

بسم الله الرحمن الرحيم
Asharq Al-Awsat
The international daily newspaper of the Arabs
الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مرسيليا - باريس - لندن - نيويورك. الصفحة الاولى رقم ١.
London - Sunday, 1 October 1989 - Front Page No. 1 Vol. 12 No. 3960
الاحد ٢ ربيع الاول ١٤١٠ هـ - ١/١٠/١٩٨٩م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٩٦٠
هذه الجريدة تحتوي على آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ولذلك وجب احترام صفحاتها

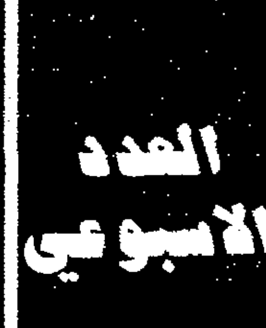



ماركوس مات سائحاً اجبارياً في هونولولو



اشرف قاسم: والدي كان وراء كرويتي

جيمس لانت: الحسين طيب القلب وحذر



العدد الاسبوعي

كلمة للملك فهد في افتتاح مؤتمر الطائف
وطنكم أمانة في أعناقكم ومستقبله لن يصنعه غيركم

الطائف - بعثة «الشرق الأوسط» غسان شربل ووهيب محمد غراب:

افتتح وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل في الساعة الثانية عشرة والربع ظهر أمس الجلسة الافتتاحية للاجتماع النيابي اللبناني في الطائف، بكلمة القاها نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والعاهل المغربي الملك الحسن الثاني والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد.

وبشر الملك فهد في هذه الكلمة اللبنانيين بأن «الفجر اللبناني آت لا ريب فيه». واكد «ان المطلوب هو أن يعطى لبنان فرصة التنفس وفرصة العمل على احياء مؤسساته الشرعية». وقال: «إن لبنان لم يعد يتحمل المزيد من النزاعات المدمرة ولا المزيد من الخلافات العقيمة». واشار إلى أن اللجنة العربية متوصلت إلى منظور متكامل يشكل أساسا واقعيا وعمليا لحل الأزمة».

وشدد على «ان الحل الوحيد للأزمة هو النابع من صميم الشرعية والارادة اللبنانية، فكل خطوة للحل، وكل صيغة للتقارب، وكل وثيقة للوفاق، إما أن تكون جزءاً من الضمير اللبناني الوطني وجزءاً من قناعة كل لبناني او لا تكون».

وشدد الرئيس حسين الحسيني، رئيس مجلس النواب، في كلمة القاها على «ان نجاحنا يفتح الطريق إلى السلام طريق الوحدة والاستقلال، طريق المستقبل، طريق الحياة الحرة الكريمة. وفشلنا يفتح الطريق إلى الجحيم».

وقال: «نحن هنا لنتعاون على ايضاح الصيغة المطلوبة، الصيغة التي تطلبها ارادة شعبنا في انهاء الحرب واقامة الحياة الحرة الكريمة في كنف دولة مستقلة، دولة

(التتمة على الصفحة ٢)

ملحق في ٤ صفحات عن تفاصيل لقاء الطائف صفحات ٥ و٦ و٧ و٨

الأمير سعود الفيصل يلقي كلمة الملك فهد في بداية الجلسة الافتتاحية أمس وإلى جواره الرئيس حسين الحسيني رئيس مجلس النواب اللبناني.
صور خاصة بـ «الشرق الأوسط» تصوير محمد سليم وسلمان مرزوقي.

رسالة للأمير عبد الله من رئيس وزراء تركيا

جدة - واس: استقبل الامير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني السعودي في مكتبه بالديوان الملكي بقصر السلام بعد ظهر امس السفير التركي لدى المملكة يشار يقش الذي سلمه رسالة خطية من رئيس الوزراء التركي تورجوت اوزال.

وحضر المقابلة المستشار بديوان ولي العهد السيد عبد المحسن بن عبد العزيز التويجري.

مبارك يلتقي بوش في واشنطن غداً

نيويورك - الأمم المتحدة - «الشرق الأوسط» - من محمد صادق:

يعقد الرئيس المصري حسني مبارك اجتماعاً مع الرئيس الأمريكي جورج بوش في البيت الأبيض صباح غد لبحث عملية السلام في الشرق الأوسط وآخر الجهود الرامية لدفعها. بالاضافة إلى موضوعات وقضايا أخرى من بينها الموضوع الاقتصادي.

وفي هذا الشأن، أكدت مصادر مصرية مطلعة لـ «الشرق الأوسط» أن الاجتماعات والمناقشات التي جرت في نيويورك كانت جيدة ومفيدة، وتم الاتفاق على أشياء كثيرة لكنه لم يفصح عنها.

وقالت: أن الحقيقة التي تأكدت من تلك المناقشات أن المشكلة تكمن في شامير وأنه يمثل عقبة. وبالتالي فان الجهود منصبة على تذليل هذه المشكلة والعقبة.

الملك فهد:

لن نتهاون في تنفيذ أحكام الشرع

جدة - واس: أكد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز «ان المملكة العربية السعودية التي شرفها الله بخدمة بيته العتيق ومسجد رسوله الكريم سوف تبقى كما كانت وكما هي دائما السد المنيع».

وقال الملك فهد: «لن نتهاون ابدا في تطبيق حكم الشرع الشريف على كل من تسول له نفسه الاعتداء على مقدساتها او العبث بأمنها واستقرارها او الحاق الاذى بحجاج بيت الله الحرام او تعكير صفو أمنهم».

جاء ذلك في برقيات جوابية وجهها الملك فهد لعدد من العلماء والوزراء والسفراء وكبار المسؤولين الذين عبروا له عن تأييدهم لتنفيذ حكم الشرع في الفئة التي ارتكبت اعمال التفجيرات في مكة المكرمة خلال موسم حج العام الماضي.

كما أكد الامير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني السعودي في برقيات مماثلة حرص السعودية على أمن الحرمين الشريفين وعلى تطبيق الاحكام الشرعية فيمن يعتدي على الأماكن المقدسة او يعبث بالأمن والاستقرار.

عرفات يزور الصين بعد اليابان

طوكيو - وكالات الانباء: رحبت امس الحكومة اليابانية بزيارة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الرسمية لليابان التي ستبدأ اليوم وسط مظاهر حماسة ملحوظة.

وقالت مصادر وزارة الخارجية اليابانية ان زيارة السيد عرفات التي تستمر اربعة ايام تمثل ترحيبا يابانيا بالسياسات المعتدلة التي ينتهجها الزعيم الفلسطيني.

من جهة اخرى اعلنت وزارة الخارجية الصينية امس ان رئيس الدولة الفلسطينية ياسر عرفات سيقوم بزيارة رسمية لبكين في الرابع من اكتوبر (تشرين الاول) الحالي.

واوضحت الوزارة ان رئيس دولة فلسطين سيزور الصين تلبية لدعوة الرئيس يانج شانجكون.

عبد اللطيف الفيلالي لـ «الشرق الأوسط»

نحن في ضيافة النواب اللبنانيين

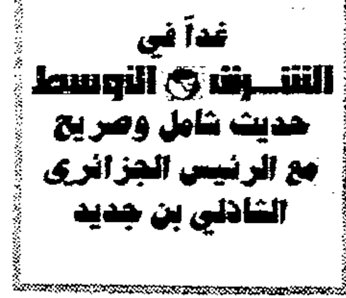
الطائف - بعثة «الشرق الأوسط»:

بعد الجلسة الافتتاحية للقاء النيابي ظهر امس التقت «الشرق الأوسط» وزير الخارجية المغربي الدكتور عبد اللطيف الفيلالي الذي كان يبدي الارتياح ودار معه الحوار التالي:

● معالي الوزير يبدو انك متفائل؟

- من الطبيعي أن نأمل ونتفاءل.

(التتمة على الصفحة ٢)


غداً في «الشرق الأوسط»
حديث شامل وصريح مع الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد

غسان شربل يكتب من الطائف

رياح الانفراج والقطار المقترب من حل أزمة لبنان

في زاوية في قصر المؤتمرات بالطائف راح أحد النواب يقلب فنجان القهوة، ويحاول القراءة في ما ترسب في قعره. فاجأناه وسألناه هل وصل الأمر إلى حد القراءة في الفناجين، اختار الابتسام لا الجواب. سألناه عن اتجاه الرياح في الخلوة النيابية، فقال إنها حتى الآن رياح انفراج. وهل تضطرب الرياح وترتبك حين تفتحون حقائبكم وتطل مشاريعكم؟ أجاب: علينا أن نتفق على الصعود معاً إلى قطار السلام وإن فاتنا الموعد سيكون الانفجار رهيبا.

دائما قصة الانفراج والانفجار. ولكن اما حان للأول أن يسدد ضربته القاضية؟

ويستطرد النائب بشيء من الحزن والحسد: لماذا تهب رياح الانفراج على العالم بأسره فترجع الجيوش إلى أوطانها والدول إلى حدودها والشعوب إلى كرامتها والحكومات إلى هموم التنمية والخبز ونبقى نحن ساحة الانفجار لحروبنا وحروب الآخرين نجلس حتى انقاض اوهامنا وركام الحروب؟

صحيح. لماذا تأخرت رياح الانفراج؟ في كل مكان اصيب المتحاربون بقدر من الواقعية فنقلوا خرائطهم ولوائح مطالبهم إلى طاولة مفاوضات؟ ولماذا نبقى نحن في الحريق وتنقلب الطاولات على أيامنا؟ وماذا يريد المتحاربون؟ اعطاهم الوقت وقتا مديدا فما رجعوا بانتصار ولا رجعوا بدروس استحالة الانتصار. وهل باتوا أسرى منطق الانفجار يعيشون به ويموتون ويبررون به بقاءهم ودوام الأوهام؟

صحيح. لماذا تأخر الانفراج؟ ولماذا تكثر الدروس وتقل قدرتنا على استخلاصها؟

قيصر الكرملين طلق أوهام اسلافه ويرجع لينهمك بشؤون الخبز والصابون والمساكن.

سيد الجيش الأحمر تنازل عن حلم الاختراقات وانكفأ إلى بيته لترتيب شؤون البيت. ووريث الامبراطورية التي اخذها «ليونيد الكبير» بعيداً وقف ليعرض على سيد البيت الأبيض اللقاء في منعطف الطريق فوافاه. وتحت لافتة الانفراج يجلس حملة المفاتيح يصوغون السلام على قاعدة الاعتراف المتبادل وتوازن المصالح ويتآمرون على أجيال جديدة من الأسلحة كانت تفاخر بها قبل أعوام ترساناتهم المترعة بأرقى أشكال القتل.

(التتمة على الصفحة ٢)

وزير خارجية البحرين لـ «الشرق الأوسط»

بيكر أكد دعم أمريكا لجهود اللجنة الثلاثية العربية

نيويورك - «الشرق الأوسط» - من محمد صادق:

اكد وزير الخارجية البحريني الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة ان جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي أبدى تجاوبا جيدا تجاه جميع الموضوعات التي جرى بحثها في الاجتماع الذي عقده مع وزراء ومسؤولين من دول مجلس التعاون الخليجي في نيويورك يوم الأربعاء الماضي.

وقال إن بيكر ابلغهم أن الولايات المتحدة تتابع باهتمام كبير جهود اللجنة الثلاثية العربية لحل الأزمة في لبنان، وشدد على أن الولايات المتحدة تدعم جهود اللجنة بكل قوة.

وأعلن الوزير آل خليفة في حديث لـ «الشرق الأوسط» في نيويورك أن هناك تطورات مهمة، وأفكاراً جديدة وعملا سيقوم به الأمين العام للأمم المتحدة، بل تحركاً لتطبيق قرار مجلس الأمن ٥٩٨ بشأن النزاع العراقي - الايراني، وان الأمين العام سيوفد مندوبه في شهر اكتوبر (تشرين الأول) الحالي إلى العراق وإيران للتحرك في هذا الاتجاه. وبين بتفصيل المناقشات التي جرت في الاجتماع والموضوعات التي بحثت، خصوصا موضوع التعاون الاقتصادي بين دول مجلس التعاون والولايات المتحدة.

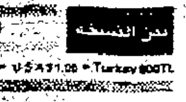
وقال: إن اجتماعنا مع الوزير بيكر هو اجتماع سنوي يطرح فيه مجلس التعاون القضايا التي يهمه أن ينقلها للجانب الأمريكي ويسمع رأي الجانب الامريكي فيها ومن هنا فالاجتماع كان تبادلا لقضايا تهم الطرفين.

وأضاف ان في اجتماع العام الحالي كان موضوع التعاون الاقتصادي بين الولايات المتحدة ومجلس التعاون أولى هذه القضايا. هذه قضية حوار قائم على مستوى الفنيين بين البلدين تأمل الوصول في مجلس التعاون ككتلة واحدة مع الولايات المتحدة لوضع اتفاقية اطارية لتسهيل التعاون التجاري.

وقال: إننا ندخل القرن الواحد والعشرين وهناك تجمعات اقتصادية ولذلك بدأت تغلق أسواق تجارية امام مجلس التعاون. ومن هنا فمجلس التعاون يريد أن يعمل مع هذه التكتلات وأن يفتح أبوابا لتجارته وصناعته الناشئة. فالولايات المتحدة، كما هو الحوار مع السوق الأوروبية المشتركة، دولة اساسية صناعيا وتجاريا، ومن هنا نريد أن نضع تعاونا بناء للمستقبل بين الجهتين. وهي قضية مهمة تم بحثها في الاجتماع.

وعن رد الوزير بيكر على ما طرح بشأن هذه القضية، قال الوزير محمد بن مبارك آل خليفة: «لقد كان رده ايجابيا جداً وأن الهدف من الاجتماع كان أن تدفع القيادة السياسية الفنيين والمؤسسات في هذا الاتجاه. والعمل جار. وكما تعلم اذا لم يكن هناك دعم على مستوى عال لن تسير الامور

(التتمة على الصفحة ٢)



السعودية ٢ ريال ● الكويت ١٠٠ فلس ● الامارات ٢٠٠ درهم ● عمان ٢٠٠ بيزة ● قطر ٢,٠٠٠ ريال ● العراق ١٥٠ فلسا ● البحرين ٢٠٠ فلس ● الاردن ٣٠٠ فلس ● اليمن ٤ ريالات ● سورية ٦ ليرات ● لبنان ١٠ ليرات ● مصر ٥٠ قرشا ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٢,٠٠ درهم ● الجزائر ٢٠٠ دينار ● السودان ١,٥ جنيه ● ليبيا ٢٠٠ درهم ● موريتانيا ٢٠٠ اوقية
Price List Australia A$0.90 • Austria 25Sch • Belgium • 70BFr • Canary Islands 240Ps • Cyprus 700Mils • Denmark 13DKr • Finland 8FM • France 10FF • Germany 3DM • Great Britain 60p • Greece 250DRs • India 20R • Indonesia 1600Rp • Japan 250Yen • Italy 2500Lr • Luxemborg 35LFr • Malta 45C • Norway 7Kr • Netherlands 4.5DFL • Pakistan 12R • Philippines 25 PESO • Singapore 3$ • Switzerland 2SF • U.S.A $1.00 • Turkey

الشيخ عبد الفتاح مورو:

تنفيذ حدود الله على منتهكي حرمة الحرم واجب شرعي

لندن - «الشرق الاوسط»:

اعلن الشيخ عبد الفتاح مورو الامين العام لحركة النهضة الاسلامية وعضو المجلس الاسلامي الاعلى في تونس في تصريح خاص لـ «الشرق الاوسط» ان سائر المسلمين يعتبرون المس بأمن الحجاج المؤمنين اكبر الذنوب عند الله تعالى وابشع مظاهر العنف التي ينبغي التصدي لها بحزم كامل.

وقال ان المسؤولية الاولى لحكومة المملكة العربية السعودية هي توفير الامن لحجاج بيت الله الحرام، فان ذلك لن يتم الا باقامة حدود الله على من ينتهك حرمة الحرم ويروع اهله من الحجاج المؤمنين.

وقال الشيخ عبد الفتاح مورو ان تنفيذ حكومة خادم الحرمين الشريفين الحد الشرعي على الذين انتهكوا حرمة البلد الحرام واجب شرعي يستوجب تأييد كل المسلمين في العالم وتضامنهم.

مصر تمنع دخول سفينة هولندية تحمل مخلفات سامة لمياهها

القاهرة - مسقط - مكتب «الشرق الاوسط»:

اتخذت وزارات الدفاع والنقل والمواصلات والنقل البحري والداخلية المصرية وهيئة قناة السويس كل الاجراءات اللازمة لمنع دخول السفينة «هوايتستروك» القادمة من ميناء نوتردام بهولندا الى مصر بعد التأكد من انها تحمل الفي طن من المخلفات الصناعية السامة من ايطاليا وبلجيكا والدنمارك.

دعوة ممثل المنظمة لحضور مؤتمر حزب العمال البريطاني

لندن - «الشرق الاوسط»:

قال السيد فيصل عويضة مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في العاصمة البريطانية انه تلقى دعوة رسمية من حزب العمال البريطاني للاشتراك في المؤتمر السنوي للحزب الذي سيبدأ اعماله بعد غد. ووصف السيد عويضه الدعوة، وهي الاولى من نوعها، بأنها جاءت بعد اعتراف حزب العمال العام الماضي بالمنظمة كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني.

واشار الى عزمه القاء كلمة عن قضية الشرق الاوسط خلال انعقاد المؤتمر.

وذكر السيد عويضة ان لجنة لاصدقاء فلسطين في حزب المحافظين الحاكم قد تم تأسيسها حديثا وقد تلقى دعوة لحضور اعمالها خلال انعقاد مؤتمر الحزب الاسبوع المقبل.

اخبار عربية

إضراب عام شل الأرض المحتلة أمس

القدس المحتلة - وكالات الانباء: استشهد امس احد المواطنين الفلسطينيين وجرح عشرات آخرون خلال مواجهات بدأت في جنين ومخيم خان يونس بالضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين في الوقت الذي شل اضراب عام الحركة في الاراضي المحتلة احتجاجا على انحياز موقف الولايات المتحدة لاسرائيل.

وذكرت مصادر فلسطينية والاذاعة الاسرائيلية صباح امس ان شهيدا فلسطينيا سقط خلال مواجهات وقعت صباح امس عند مدخل قرية ميسلون بجنوب جنين بالضفة وجرح اثناء ذلك عدد آخر. كما ذكرت الاذاعة ان عددا آخر من الجرحى سقط خلال مواجهات في مخيم خان يونس بقطاع غزة.

وذكرت التقارير ان اضراب يوم امس كان شاملا اغلقت خلاله المحلات التجارية وتوقفت فيه حركة المواصلات وامتنع العمال والطلاب عن التوجه الى اعمالهم ومدارسهم تلبية لنداء من القيادة الموحدة للانتفاضة في الاراضي المحتلة.

وكان البيان رقم ٤٦ الصادر يوم ٢٥ سبتمبر (ايلول) الماضي عن القيادة الموحدة للانتفاضة قد دعا الى اضراب يوم امس «احتجاجا على انحياز الموقف الامريكي لاسرائيل والمماطلة في التعامل مع حقوق شعبنا».

وكان ٣٦ مواطنا فلسطينيا قد اصيبوا بجروح في المواجهات التي جرت بينهم وبين قوات الاحتلال الاسرائيلي ليلة امس في مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

وافادت الانباء امس ان سلطات الاحتلال اعتقلت العشرات من المواطنين الفلسطينيين خلال مواصلتها لاغلاق قطاع غزة والضفة لليوم الثالث على التوالي بمناسبة السنة العبرية الجديدة.

وتواصل هذه السلطات فرض طوق امني على قطاع غزة فعزلته عن الضفة وسائر انحاء فلسطين المحتلة عام ٤٨م. واوقفت حركة العبور من الاردن الى الاراضي المحتلة ودفعت بتعزيزات عسكرية اضافية واقامت المزيد من الحواجز على مداخل المدن والقرى والمخيمات. ومن المقرر ان يستمر هذا الوضع وفق ما اعلن رسميا حتى صباح غد.

واصيب اربعة مواطنين بجروح وكسور من جراء ضرب الجنود لهم بالهراوات في مخيم الفوار ويطا والبريم بالخليل. كما اعتقل ثلاثة فتيان في قباطية بجنين بينما اصيب مستوطنان بجروح في بلدة الظاهرية في الخليل بعد رشق سيارتهما بالحجارة.

وتواصل سلطات الاحتلال فرض حظر التجول على مدينة بيت ساحور والخضر ومخيم الدهيشة في بيت لحم وعلى قراوة بني زيد قضاء رام الله. وفرضت الحصار العسكري على مدينتي رام الله والبيرة.

وكان وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر قد اعلن في نيويورك امس الاول انه اذا لم تتقدم اسرائيل في اتجاه اجراء انتخابات في الاراضي المحتلة، فعلى الولايات المتحدة مواجهة سياستها ازاءها.

وحذر بيكر من ان عملية السلام في الشرق الاوسط ستصاب بنكسة اذا استمرت الحكومة الاسرائيلية في عرقلة الاجراءات المتعلقة باجراء انتخابات للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

وقال في مؤتمر صحفي امس الاول في نيويورك واذاع مقتطفات منه صوت امريكا امس ان الولايات المتحدة ستضطر الى وضع صيغة سلام جديدة اذا لم يتمكن مجلس الوزراء الاسرائيلي يوم الاربعاء المقبل من تحديد الفلسطينيين الذين تعتزم اسرائيل التحدث معهم حول الانتخابات وعلى اي اسس.

وقال بيكر ان وزير الخارجية السوري فاروق الشرع اكد خلال اجتماع امس الاول انه يتعين اشتراك حكومته في اي مفاوضات بشأن السلام في الشرق الاوسط.

وقال بيكر انه شرح للوزير السوري ان عدم اشتراك الحكومة السورية ليس من سياسة الولايات المتحدة. لكن اشتراك حكومة دمشق سيكون عندما تتركز المحادثات على مرتفعات الجولان السورية المحتلة. وقال ان المشكلة الحالية هي جمع الفلسطينيين والاسرائيليين لاجراء محادثات مباشرة، وربما امكننا القيام بذلك دون اشتراك فعلي من جانب سورية.

من جانب آخر، نسب راديو اسرائيل الى الرئيس المصري حسني مبارك انه اعرب عن عدم رغبة بلاده في حل الائتلاف الحكومي في اسرائيل حتى لا يعوق ذلك جهود دفع مسيرة السلام في المنطقة.

وقال راديو اسرائيل امس ان ذلك ورد خلال اتصال هاتفي تلقاه اسحق شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي من الرئيس المصري ليلة امس.

واشار الراديو الى ان هذا الاتصال جرى خلال استقبال مبارك لموشي ارينز وزير خارجية اسرائيل في نيويورك.

تتمات الصفحة الاولى

وزير خارجية البحرين

بالسرعة المطلوبة، ومثل هذا الاجتماع يعزز الاتجاه المطلوب وهناك تجاوب جيد من الولايات المتحدة لكن المشوار مايزال طويلا حيث العلاقات والاتفاقيات الاقتصادية قضايا معقدة ليس من السهل حلها بسرعة. لكننا سنتخطاها ونصل إلى الهدف. كما خطونا خطوة كبيرة مع السوق الأوروبية المشتركة».

وقال: أما الموضوع الثاني الذي تم بحثه فقد كان نظرة شمولية لمنطقة الخليج بالنسبة للحرب العراقية - الايرانية. وشهد الاجتماع حواراً حول كيفية تحريك الوضع الراهن الذي لن نرضاه وهو وضع اللاحرب واللاسلم. نريد تطبيق القرار ٥٩٨ وانهاء التوتر واعادة السلام وحسن الجوار على مبادىء عدم التدخل في الشؤون الداخلية وتطبيق القرار بكامله.

وأضاف: وقلنا في الاجتماع اننا نريد من مجلس الأمن الا يتوجه إلى قضايا كثيرة في العالم وينسى قضيتنا. نحن أصحاب قضية وأولى بنا أن نتحدث عن هذه القضية. ومن هنا فاننا كلما اجتمعنا مع مسؤول أمريكي أو غير امريكي فاننا نطرح الموضوع من زاوية خطورته محذرين من امكانية أن يتفجر مرة أخرى.

وعما اذا قدم الوزير بيكر جديداً في ما يتعلق بهذه القضية، قال: نعم. لقد حدثت تطورات مهمة، ومنها ان الامين العام للأمم المتحدة سيقوم في شهر اكتوبر (تشرين الأول) الحالي بايفاد مندوبه إلى الدولتين المعنيتين مباشرة بهذا الموضوع واعني العراق وإيران، وهناك افكار جديدة سيطرحها الأمين العام لتحريك الموقف، وهناك دفع من قبل مجلس الأمن الدولي والأمين العام في هذا الاتجاه. واننا نأمل أن تبرز من هذا التحرك الجديد عوامل جديدة لتحريك الوضع وتطبيق القرار.

وقال في حديثه: كما بحثنا موضوع القضية الفلسطينية، وتحدثنا مع الوزير بيكر عما يجري في الضفة الغربية وأكدنا له على أن ما يجري من سياسات لاانسانية وعمل لاانساني من قبل اسرائيل يجب أن يتوقف. وابلغناه بأنه يجب أن يتوقف العمل الارهابي الذي تقوم به اسرائيل ضد المواطنين من هدم للبيوت واخراج المواطنين من بلادهم.

وقال: وقد أكد لنا الوزير بيكر ان الولايات المتحدة ضد هذه السياسات والأعمال. وكان رأينا هو ضرورة العمل من جانب الولايات المتحدة لوقف تلك الأعمال الارهابية والسياسية اللاانسانية.

وقال: أما بالنسبة لمؤتمر السلام، فقد قلنا إننا نؤيد مساعي السلام التي توافق عليها القيادة الفلسطينية، واكدنا اعتقادنا أن القيادة الفلسطينية قادرة على اتخاذ القرار المناسب، واكدنا ضرورة ووجوب استمرار عملية السلام، وحقوق الشعب الفلسطيني واقامة دولته المستقلة على ارضه من أهداف مجلس التعاون التي أكدنا عليها.

وعما يراه في الاجتماعات العديدة التي عقدت في نيويورك على هامش دورة الأمم المتحدة خلال الأيام الماضية وتركزت جميعها على تسوية الصراع العربي - الاسرائيلي، وما الذي يعنيه هذا الاهتمام غير العادي، قال: إنني اعتقد بأن العالم اليوم يرى أن الوضع في الشرق الأوسط خصوصاً بعد الانتفاضة التي قامت منذ عامين تقريباً، بدأ يهز ضمير العالم بأسره. وأن العالم اليوم يعيش المأساة الفلسطينية يوما بعد يوم. وقد أصبح لدى العالم قناعة بوجوب ان يحل هذا الموضوع وأن الظلم القائم على الشعب الفلسطيني يجب أن ينتهي. وها نحن نرى اليوم هذا الدفع نحو عملية السلام والمتمثل في هذه الاجتماعات وغيرها. فالرئيس حسني مبارك والملك حسين والقيادات العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية وقرارات المجلس الوطني، جميعها عوامل ساعدت في تحريك الموضوع وتساعد على استمرارية هذا الدفع المؤمل أن يوصل إلى النتائج المطلوبة.

تتمات الصفحة الاولى

كلمة للملك فهد

القوانين والمؤسسات».

وقالت مصادر نيابية إنه كان مقرراً أن يلقي الرئيس صائب سلام كلمة في الجلسة الافتتاحية، فاقترح عدد من النواب أن يلقي النائب نصري المعلوف كلمة أيضاً، فاعترض النائب زاهر الخطيب على ذلك، لأنه يعطي انطباعاً أن المجلس النيابي منقسم بين مسلمين ومسيحيين، واستقر الرأي في النهاية على صرف النظر عن هذا الموضوع، فوزع الرئيس سلام كلمته على الصحفيين بعد الجلسة.

وفي السادسة مساء بدأ الاجتماع النيابي أعماله في مقر المؤتمرات، وتوقعت مصادر نيابية أن يستمر ٥ ايام متتالية، وأوضحت ان ورقة العمل الوحيدة المطروحة للمناقشة هي مشروع وثيقة الوفاق الوطني التي أعدتها اللجنة الثلاثية العربية العليا.

وقالت هذه المصادر إن هناك دعما عربياً ودولياً للمجتمعين وإنه ليس مسموحاً أن يفشل النواب في اجتماعهم، وأبدت تفاؤلها بامكان الوصول إلى صيغة الوفاق الوطني اللبناني المنشود.

غير أن هذه المصادر أكدت أن المهمة ليست سهلة، لكنها ستنجح خصوصاً أن اللجنة الثلاثية العربية عازمة بالحاح على تمكين النواب اللبنانيين من التوصل إلى الصيغة الوفاقية المطلوبة لأن لبنان «لم يعد يتحمل المزيد من النزاعات المدمرة ولا المزيد من الخلافات العقيمة» على حد ما ورد في كلمة الملك فهد التي القاها الأمير سعود الفيصل.

وسبق جلسة الافتتاح أمس حديث طويل بين الأمير سعود الفيصل والرئيس صائب سلام الذي أجرى منذ وصوله اتصالات بعدد من النواب، داعيا إلى المرونة والايجابية وبذل كل جهد لانقاذ لبنان.

وكان الأمير سعود الفيصل قد عقد ليلة أمس لقاء طويلا مع رئيس «الجبهة اللبنانية» رئيس حزب الكتائب الدكتور جورج سعادة.

ومساء أمس قالت مصادر نيابية لـ «الشرق الأوسط» إن نواب المناطق الشرقية لن يقدموا في الوقت الحاضر ورقة عمل وانما سيقدمون افكاراً لدى مناقشة وثيقة الوفاق الوطني.

وأضافت ان هذه الأفكار ستتناول نقطتين رئيسيتين: صلاحيات رئيس الجمهورية وطريقة الفصل الواردة في الوثيقة بين رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزراء. والنقطة الثانية هي العلاقة بين الاصلاحات والانسحابات وتوضيح هذه العلاقة. وأكدت المصادر أن المؤشرات الأولية تدفع إلى الاعتقاد ان الأطراف لن يلجأوا الى اسلوب طرح الحد الأقصى من المطالب وأن التعامل مع المسائل المطروحة سيتميز بقدر من الاعتدال.

وذكرت مصادر أخرى ان نوابا من خارج المناطق الأخرى سيطرحون ايضا بعض الافكار وبينها الالغاء الكامل والشامل للتوزيع الطائفي وتحديد فترة زمنية قصيرة لذلك.

الفيلالي

● هل هذا يعني انكم تتوقعون الوصول الى نتائج حاسمة؟

- الخير ان شاء الله.

● كم من الوقت علينا ان ننتظر لمعرفة النتائج؟

- تعرفون العمل يبدأ مساء ولا نستطيع استباق ما سيحدث.

● وهل تتوقعون ظهور صعوبات؟

- لا اريد الدخول في تكهنات حول ما سيؤول اليه مصير المناقشات. يجب الا ننسى ان عمر الازمة في لبنان ١٤ عاما وبطبيعة الحال فان هذه الازمة الطويلة افرزت صعوبات وتعقيدات. لكننا نعتقد بان هذا اللقاء اليوم والتجاوب مع الدعوة التي وجهتها اللجنة الثلاثية يشكل خطوة مهمة ويعكس رغبة فعلية في تذليل الصعوبات في حال ظهورها.

● هل سيتولى وزراء خارجية الدول الاعضاء في اللجنة الثلاثية اجراء اتصالات باطراف خارجية اذا ما استلزم انجاح الحوار ذلك؟

- ليس لدينا صيغة جاهزة للمساعدة التي يمكن ان نقدمها لكننا لن نتردد في تقديم اي مساعدة. تعرفون ان لدينا مشاغل كبيرة لكننا اعتبرنا ونعتبر ان لمسألة اعادة السلام الى لبنان الاولوية على أي موضوع آخر.

● هل لنا ان نعرف بالتحديد ما ستقومون به لتعزيز فرص النجاح؟

- تجاوب النواب مع الدعوة ونحن نعتبر اليوم اننا في ضيافتهم. سيتحاور النواب وسيتناقشون وفي ضوء ذلك سنلبي اي طلب من جانبهم للمساعدة.

وأمل ان تسير الامور سيرا حسنا فهناك رغبة لبنانية في الحل وهناك ايضا ارادة عربية وهناك دعم دولي واسع لهذه الارادة. والامر يتوقف في النهاية على النواب انفسهم وهم اصحاب القرار ونحن نثق بانهم سيتحاورون بروح المسؤولية الوطنية.

● مشروع وثيقة الوفاق الوطني المطروحة هل عرضت لاقرارها او لمناقشتها؟

- الوثيقة هي في الواقع حصيلة عمل ايجابي مبني على مطالب عديدة من اطراف لبنانية كثيرة، ونعتقد أنها اطار صالح لبداية الحل. أنها نوع من ورقة عمل وورقة العمل تكون قابلة للحوار والنقاش والتعديل.

اما موفد اللجنة الثلاثية الى لبنان السيد الاخضر الابراهيمي والذي بدت واضحة على وجهه الجهود التي بذلها لوقف اطلاق النار في بيروت فاكتفى بالقول: هناك النواب وهناك الوزراء واذا حضر الماء بطل التيمم.

رياح الانفراج

هذا فظيع.

تلتقي الامبراطوريتان في منتصف الطريق ويختلف اللبنانيون على الطريق ومنتصف الطريق. يخفض العملاقان الكبيران ترسانتيهما ولا يخفض المتحاربون عندنا ترسانات أسلحتهم وجنونهم.

يتصافح كبار المتحاربين ويتبادلون الزيارات والتفتيش وترفض الجيوش الصغيرة تبادل الاعتراف أو المصافحات. تسعى موسكو لدخول «البيت الأوروبي المشترك» برغم الذاكرة المثقلة وبلبلة القوميات واللغات ويعجز اللبنانيون عن ترميم سقف بيتهم الصغير في بيروت وأطرافها. يعترف ورثة لينين بضرورة عصرنة النموذج الذي لا يمس ويتأخر اللبنانيون في التسليم بحاجة جمهوريتهم إلى قدر من البيريسترويكا وقدر من الجلاسنوست. يذبل جدار برلين وتتخرلغة الانفراج حجارة وتبقى خطوط التماس قائمة في بيروت.

في قصر المؤتمرات كلمة تتردد كلما التقى النواب أو سئل النواب: إنها كلمة فرصة وبعضهم يسميها الفرصة الأخيرة. وكان المشاركين في خلوة الطائف يدركون أن الشرعية العربية مدعومة من الشرعية الدولية ضربت لهم موعداً مع قطار السلام. ويدركون أيضاً أن القطار يقترب وأن الوفاق وحده يوقفه ويفتح أبوابه. ويعلمون أن هذا القطار سينحرف لو صعد إليه بعضهم وفضل الآخرون انتظار قطار آخر.

والحكماء الذين بدأوا أمس رحلة البحث في العناوين والتفاصيل يدركون أن لا بد من الصعود إلى القطار مهما كان الثمن، فقد انهكت البلاد من نسف الخطوط وانحراف القطارات. ويعرفون تماماً أن الصعود يستلزم من الجرأة بقدر ما يستلزم من الحكمة، وأن المقاعد الفارغة تبلبل المقطورات فتنقلب. ويعرفون أيضاً أنهم اذا صعدوا صعد مواطنوهم معهم. فقطار السلام والطمأنينة يجتذب الخائفين والمغبونين ويجتذب معهم كل حبة تراب معلقة على رماح الغربة والوحشة.

يبقى أن تواصل رياح الانفراج هبوبها ويعثر المتحاورون على منتصف الطريق وان يترجم الاعتراف المتبادل بالمصالح المتبادلة وفاقاً يستعجل القطار العائد إلى الوطن وهو القطار العائد بالوطن.

ASHARQ AL-AWSAT (ISN 0265-5772) Published daily by Saudi Research & Marketing UK (Ltd). 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. 920 Washington, D.C. 20004.
SUBSCRIPTION RATES: One Year $300.00 Six Months $150.00 Second-class postage paid at Wahington, D.C. and additional mailing offices.
POSTMASTER: Send address changes to Asharq al-Awsat C/O Saudi Research & Marketing, Inc. 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. Suite Washington, D.C. 20004.

عيون الشرق الاوسط

● الرباط: غادر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الرباط بعد ظهر امس عائدا الى بلاده بعد زيارة خاصة للمغرب.

وقد اجرى الشيخ زايد خلال هذه الزيارة محادثات مع الملك الحسن الثاني عاهل المغرب تناولت المستجدات والتطورات على الساحة العربية والدولية وقضايا العالم الاسلامي وسبل تعزيز العمل العربي الموحد اضافة الى العلاقات الثنائية بين البلدين.

● الخرطوم: طالب نواب مفلسون من اعضاء البرلمان السوداني فقدوا عملهم بعد ثورة الانقاذ قبل ثلاثة اشهر من مجلس قيادة الثورة اعادتهم الى ديارهم.

وقال ١٩ نائبا جنوبيا في عريضة تقدموا بها الى المجلس العسكري انهم يواجهون صعوبات اقتصادية شديدة وان الطريقة الوحيدة التي تتيح لهم ولعائلاتهم العودة الى ديارهم هي أن تدفع الحكومة نفقات عودتهم.

وقال النائب السابق ديفيد بورو انه يريد العودة مع زملائه الى قراهم كي يستطيعوا العمل في الزراعة لاطعام عائلاتهم.

وصرح متحدث باسم مجلس قيادة الثورة ان المجلس يدرس العريضة.

● الامم المتحدة: اجتمع السيد عبد الله بن خليفة العطية وزير الخارجية القطري ليلة امس مع علي اكبر ولايتي وزير الخارجية الايراني وذلك على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة في نيويورك حاليا. وتناول الاجتماع العلاقات الثنائية بين البلدين والقضايا ذات الاهتمام المشترك.

● تونس: عادت صحيفة «الشعب» الناطقة باسم الاتحاد التونسي للشغل الى الصدور امس بعد احتجاب دام حوالي ثلاثة اعوام اثر الخلافات التي كانت قائمة بين الاتحاد والحكومة التونسية قبل تغيير السابع من نوفمبر عام ١٩٨٧ الذي تولى بموجبه الرئيس التونسي زين العابدين بن علي رئاسة الجمهورية.

● تونس: أيدت احدى المحاكم التونسية حبس قنصل في وزارة الخارجية التونسية كان يعمل في سفارة تونس في فيينا لمدة ثلاثة اعوام لاتهامه بالتورط في عمليات اختلاس واستغلال للمركز الوظيفي.

وكانت الدوائر الامنية المختصة قد وجهت الى القنصل التونسي، الذي عمل بوزارة الخارجية طيلة ٢٣ عاما، تهمة التصرف دون وجه حق في عدد من المستندات الخاصة بالسفارة التي كانت تقع تحت مسؤوليته ومن بينها منح جوازات سفر تونسية لثلاث عائلات اجنبية دون الرجوع الى الوزارة واخذ الاذن منها كما هو متبع في مثل هذه الحالات.

واكد محامي المتهم في القضية على ان موكله كان حسن النية عند اصداره هذه الوثائق ولم يخل بما يتوجب العقاب سوى بمخالفة منشور اداري وهو الامر الذي يترتب عليه عقاب اداري خاصة وانه لم يثبت ما اذا كان موكله قد قام بتقاضي مبالغ نقدية لصالحه.

● مقديشو: استقبل الرئيس الصومالي محمد سياد بري ليلة امس عضو مجلس قيادة الثورة الليبية الرائد الخويلدي الحميدي.

وحمل الرئيس الصومالي خلال الاجتماع الرائد الحميدي رسالة جوابية للرئيس الليبي معمر القذافي، كما جدد الدعوة للرئيس الليبي لزيارة الصومال.

● القاهرة: صرح مصدر قضائي مصري مسؤول امس بأن وزارة الخارجية المصرية تتخذ حاليا الاجراءات القانونية اللازمة لارسال المذكرة القانونية التي اعدها المستشار جمال شومان النائب العام الى المدعي العام في هامبورج والتي توضح الجرائم والاتهامات المنسوب ارتكابها للمليونير المصري الهارب توفيق عبد الحي، وطالبت المذكرة بتسليمه الى السلطات المصرية لمحاكمته في مصر.



تقارير

أستكمالاً للتوجه المصري لحل القضية الفلسطينية
لقاء مبارك وبوش والفرص المتاحة

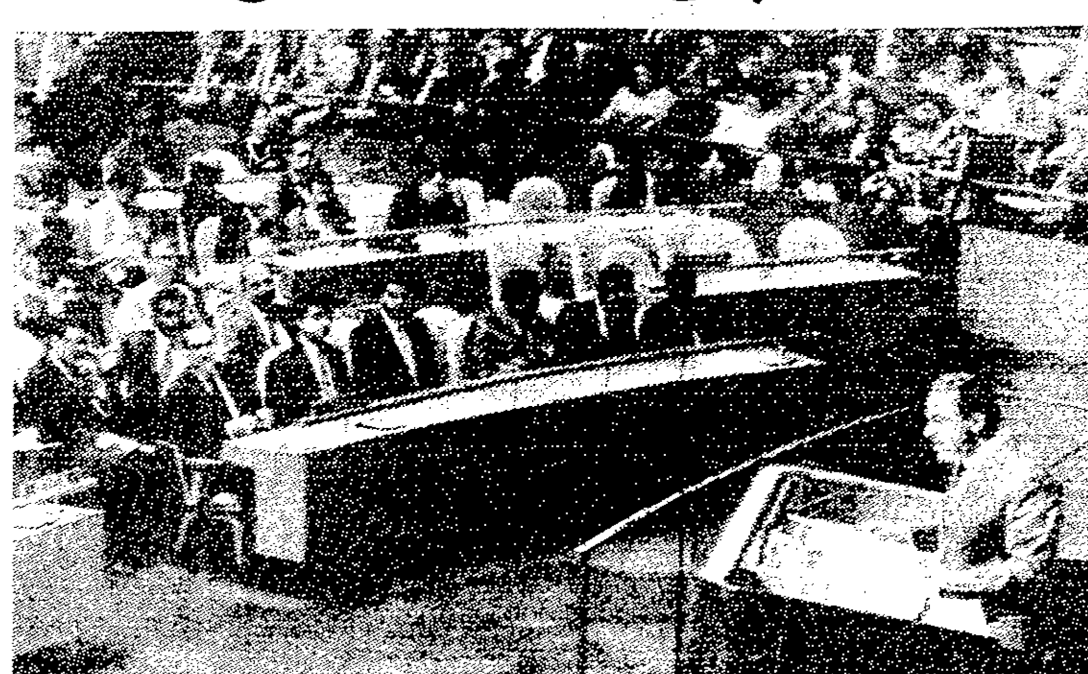
القاهرة ـ مكتب «الشرق الأوسط»:

في الوقت الذي بدأ الرئيس المصري حسني مبارك محادثاته في نيويورك استكمالا للاتصالات المكثفة التي قام بها على مدى اكثر من اسبوعين بهدف تحريك عملية التسوية السلمية للقضية الفلسطينية، تتجه الانظار الى لقائه المرتقب مع الرئيس الامريكي جورج بوش غدا.

ويعتقد كثير من المراقبين ان هذا اللقاء يأتي في توقيت مناسب الى حد كبير بعد أن ساهم التحرك المصري خلال الايام الماضية في الحد من الجمود الذي كان قد خيم على عملية التسوية. فجاء هذا التحرك ليعطي دفعة جديدة لهذه العملية من خلال النقاط العشر التي طرحها الرئيس مبارك ودعوته الى اجراء حوار فلسطيني اسرائيلي في القاهرة.

منهج التحرك المصري

والمعروف ان هذا التحرك لم يأت من فراغ ولا كان مفاجئا، وانما هو تطوير للدور الذي سعت مصر للقيام به منذ فترة طويلة وهو تهيئة الاجواء للتقدم نحو تسوية للقضية الفلسطينية وفقا لخطوات مترابطة، وفي هذا السياق رأت القاهرة عدم اتخاذ موقف رافض كلية لخطة اسحق شامير رئيس وزراء اسرائيل الخاصة بالانتخابات في الارض المحتلة عندما اقرتها الحكومة الاسرائيلية في منتصف مايو (ايار) الماضي حتى لا يبدو العرب في صورة من يعوقون تقدم التسوية، وخاصة بعد التحولات المهمة التي احدثتها الانتفاضة وهجوم السلام الفلسطيني في اتجاهات الرأي العام العالمي ومواقف بعض القوى الدولية المؤثرة، والاوروبية منها بالذات.



حسني مبارك: ضرورة مشاركة الفلسطينيين في المفاوضات

ولذلك فضلت مصر تحويل شامير الى اداة لمحاصرة اسرائيل على عكس الهدف الذي سعى اليه شامير بطرحه لهذه الخطة وهو محاصرة العرب. وفي هذا الاطار قدمت مصر مجموعة من الاسئلة المحددة حول بعض جوانب هذه الخطة، وطلبت ردا اسرائيليا محددا عليها. وحملها الدكتور بطرس غالي وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية الى تل ابيب في منتصف يونيو (حزيران) الماضي.

وكانت هذه الاسئلة هي الاساس الذي قامت عليه النقاط المصرية العشر بعد اعادة صياغتها بالتشاور مع منظمة التحرير الفلسطينية من ناحية ومع بعض المسؤولين الامريكيين من ناحية اخرى.

وتتعلق معظم هذ النقاط بضمانات العملية الانتخابية التي تقترحها خطة شامير بما يتيح اجراءها في ظروف توفر افضل تمثيل فلسطيني ممكن ودون تدخل او تأثير اسرائيل عليها. ومن اهم هذه الضمانات الاشراف الدولي على الانتخابات وحرية الدعاية الانتخابية ومنح الحصانة للممثلين الفلسطينيين المنتخبين وعدم دخول الاسرائيليين للاراضي المحتلة يوم الانتخابات واخراج القوات الاسرائيلية من مراكز الاقتراع في هذا اليوم.

كما تتضمن هذه النقاط ثلاثة امور تثير قلقا بالغا في اسرائيل وخاصة لدى الجناح الليكودي في حكومتها، وهي:

● الربط بين الانتخابات وبين التسوية النهائية، بمعنى ان تتعهد اسرائيل ببدء المفاوضات حول هذه التسوية في توقيت معين بعد اجراء هذه الانتخابات.

● قبول اسرائيل بشكل رسمي لمبدأ الارض مقابل السلام.

● وقف الاستيطان في الاراضي العربية المحتلة.

الموقف الامريكي

والمعروف ان الادارة الامريكية كانت قد رحبت على اكثر من مستوى بالنقاط المصرية، واعتبرتها اساسا مناسبا للتقدم في عملية التسوية، كما رحبت ايضا بالدعوة المصرية الى اجراء حوار فلسطيني اسرائيلي تكون هذه النقاط الى جانب خطة شامير الاصلية في مقدمة جدول اعماله.

وقد جاء الترحيب في اطار اتجاه الموقف الامريكي العام من عملية التسوية الى التبلور والوضوح اكثر من اي وقت مضى. فالملاحظ ان ادارة الرئيس بوش التي تولت الحكم في الولايات المتحدة في يناير (كانون الثاني) الماضي لم تحدث تغييرا في مضمون السياسة الامريكية تجاه القضية الفلسطينية. لكن تمثل انجازها الرئيسي في انها بلورت السياسات الامريكية السابقة ووضعتها في اطار محدد يقوم على عدم قبول استمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي المحتلة ورفض قيام دولة فلسطينية في الوقت نفسه.

وبعبارة اخرى فان الولايات المتحدة ترى ضرورة البحث عن حل للمشكلة الفلسطينية يقع في منطقة وسط بين الاحتلال والاستقلال الكامل، بحيث يتركز الجهد على التوصل لاتفاق حول الصيغة التي يمكن ان تحقق ذلك، على ان يكون التحرك في هذا الاتجاه وفقا لخطوات متتالية اي تحرك مرحلي.

ورغم ان الموقف المصري لا يقبل بهذا التصور كلية لانه يرى ضرورة اقرار الحقوق الوطنية الفلسطينية وفي مقدمتها حق تقرير المصير، الا انه ينظر لهذا التصور على انه صالح للتقدم في عملية التسوية. فالذي يشغل ذهن القيادة المصرية الآن ليس صيغة الحل النهائي وانما تحريك العملية لتمضي الى الامام على اساس ان التفاعلات التي ستحدث في إطارها ستفرض تصورات جديدة للصيغة النهائية في مراحل لاحقة.

كما لا يشغل القيادة المصرية ان يكون التحرك على مراحل وانما يعنيها في الاساس الترابط بين هذه المراحل بحيث تؤدي كل مرحلة الى تهيئة الظروف للتقدم نحو مرحلة اخرى وهكذا. ومن هنا يوجد اتفاق اساسي بين الموقفين المصري والامريكي على اسس التحرك وان لم يكن هناك مثل هذا الاتفاق على ما سيقود اليه في النهاية، لكن لان هذه النهاية لم تزل غير قريبة وانما تفصلنا عنها عدة خطوات، فان الخلاف يظل مؤجلا لفترة يتنظر ان تشهد تطورات متعددة قد تأتي بجديد في هذه العملية.

وعلى هذا النحو يسعى التحرك المصري الآن الى استثمار الاهتمام الامريكي المتزايد الذي تعبر عنه ادارة بوش ببدء عملية التسوية على اساس القرارين ٢٤٢، ٣٣٨ اللذين تقبلهما جميع الاطراف لكن بتفسيرات مختلفة. وترى القاهرة ان القبول الامريكي بالحقوق السياسية الفلسطينية يمكن ان يكون نقطة بداية طيبة برغم ان هذه الصيغة ليست المثلى فيما يتعلق بالحقوق الفلسطينية.

فالمعروف ان تعبير الحقوق السياسية لا يتضمن بالضرورة حق تقرير المصير، بل انه لا يتضمنه في الغالب لان هذا النوع من الحقوق يرتبط بمنظومة الحريات العامة الليبرالية وليس بالحقوق الوطنية للشعوب. فالحريات السياسية تشمل في العادة حقوق التعبير والتنظيم والاجتماع والتظاهر والاضراب وما الى ذلك، ومن ثم يمكن لاسرائيل ان توفرها للفلسطينيين برغم استمرار الاحتلال، اما حق تقرير المصير فهو على العكس يتجه بشكل محدد الى ضمان الاستقلال الوطني طالما ان هناك شعبا يرغب في تحقيق هذا الاستقلال.

لقاء الغد

وفي هذا الاطار يتوقع بعض المراقبين ان يكون لقاء مبارك وبوش غدا بالغ الاهمية في مجال عملية التسوية الفلسطينية لانه يأتي في ظروف افضل من ذي قبل وفي ظل توفر قاعدة اوسع نطاقا للاتفاق بين التصورين العربي والامريكي لبدء عملية التسوية. وتتمثل هذه القاعدة في عقد لقاء فلسطيني اسرائيلي سواء في القاهرة او في واشنطن لبحث كيفية اجراء الانتخابات والاسس التي ستجري في ظلها، وفي هذا المجال تمثل النقاط المصرية العشر اساسا مناسبا للحوار في هذا اللقاء.

لكن رغم هذا الاتفاق العام، فان ثمة خلافا لم يزل قائما حول طريقة تشكيل الوفد الفلسطيني لهذا اللقاء حيث تنحاز واشنطن حتى الآن للتصور الاسرائيلي الذي يسعى لأن يقتصر هذا الوفد على فلسطينيي الداخل دون الخارج.

ولذلك سيسعى مبارك في لقائه مع بوش الى التأكيد على ضرورة مشاركة فلسطينيين من الخارج وفقا للصيغة التي جرى بحثها من قبل في لقاءاته مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات واسحق رابين وزير دفاع اسرائيل وهي مشاركة بعض المبعدين من الاراضي المحتلة وبعض الاساتذة الفلسطينيين العاملين في الجامعات الامريكية كممثلين لفلسطينيي الخارج.

كما سيؤكد مبارك على حق منظمة التحرير الفلسطينية في اختيار هذا الوفد باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وهو الامر الذي لم تزل واشنطن غير مستعدة لقبوله.

لكن تظل المشكلة الرئيسية التي تواجه التحرك المصري هي اصرار الجناح الليكودي في الحكومة الاسرائيلية على اغلاق اي طريق يمكن فتحه امام بدء عملية التسوية، وخاصة في ظل استمرار الموقف الامريكي الممتنع عن ممارسة اي نوع من الضغط عليها.

والمؤكد ان هذا الموقف الاسرائيلي وكيفية التعامل معه سيحظى باهتمام خاص في لقاء مبارك وبوش الذي يتواكب مع وصول الانقسام داخل حكومة شامير الى ذروة جديدة هذه الايام.



اصداف ولآلىء



عاشق اميلدا

وان حقدت لم يبق في قلبها رضى
وان رضيت لم يبق في قلبها حقد
(المتنبي)

ركب الاسبان البحر وداروا نصف دورة حول الأرض ليفاجأوا بان العرب الذين فتحوا بلادهم حربا سبقوهم إلى الفيليبين سلما بالاسلام.

واحتاجت الكنيسة الكاثوليكية إلى السيف وثلاثة قرون لتقلب المعادلة الدينية. و٩٠ في المائة من الفيليبين اليوم مسيحيون منحدرون من أجداد يحملون أسماء عربية واسلامية. لكن الحرب لم تنته بعد، فهناك ثلاثة ملايين مسلم مازالوا يواجهون قسوة الحصار ووحشية الابادة.

وعندما اشترى الأمريكيون الفيليبين من الاسبان بعشرين مليونا من الفضة، أوصى الجنرال جاكوب سميث جنوده: «كلما أحرقتم وقتلتم زدتموني بهجة ولذة». وقتل الأمريكيون مليونا من المسيحيين والمسلمين، واحتاجوا إلى ابادة خمس السكان ليحكموا أول مستعمرة لهم في التاريخ.

لكن هذا الشعب الدقيق الجميل الذي تجري في عروقه دماء الماليزيين والصينيين والاسبان مازال عاشقا للحرية، سمحا، كريما، مضيافا، لطيفا، مرحا، على الرغم من تاريخه العاصف.

***

الفيليبين سبعة آلاف جزيرة محاطة ببحر الفساد من كل جانب. والسياسة فيها قبل الاستقلال (١٩٤٦) وبعده مزيج من الاستغلال والعنف. والحكم ديمقراطية مزيفة. والسلطة تحالف بين رجال المال والاعمال والاقطاع موزع على ٤٠ اسرة تملك ٩٠ في المائة من الثروة.

وعندما استعارت الفيليبين من أمريكا الجنرال دوجلاس ماك آرثر ليساعدها في الاصلاح، غرق معها في الفساد ثم هزم في الحرب. وعاد مع القنابل النووية كالثور الهائج، فادار الفيليبين كمزرعة مستقلة في كاليفورنيا، واعدم الجنرالين اليابانيين اللذين مرغا سمعته العسكرية في التراب، وترك عصبة الحرب لتشكل نواة الحزب الديمقراطي الحر الذي مازال يحكم اليابان.

وبعد ملك آرثر، أدارت المخابرات المركزية الفيليبين كشركة علاقات عامة، فراحت تطمس آثار تصفية الثوار الحقيقيين ضد الاحتلال الياباني، وتصنع زعماء مزيفين تدفع بهم إلى المسرح السياسي.

***

بعد جون كنيدي، شرعت أمريكا بازاحة زعماء عدم الانحياز في الستينات بدءا من سوكارنو في أندونيسيا إلى كوامي نكروما في غانا. وعجمت عيدانها في الفيليبين، فاختارت أصلبها عودا واشدها فسادا، وأصبح فرديناند ماركوس رئيسا عام ١٩٦٥، وذراعي الأيمن في آسيا، كما كان يقول عنه الرئيس ليندون جونسون.

ماركوس بدأ حياته ابن حرام، أبوه الرسمي سياسي محترف محتال. وأبوه الحقيقي قاض صيني محترم.

وبين الاحتيال والاحترام، عاش الابن طفولة مضطربة، كان الأب الرسمي يحبسه في تابوت استعجالا لموته. وكان الأب الحقيقي يتعهده بالعناية والرعاية ويدفع تكاليف دراسته.

ولأن آل ماركوس لا يقتلون خصومهم السياسيين مواجهة، فقد اودع الشاب فرديناند رصاصة من مسدسه في ظهر خصم ابيه الرسمي، لينقذه ابوه الحقيقي من عدالة القضاء.

وتخرج ماركوس بتفوق في القانون ليسخره في خدمة مآربه ومصالحه. بدأ حياته السياسية قاتلا، فمهربا، فمتعاونا مع الأمريكيين. وعندما دحروا في بداية الحرب نقل البندقية إلى كتف اليابانيين. واعدم الثوار أباه الذي شاركه في خيانة الوطن، وصفح عنه الأمريكيون ليصعدوا به السلم درجة درجة إلى قصر مالاكانانج الرئاسي.

***

كل سياسي فاسد بحاجة إلى زوجة جميلة تنسي الناس حوله زيف السياسة ورياء السلطة.

وبهر السياسي الصاعد فرديناند بماله ونفوذه الفتاة السلاجة اميلدا التي ولدت في مرآب من صفيح مانيلا، فتخلت عن حبيبها المهندس وعن طموح مراهقتها في أن تكون ممثلة أو مغنية أو ملكة جمال لتصبح السيدة الأولى.

ولم يكن رأسمال اميلدا فقرها فحسب، وانما أيضا صوت ساحر، وعينان سوداوان مبطنتان بالغموض، وجمال طاغ ورثته عن أم تنحدر بدورها بالحرام من صلب كاهن اسباني.

وعندما اكتشفت أن مالكها الجديد أب غير شرعي لثلاثة أطفال عرفت «ان الزواج يأتي أحيانا كالموت مفاجئا غير متوقع». وعندما تناقض تبكيت الضمير مع حملها «في أن يكون لي بيت متواضع بجانب البحر» أوصاها الطبيب الأمريكي المداوي بأن تنسجم مع واقع زوجها.

وانسجمت اميلدا جدا مع واقع ماركوس. تحولت إلى نمرة جميلة بقدر ما هي شرهة. وراحت تسابق مدربها وأسرها إلى المال الحرام، وتقاسمه النفوذ، وتزاحمه على السلطة، بل وتطمح في أن تحل محله يوما في كرسي الرئاسة.

ولأن «السيدة الأولى دائما وحيدة» فلم تعرف اميلدا الحب، وكرست همها لجمع «الجواهر التي لم أكن أحبها». ومن أجل ذلك أفقرت الفقراء وسلبت الأغنياء «أنا كروبن هود... أسرق الأغنياء بابتسامة. انهم الأغنياء الذين يمكن أن تروعهم، فالفقراء ليس لديهم ما يخسرونه».

***

السلطة المطلقة مفسدة، لكن لا شيء يخيف النظام الفاسد اكثر من معارضة نزيهة شجاعة وشعب مستعد للتضحية.

ماركوس خدع الناس بالمال والآمال فانتخبوه رئيسا عام ١٩٦٥. وعندما سمح الدستور له بالتجديد لنفسه مرة ثانية عام ١٩٦٩ كاد المتظاهرون يفتكون به. وخرجت اميلدا إلى شرفة القصر لتغني لهم: «من أجلك أنت» لكي تهدئهم. لكن عندما سمح لنفسه بمخالفة الدستور للتجديد لنفسه للمرة الثالثة عام ١٩٧٣ هاج الشعب وتكتلت المعارضة في وجهه، فاعلن الأحكام العرفية. فكانت هناك كنيسة قوية تباركه، وجيش مطيع يحميه ويسانده، وشرطة تكتم أنفاس معارضيه.

ومن احتكار السياسة إلى احتكار الاقتصاد. كان هو بخيلا بماله، وكانت هي مبذرة من مال غيرها. واحتكرا صناعات التبغ والموز والسكر والكاكاو، وقدما الحماية لمافيات السوق السوداء والقمار والدعارة. ونهبا القروض والمساعدات، واستنزفا الأمريكيين إلى درجة انفجر جونسون بمساعده ولين بندي: «إذا ما جلبت ابن الكلب هذا مرة ثانية ولو إلى بعد خمسين ميلا مني فستفقد منصبك».

***

كيدهن، حقا، أعظم من مكرهن!..

وماركوس ضحية امرأتين:

امرأة أفسدها، فأفسدت عليه نظامه

وامرأة قتل رجاله زوجها، فطاردته بشبحه بقية حياته.

امرأة خدعها، فلم يبق في قلبها رضى عنه.

وامرأة رملها، فامتلأ قلبها حقدا عليه.

امرأة جعلها تملك ثلاثة آلاف حذاء في بلد لا يملك شعبه سوى الأرض حذاء والسماء غطاء.

وامرأة حرمها من زوجها، فانتزعت منه كرسي الرئاسة.

امرأة وضع كنوز الأرض تحت قدميها فطالبته بأكثر واكثر، لأنها لم تحبه.

وامرأة عرض عليها كنوز الأرض لتسمح له بالعودة حيا، فاشترطت عليه أن يعود ميتا، لأنها تكرها.

***

في السياسة، ليست هناك جريمة كاملة. لا بد للسياسي من أن يترك اثرا ولو ضئيلا يدل عليه.

وماركوس دجال في اهاب رجل دولة وكفاح.

«مايسترو» في فن احتكار السلطة واستنزافها بدون خجل من العيب والعار.

وخطأه الوحيد في جريمته الكاملة أنه نسي جثة خصمه على رصيف المطار، فمنح المعارضة شهيدها الذي استنفرت وجمعت الشعب حوله.

ماركوس الرجل الوغد في الزمن الوغد. وعندما عصرته السياسة باوجاعها وحاصرته بأمراضها، سمح لاطبائه بأن ينتزعوا قسرا كل شقيقته المخرفة لانقاذه. لكن حتى الكلى عجزت عن بذل وضخ دمه الفاسد.

***

من سوموزا، إلى الشاه، إلى نميري،... إلى ماركوس.

عندما يحترق الحكام الذين تعصرهم امريكا إلى آخر قطرة يصبحون سياحا، لكن ممنوعين من الدخول إلى الولايات المتحدة.

وماركوس، مات سائحا اجباريا في مستشفى في هونولولو، وبين قدميه حزام كالأطفال حتى لا يبلل ثيابه.

هذا الرجل، غدر بالدنيا وغدرت به. كان أمين صندوق قضى عمره في جمع المليارات التي لم يعرف كيف ينفقها أو يتمتع بها.

غسان الامام

الجنرال البريطاني جيمس لانت مؤلف كتاب "حسين الأردن - سيرة ذاتية سياسية":

الحسين طيب القلب ومن صفاته الحذر

●● قال لي كيسنجر انه لم يستطع اقناع العرب بأنه ليس حليفا لاسرائيل

●● نسي العالم انه كان هناك زمن قتل فيه الاسرائيليون جنودا بريطانيين

●● الانتفاضة افقدت الاسرائيليين الثقة بالنفس والفلسطينيون هم المفتاح لحل القضية

●● عندما حصلت على موافقة الملك حسين كتبت هذه السيرة



«حسين الاردن ـ سيرة ذاتية سياسية». هذا هو عنوان الكتاب الذي صدر اخيرا وكتبه الجنرال البريطاني جيمس لانت.

والجنرال لانت الذي ولد علم ١٩١٧ وتخرج في الكلية العسكرية البريطانية ساندهرست علم ١٩٣٧ عمل في الاردن مع الجيش العربي وكان رئيس فرقة مساعدة فيها «مشهور الحديثي»، ومنذ علم ١٩٥٣ بدات علاقته مع الملك حسين العاهل الاردني.

في الثانية والسبعين من العمر، مازال لانت مليئا بالنشاط والحيوية، انطلاق صوته يدل على انه «جنرال» ومظلته والحقيبة اليدوية وربطة العنق تؤكد انه بريطاني اصيل، في لقائه مع «الشرق الاوسط» تحدث الجنرال لانت عن اعجابه الشديد بالعاهل الاردني وحبه للغة العربية التي يقول انه نسيها الآن!

تحدث عن جلوب باشا الذي ادى خدمة عظيمة للاردن، وكيف انه عام ١٩٦١ انهى خدمات الجنود البريطانيين في الجيش العربي في عدن.

في حديثه ايضا ذكر ان بريطانيا لم تعد تلك الدولة القوية، وان جيشها ليس بذلك الجيش الكثير العدد ، «لذلك فان حل قضية الشرق الاوسط هو بين يدي الامريكيين والسوفيات، على حد قوله.

تحدث عن حروب اقليمية مقبلة، وقد تنشب حرب عربية ـ اسرائيلية. ذكر ما قاله له جيمي كارتر عن الملك حسين وهنري كيسنجر عن العرب. وقبل ان نبدأ التسجيل يسالني عن الذي حل بلبنان واللبنانيين وقال: «سنة ١٩٥٣ عندما كنا ناخذ اجازة من الصحراء كنا نقول: ذاهبون لنمضي اياما حيث الحضارة، ذاهبون الى لبنان. كيف وصلتم الى قتل بعضكم البعض؟!

وهنا نص الحديث مع الجنرال جيمس لانت الذي الف ١٢ كتابا:

عن مدى اعجابه بالملك حسين قال الجنرال لانت:

ـ انا شديد الاعجاب بالملك حسين وخاصة بشجاعته وقد اظهرها في مواقف وظروف صعبة جدا وعبر سنوات طويلة، لكن اعجابي به لا يعني انه ينظري كان دائما على حق وصواب، ولانه بشر فانه معرض للخطأ والصواب لكنه يختلف عن الكثيرين من خلال تعلمه من الاخطاء والاستفادة منها. مثلا من اخطائه انه كان باستطاعته التخلص او انهاء خدمات جلوب باشا بطريقة اسهل من تلك التي اعتمدها، فالباشا قد ولى.

● في كتابك دافعت عنه كثيرا!

ـ دافعت عنه لأنه ادى للاردن خدمة عظيمة وكذلك للعرب، كما انه ترك للمملكة جيشا مدربا احسن تدريب وقديرا، وهل هناك افضل من هذه الهدية يستطيع الانسان ان يقدمها لبلاد ليست بلاده؟ كان رجلا جيدا. صحيح انه كانت له مشاكله وكان غامضا نوعا ما، لكنه لم يتصرف وكأنه الحاكم الاكبر في الاردن. انا قلت انه تجاوز تاريخه، فبعد ان غادر البريطانيون والفرنسيون المنطقة كان عليه ان يرحل مع بقية الضباط الانكليز، ففي عام ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ كان واضحا للجميع ان وطنية الشباب كانت العامل الابرز وقلت انه لم يعد هناك مكان للبريطانيين في الفرقة العربية، وقد سبب لي هذا مشاكل كثيرة لا سيما وانني اضفت ان جلوب باشا سينتهي بعد ستة اشهر.

فرقتي في الجيش الاردني مازالت قائمة، كان مساعدي «مشهور الحديثي» الذي اصبح فيما بعد القائد الاعلى للجيش. من خلال الحوارات مع الضباط الاردنيين ادركت ان البريطانيين على طريق الرحيل. وعندما ذهبت لقيادة الجيش العربي في عدن عام ١٩٦١، لقيت ٤٠٠ ضابط بريطاني في ذلك الجيش، تخلصت على مدى ٣ اعوام من ٨٠ في المائة منهم.

● ولماذا ذهبت الى الاردن ومتى كان ذلك؟

ـ ذهبت الى الاردن عام ١٩٥٢، فقد طلب مني ان اؤدي دورة مع الجيش العربي، حيث كان الكثير من الضباط البريطانيين هناك. كنت ملازما وقتها، وكان تعليم اولادي يكلفني كثيرا والسفر في مهمة خارجية يعني زيادة في الراتب وترقيتي الى رتبة قائد في الجيش العربي، وهكذا اخذت اول طائرة حطت بي في «المفرق».

لم اكن اعرف شيئا عن الاردن والشرق الاوسط، كنت قد سمعت بجلوب باشا وكذلك القليل عن تي. اي. لورنس. فانا عندما تخرجت في ساندهرست عام ١٩٣٧ لأنضم الى الجيش البريطاني، كان نصف هذا الجيش في فلسطين بسبب الثورة العربية، ولكنني ذهبت الى الهند ومن هناك الى بورما التي وصلتها قبل الغزو الياباني، وكانت كل خدمتي في منطقة على الطرف الآخر في المنطقة العربية، لكن كان دائما يخالجني شعور بانني لا بد وان ارتبط مع العرب، فانا كشاب قرأت «اعمدة الحكمة السبعة» و«التائه في الصحراء» ، وكانت اللغة العربية، وقد نسيتها الآن بنظري اسهل لغة يمكن ان اتعلمها الى جانب الانكليزية، وحتى الآن اجد العربية لغة موسيقية واحب الاستماع للحوارات وللموسيقى العربية.

أخر مرة كنت في الاردن منذ سنتين، خرجت من ديوان ولي العهد الامير حسن في طريقي الى المطار، كنت جالسا في المقعد الخلفي للسيارة ولاحظت ان السائق برتبة وكيل. فقلت له جاهدا وبعربية ركيكة. منذ متى وانت وكيل؟ فاذا به يترك مقود السيارة ويلتفت كله نحوي الى الوراء ويقول: «كأنك لا تذكرني. انا محمد ابن فلان، كنت جنديا صغيرا في فرقتك، وكنت انت عند الصباح تمتطي فرسا ابيض (وكنت اشتريت ذلك الفرس من حابس المجالي) وكنا نسميك ابو غليون (لانني كنت ادخن الغليون).

كانت السيارة تميل بنا يمينا ويسارا، والسائق متحمسا يذكرني بنفسه.

● ومتى قابلت الملك حسين للمرة الاولى؟

ـ عام ١٩٥٣ في وادي الاردن، كنت وسط فرقتي معتقدين ان الاسرائيليين سيهجمون باتجاه الوادي وكان هدفنا الوقوف في وجههم. يومها وصل الملك لزيارة الفرقة وكان جديدا في الحكم. كان الطقس حارا، وشرحت له الوضع، وطوال كلامي كان واقفا وقفة تأهب وفي النهاية وبكل تهذيب ادى لي التحية قائلا: شكرا جزيلا... سيدي. واعتقدت انها المرة الاولى والاخيرة التي يقول لي فيها ملك: سيد ولكن، كلما اقابله، يضع لقب «سيد» امام اسمي. كانت تلك المرة الاولى التي التقيه، وشعرت يومها، انه اذا بقي ملكا، وقد بقي ، سيكون من اكثر الحكام براعة. وهو هكذا. وانا عندي رسائل من ريتشارد. نيكسون وجيمي كارتر، واليك دوجلاس هيوم والسيدة ثاتشر، ودينيس هيلي، كلهم يعبرون عن اعجابهم بالملك حسين كرجل دولة. والغرابة في الامر ان شخصيات اسرائيلية قابلتها، عبرت عن اعجابها ببراعة الملك حسين مثل ابا ايبان. وانا اعتقد ان الاسرائيليين اشتغلوا كثيرا على الخيار الاردني، ولم يكن ذلك موفقا كبداية للحل.

● قلت في كتابك ان حرب ١٩٦٧ لم تكن ضرورية؟

ـ تماما، كانت غير ضرورية اطلاقا، والرئيس جمال عبد الناصر، الذي التقيته عندما كان ملازما، كان مصريا عظيما ، وما اذا كان عربيا عظيما فهذا امر آخر ـ اعتقد انه ظن ان باستطاعته ان يشق طريقه الى الامام، وبالطبع ما لم يكن يعرفه هو ان اشخاصا مثل موشي دايان واسحق رابين وآخرين، كانوا بحاجة الى مبرر للحرب ، لأنهم كانوا يريدون اخذ الضفة الغربية. منذ البداية كانوا يريدون الضفة الغربية، وهذا ما كان يقوله لي باستمرار جلوب باشا.

● ذكرت ايضا ان اليهود يعتمدون على روايات في كتبهم عن ان الضفة الغربية وسورية وجنوب لبنان تدخل ضمن ارض «بني اسرائيل». هل تعتقد ان الاسرائيليين تحت حكم اسحق شامير سيسعون للتوسع ؟

ـ لا اعتقد ذلك. فالعالم في السنوات العشر الاخيرة تغير. انظري الذي يحدث الآن، فالرئيس الامريكي جورج بوش والرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف يتقاربان والسيدة ثاتشر تكيل الثناء على جورباتشوف وتتوقف في موسكو وهي عائدة من اليابان. ولو سألني احدهم منذ عشرين سنة الا تعتقد. ان جدار برلين سينهار، لأنه وبكل تأكيد.. سينهار بعد سنوات قليلة، لقلت له: لا بد انك مجنون. العالم يتغير بسرعة، وهنا يرتكب الاسرائيليون الاخطاء. وهذا لا يفاجئني انظري الى شامير. انه تقريبا من عمري، والعجائز يحتاجون الى وقت طويل ليغيروا افكارهم، واحيانا لا يستطيعون ابدا.

لقد خسرت اسرائيل جزءا كبيرا من دعم العالم بسبب الانتفاضة. والملك حسين، قال لي، في ست مناسبات مختلفة اثناء اعدادي الكتاب: «أجلا او عاجلا، القمع الاسرائيلي في الاراضي المحتلة سيفجر الوضع كله. وانا متأكد من ذلك»، وهذا ما حصل.

وهناك شيء اخر، لقد قال لي مسؤول اردني متنفذ، ليس الملك ولا ولي العهد «المأساة اننا لن نشهد انتفاضة في الضفة الغربية، وكل ما تقوم به منظمة التحرير انها تشن هجمات في الخارج ومن الخارج، والثورة الفاعلة هي التي تنطلق من داخل البلاد، مثل جبهة التحرير الجزائرية». بعد تسعة اشهر على هذه العبارة، انطلقت الانتفاضة في غزة بشكل عفوي وبصورة عارمة.

● وهل تزور الاردن باستمرار؟

ـ كلا ، زرته مرتين عندما كتبت مذكرات «جلوب باشا»، وست مرات خلال كتابي هذا، وقابلت الملك حسين هناك وهنا في بريطانيا. كما قابلت الامير حسن، الملكة نور، الشريف زيد بن شاكر، زيد الرفاعي والشخصيات اردنية اخرى. وبالطبع عندي اصدقاء كثر في الاردن رأفت ابو جبر، شفيق جميعان وطبعا هنا معن ابو نوار الذي اراه باستمرار. ولكن الذي ادهشني بخصوص هذا الكتاب، امران: الاول: انه لم تحصل له مراجعة او نقد لا في بريطانيا ولا في الولايات المتحدة، لا «التايمز» كتبت عنه ولا «التلجراف» .. لماذا؟

«التايمز» كتبت في مارس (اذار) عام ١٩٨٨: «ان مفتاح السلام في الشرق الاوسط هو الملك حسين». ومع هذا لم تراجع مسيرة حياة خاصة بالملك. ببساطة لا استطيع ان افهم هذا الموقف.

لقد كتبت ١٢ كتابا، واعتقد ان كتاب الملك حسين هو افضلها، ومع ذلك نال اقل قسط من الاهتمام. لماذا؟ لا اعرف. ولا اعتقد ان الامر مرتبط بموقف سياسي من الملك حسين، كما انه ليس هناك رقابة من قبل الصحافة البريطانية، ولكنني لا اعرف السبب. لا اسأل ما اذا كان الكتاب مكتوبا بطريقة جيدة او لا، المهم الموضوع.

الكتاب الذي كتبته قبل هذا وكان عن الانسحاب من بورما، وسيصدر في طبعة شعبية قريبا، استطيع ان اغطي الجدران بالمراجعات التي نالها. لقد كتبت «الواشنطن بوست» و«نيويورك تايمز» واغلبية الصحف البريطانية عنه.

الامر الثاني الذي اثار انتباهي هو: لست انا صاحب فكرة هذا الكتاب، انما المسؤول عن كتبي هو وكيلي، ولم اكن ارغب في كتابته والسبب انه من الصعب جدا كتابة سيرة حياة شخص ما زال حيا، ثم لا يمكن الكتابة عن شخصية عربية معاصرة وسياسية الا وسيجد الكاتب نفسه منجرا الى المشكلة العربية ـ الاسرائيلية وانا لم اكن اريد هذا. لذلك قلت لن اقدم على كتابة هذه السيرة الا اذا حصلت على موافقة من الملك حسين، والغريب ان الملك وافق، فعلقت بالامر.

● قلت بانك قابلت جمال عبد الناصر وكان ملازما، من عرفت من الشخصيات العربية الاخرى؟

ـ لم اعرف الكثيرين، لانني في ذلك الحين لم اكن مهتما بالسياسة، عرفت نوري باشا السعيد وطبعا بعض الشخصيات الاردنية، كنت على معرفة وثيقة برئيس الوزراء هزاع المجالي الذي قتل في انفجار في مكتبه، وعرفت ابراهيم باشا هاشم وكان رئيسا للوزراء، وشخصيات اردنية اخرى.

● من اصبح مشهورا من الجنود الاردنيين الذين كانوا في فرقتك؟

ـ مشهور الحديثي فقط، وعندما اسست فرقتي كان عندي الشريف ناصر خال الملك حسين ولكنه لم يبق معي طويلا.

احب ان اعود قليلا الى الكتاب، عندما حظيت بموافقة الملك حسين، جاءتني رسالة من الديوان الملكي جاء فيها، أنهم على استعداد لتقديم كل مساعدة لي، ولكنهم يريدون مراجعة الكتاب قبل ان يطبع وينشر فوافقت. وبالفعل حصلت على كل مساعدة ومراجع. وقد راجعت الكتاب مع الامير حسن ومستشاره السياسي، وتم حذف اجزاء قليلة جدا منه. وانا اعتقد ان الطبعة الامريكية افضل من الطبعة الانكليزية، ويتصدرها شعار: «من اجل سلام عادل ودائم».

● ذكرت في كتابك محاولات استهدفت العاهل الاردني وقلت ان الملك حسين عندما كان يعرف ان احد الاشخاص يتآمر عليه، يأتي به ويعينه من بين العاملين المقربين اليه. واذا تم تنفيذ المؤامرة لكنها لم تنجح وعوقب احدهم بالسجن، فان الملك حسين بعد فترة يسامحه ثم يعينه في منصب كبير في الحكومة ما تفسيرك لذلك؟

ـ لا اعرف، ولكن عدة من اصدقائي امضوا فترة في السجون، وفجأة كنت اسمع انهم خرجوا من السجون وتم تعيينهم سفراء او وزراء.

ان الملك حسين رجل طيب القلب واعتقد ايضا انه ذكي جدا، فالاردن بلد صغير والنخبة التي تصدر الوزراء والسفراء والشخصيات، عددها قليل، والملك حسين بالطبع يعرف كل واحد منهم معرفة جيدة، وربما اكتشف مع السنوات، انه من الافضل في كثير من الظروف، ان يغفر وربما دون ان ينسى. وتحضرني الآن قصة اخبرني اياها سفير بريطاني عمل في الاردن، ذهب الى مقابلة الملك حسين الذي كان قد اقال رئيس وزرائه، هذه قصة منذ عشرين سنة تقريبا، فسأله السفير: «جلالة الملك من سيكون رئيس الوزراء المقبل؟» فاجابه الملك حسين: تعرف ان الاردن بلد صغير جدا، وانا اعرف شعبي معرفة جيدة. ولكنني لا اعرف من سيكون رئيس الحكومة المقبل».

ان المسؤول الكبير في اي بلد يعتمد على الناس الذين يحيطون به، فاذا كان حول المسؤول اشخاص يقولون له ما تجب عليه معرفته، وليس الاشياء التي يعتقدون انه يجب سماعها فان امورا كثيرة تتغير. اما اذا كان المحيطون لا ينقلون كل الحقائق مثلما حدث لشاه ايران مع مساعده، فان المشاكل تقع.

ومن معرفتي بالملك حسين اعتقد انه الحذر من صفاته ولذلك يسعى لاحاطة نفسه بالمخلصين الذين ينقلون له الصورة الحقيقية.

اعتقد ان الملك حسين حذر جدا، وعنده الاسباب الكافية لذلك. ففي الجهة المقابلة لحدوده يوجد جيش قوي جدا هو الجيش الاسرائيلي، والاردن بلد صغير في الوسط، وهو مضطر ان يكون حذرا.

● الا تشعر بأن الحكومات البريطانية اذت العرب، وبدأ هذا عندما لم تلتزم بوعودها للشريف حسين فوقعت مع فرنسا اتفاقية سايكس بيكو وتقاسمت المنطقة، ثم عندما اعلن وزير الخارجية البريطاني بلفور بان فلسطين هي وطن قومي للشعب اليهودي؟

ـ هذا واقع لا شك فيه، وكتبت في كتابي عن «جلوب باشا» وفي هذا الكتاب ان البريطانيين خانوا العرب، ففي سايكس بيكو خانوا الحسين بن علي الذي اخطىء كثيرا بحقه، ثم اعلان وعد بلفور.

لقد كانت سياسة بريطانيا في الشرق الاوسط كارثة في السنوات ١٩١٨ ـ ١٩١٩ ـ ١٩٢٠، كارثة بحق وحقيق، ومازلنا نعاني منها حتى الآن وسنظل نعاني منها في المستقبل.

اما الاتفاقية البريطانية ـ الاردنية فقد الغاها رئيس الوزراء النابلسي.

عندما وقعت الاتفاقية، لم يكن البريطانيون يرغبون في الانجرار الى حرب مع اسرائيل بسببها، وجلوب باشا كان دائما يقول لي: ان اكبر غلطة ارتكبها الملك حسين كانت الغاء الاتفاقية مع بريطانيا اذ لو انها كانت قائمة عام ١٩٦٧، لكان البريطانيون ملزمين بمساعدة الاردن.

● لكنه عندما طلبهم قبل عام ١٩٥٧ لم يلبوا؟

ـ في ذلك الوقت كان رئيس الوزراء انطوني ايدين يجري محادثات مع الفرنسيين يتواطؤ من الاسرائيليين قبل الهجوم على قناة السويس لكن رئيس الاركان البريطاني الذي لم يكن يعرف بامر هذه المحادثات ظن ان الجيش الاسرائيلي يستعد لاحتلال الضفة الغربية، فحرك البريطانيون حاملتي طائرات الى البحر المتوسط وحركوا قطعا بحرية الى قبرص، ووضعوا قوات المظليين في حالة استعداد للذهاب وتقديم المساعدة الى الاردن عندما يهاجم الجيش الاسرائيلي. لكن الجيش الاسرائيلي اتجه نحو سيناء.

على كل ، مما لا شك فيه ان البريطانيين ارتكبوا اخطاء مميتة.

● وهل على البريطانيين مسؤولية تحقيق السلام في الشرق الاوسط؟

ـ اذا كانت المسؤولية مجرد كلام فانها بدون نفع، فالمسؤولية يجب ان تدعم بالقوة، وحقيقة الامر ان بريطانيا لم تعد تملك القوة. فالجيش البريطاني ليس اكبر عددا بكثير من الجيش الاردني، وسلاح الجو البريطاني هو بحجم سلاح الجو المصري. واليوم تعاني الميزانية من عجز يصل الى ملياري دولار. وكي نكون صادقين، فالبريطانيون ليسوا مهتمين بالمنطقة، بل يقولون دعوا الامريكيين والسوفيات يذهبوا ويحرقوا اصابعهم «بحبات الكستناء الساخنة» في عدة اجزاء من العالم. نحن فعلنا هذا لمدة ٢٠٠ سنة، وكل ما جنيناه كان اتهامات باننا اسأنا التصرف، وهذا ما فعلناه، انظروا الى الفوضى التي تركناها في مصر.. والشعب البريطاني الآن غير مهتم. والسيدة ثاتشر قالت لي بنفسها، انها معجبة بالملك حسين وبالطبع الملك معجب بها، واعتقد ان العلاقة بينهما جيدة جدا، لكن ماذا تستطيع ان تفعل؟

لا اعتقد ان اية جهة تستطيع ان تضغط على اسحق شامير ، غير الامريكيين او الامريكيين والسوفيات معا، ثم ان شامير قتل ديبلوماسيا بريطانيا في الشرق الاوسط الكونت برنادوت، انه الوجه الآخر للعملة. كل واحد يقول اذا كنت فلسطينيا فلا بد ان تكون ارهابيا، ولا احد يقف ويفكر انه كان هناك زمن يقوم فيه الاسرائيليون بقتل الجنود البريطانيين. الرأي العام ينسى بسرعة، تنفجر قنبلة في طائرة اليوم، نحزن نتألم، ثم تقع حادثة جديدة فننسى القنبلة والطائرة والضحايا.

● تقول ان الحل بين ايدي الامريكيين والسوفيات لانهما يملكان القوة، وفي كتابك لاحظنا رفضا من قبلك لاية علاقة للاردن مع الاتحاد السوفياتي وتشجيعا لكل علاقة مع الولايات المتحدة الامريكية!

ـ هذه ملاحظة خاطئة ، فالتغييرات التي نشهدها في الاتحاد السوفياتي ربما هي اعمق ما حدث في هذا العصر. والعالم يكون اكثر سلاما اذا اوقف الامريكيون والسوفيات سباق التسلح بينهما، وانا اعرف ما اقول فقد خدمت في حلف الناتو. اذا اتفق الامريكيون والسوفيات على الاتفاق فان بقية العالم يكون اسعد مما هو الآن.

لكنني لست ضد اي علاقة يقيمها العرب مع اي كان، فلا دخل لي كمواطن بريطاني، فان كل ما يهمني انني كجندي امضيت خمس سنوات طويلة أحارب في حرب مؤلمة، هو ان لا تقع اية حرب اخرى.

● وانت الا ترى ان حربا مقبلة في المستقبل القريب؟

ـ ستظل هناك حروب صغيرة مشتعلة، محلية، الآن انتهينا من الحرب العراقية ـ الايرانية، وربما سنشهد حربا اخرى في الشرق الاوسط بين العرب واسرائيل، كما اتوقع حربا اخرى بين ليبيا وتشاد، وحربا في السودان. ستظل هناك حروب اقليمية انما المهم ان لا نسمح لها بالانتشار لتصبح حربا عالمية. وهذا ما يجعل الشرق الاوسط اكثر عرضة للخطر، رغم كل ما يجري في افريقيا.

واذا اردنا ان نحدد قليلا في الشرق الاوسط، فخوفي انه اذا لم يتم ايجاد حل للقضية الفلسطينية فآجلا او عاجلا ستنشب حرب عربية ـ اسرائيلية. المفتاح الان هم الفلسطينيون، ولذلك من الضروري جدا عقد المؤتمر الدولي ولكنني لا ارى ان الحكومة الاسرائيلية ستوافق.

● نبقى في كتابك الآن، استشهدت كثيرا باقوال لهنري كيسنجر وزير الخارجية الامريكي السابق، رغم اننا مازلنا ندفع ثمن الخطط التي وضعها وهو المعروف بولائه لاسرائيل ورفضه للعرب؟

ـ ما يمكن ان نضعه في خانة ايجابيات الدكتور كيسنجر انه اوجد نوعا من السلام او الهدنة بين اسرائيل ومصر وبين اسرائيل وسورية. وعندما اقول في كتابي انه لم يتعب في رحلاته المكوكية لتأمين هذا النوع من السلام اقول ايضا انه بنظر العرب حليف اسرائيل. وعندما قابلته في نيويورك، وكانت مقابلة قصيرة، قال لي، انه مهما فعل لم يكن باستطاعته اقناع العرب انه ليس حليف اسرائيل ولسبب بسيط هو كونه يهوديا.

انا لست متعاطفا معه. ولكن ما يحدث مع اشخاص مثله ان وسائل الاعلام تظل تنفخ بهم الى درجة ان يعتقد كل واحد ان ما يقوله هؤلاء الاشخاص لا بد وان يكون صائبا. ولا اعتقد ان افكاره او اراءه كلها جيدة، لكن ماذا نرى؟ كلما وقع حادث ما في الكاريبي او اليابان من نسأل؟ نسأل رأي الدكتور كيسنجر. وكأنه الاذكى ، مع العلم انه اخطأ كثيرا وهو يحب ان يجني الكثير من المال وقد فعل.

● الان هناك خطط كثيرة مطروحة من اجل السلام. فما رأيك بها؟

ـ من المؤكد انه لن تكون هناك تسوية بدون تنازلات وبدون حل وسط، والاسرائيليون يرفضون الحل الوسط، ويقودهم الان تحالف الليكود. كذلك فان بعض العرب لا يريدون الحل الوسط.

ولكن ما لم يقبل الطرفان بتقديم تنازلات، لن يحل السلام. وماذا ستكون هذه التنازلات؟ بكل وضوح تعديل في الحدود، لأنه لا يمكن للعرب ان يقبلوا ان تستمر اسرائيل في احتلال الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة وهي التي وافقت مسبقا على اعادتهم. والآن لي صديق يهودي في جامعة اوكسفورد وهو مميز، معتدل، ويحب السلام ومستعد للتنازل عن هذه الاراضي، ولكن عندما اسأله عن القدس المحتلة والقدس الشريف يقول : ابدا لن نتنازل عنها.

اذن، اين امكانية ايجاد الحل الوسط؟ اعتقد ان ما قاله لي رئيس الوزراء الاردني السابق ابراهيم هاشم هو صحيح. سألته عام ١٩٥٣ عن مستقبل الصراع العربي ـ الاسرائيلي. فاجابني «الحل يكمن في الوقت، والوقت ليس سنوات قليلة، انا اتحدث عن ٤٠٠ الى ٥٠٠ سنة!» وبالطبع مع السنوات سيزداد عدد العرب وينخفض عدد اليهود.

الآن الفلسطينيون قدموا تنازلات من اجل السلام، لكن الاسرائيليين في الحقيقة لا يعرفون ماذا عليهم ان يفعلوا. وهذا يعود الى النجاح العظيم الذي حققته الانتفاضة. لقد حطمت عند اسرائيل الثقة بالنفس.

قبل الانتفاضة كان الاسرائيليون يعتقدون ان باستطاعتهم ان يفعلوا بحق العرب ما يشاءون فالعرب لن يتحدوا، الآن انهارت ثقتهم بانفسهم. من قضى على هذه الثقة؟ إنهن النساء والاطفال العزل من الفلسطينيين. والاسرائيليون لا يعرفون ما عليهم ان يفعلوا! الحمائم مثل ابا ايبان يريدون التخلص والانسحاب من الاراضي المحتلة، الصقور تائهون بين ما يقنعون انفسهم بأنه لهم وبين الواقع الذي يقول عكس ذلك. هؤلاء يراهنون على ان نار الانتفاضة ستخبو كلما طالت، وهذا غير صحيح.

على كل، الحل الامثل يكمن في قيام كونفيدرالية بين فلسطين والاردن، وهذا ما اقترحه الملك حسين منذ عشرين سنة ولكنني لا اعرف اذا كان الفلسطينيون يقبلون به. ما اعرفه ان الامر الوحيد الذي قد تقبله اسرائيل هو كونفيدرالية بين الضفة الغربية والضفة الشرقية، مع رئيس لفلسطين الى جانب الملك حسين. ومع جيش واحد. هذا هو الحل الامثل والافضل.

جيمس لانت يطالع في كتاب «الحسين»




من اليمين التوالي: امين الحافظ وعبد الله الراسي وجوزف سكاف ونصري المعلوف وعثمان الدنا ورفيق شاهين

كلمة خادم الحرمين الشريفين إلى النواب اللبنانيين في افتتاح لقائهم :

الحوار السياسي هو أفضل السبل لاحتواء النزاع وعودة الوفاق والقرار قراركم ولبنان وجميع اللبنانيين هم الرابحون إذا اتفقتم

وجه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في افتتاح لقاء الطائف كلمة الى النواب اللبنانيين القاها نيابة عنه الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في ما يلي نصها:

حضرات النواب الكرام،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يسرنا في مستهل هذا اللقاء التاريخي وامام هذا الحضور المكثف من السادة النواب الكرام أن نرحب بكم اجمل ترحيب، وأن نعبر لكم عن تمنياتنا الطيبة وآملنا في ان يتحقق على ايديكم ما نصبو ونسعى اليه جميعا وهو إعادة السلام والوئام الى لبنان الشقيق، ليبقى دوما عربي الهوية والانتماء سيدا حرا آمنا مستقلا ومستقرا.

كما يطيب لنا ان نرحب بكم على ارض المملكة العربية السعودية التي تعتز باستضافتكم ويغمرها أمل كبير في ان يشكل لقاؤكم هذا نقطة الانطلاق لاعادة الحياة الطبيعية والمستقرة الى ربوع بلادكم الشقيقة.

ان وطنا مثل لبنان عاش في كنفه اللبنانيون جنبا الى جنب عبر تاريخ طويل من الوئام والتآخي وكان مثالا يحتذى للتعايش والوفاق لا يجوز أن يتحول لأي سبب من الأسباب الى معترك يتقاتل فيه الاشقاء. ان الصراع المرير الذي عصف بلبنان واستمر طيلة هذه السنين هو في حقيقته وجوهره صراع سياسي. ومن ثم فان الحوار السياسي هو افضل السبل لاحتواء النزاع وعودة الوفاق والتآخي والتواصل بين أبناء الوطن الواحد.

أيها الأخوة الكرام:

لقد انقضت على المأساة اللبنانية اربع عشرة سنة تعرض فيها لبنان للخراب والدمار كما تعرض فيها سكانه للهجرة والتهجير وسقط فيها من الضحايا والشهداء ما هز الضمير الانساني. وكان نزف الدم في لبنان نزفا في قلب كل عربي، لذلك تنادى اخوانكم العرب للاجتماع في مؤتمر قمة الدار البيضاء لوضع حد لهذه المأساة حتى يسهموا في اعادة الامن والاستقرار الى ربوع لبنان فلا يبقى طفل جائع ولا إمرأة مكلومة ولا شيخ عاثر.

وجاء قرار القمة ليشكل نقلة نوعية في الاجتماع على معالجة الازمة اللبنانية بمختلف جوانبها السياسية والامنية بخطوات عملية ومحددة واسناد مهمة تنفيذ هذا القرار الى لجنة عليا تم تخويلها كافة الصلاحيات لانفاذ ما هو مطلوب.

ومنذ صدور قرار قمة الدار البيضاء فان تفاؤلنا بمعالجة هذه الأزمة ظل قائما متحديا كل عوامل اليأس، وما كان ذلك سوى لقناعتنا الاكيدة بأن الازمة اللبنانية بكل مسبباتها وتشعباتها وتداخلاتها ليست مستعصية على الحل. شريطة ان تتوفر الرغبة الاكيدة لدى كافة الاطراف المعنية لانقاذ لبنان من دوامة العنف والتدمير وان تتجاوب الاطراف مع مساعي السلام المخلصة الهادفة الى تحقيق الوفاق الوطني اللبناني باعتباره وسيلة رئيسية لتحقيق السلام المنشود في لبنان.

وفي اطار تلك القناعة توصلت اللجنة الى منظور متكامل يشكل اساسا واقعيا وعمليا لحل الازمة، وشعورا بالمسؤولية التاريخية تجاه لبنان، ومحاولة لتقريب وجهات النظر بين مختلف الفرقاء اللبنانيين فقد ارتأت اللجنة اعداد مشروع وثيقة الوفاق الوطني لعرضها على حضرات النواب الكرام لمناقشتها لعلها تلقى قبولهم وتحقق الاهداف التي اقرها مؤتمر قمة الدار البيضاء وفي مقدمتها تحقيق الوفاق بين اللبنانيين المبني على اقرار الاصلاحات الدستورية واجراء الانتخابات الرئاسية وتشكيل حكومة وفاق وطني للحفاظ على وحدة لبنان وعروبته واستقلاله وسيادته وبسط سلطة الدولة اللبنانية على كافة التراب اللبناني بهدف حماية امنها واستقرارها بقواتها الذاتية واعادة احياء الدولة اللبنانية كاملة بكافة مؤسساتها الدستورية والامنية والعمل على تحرير لبنان من الاحتلال الاسرائيلي وتنفيذ القرار ٤٢٥ والقرارات الدولية القاضية بإزالة الاحتلال الاسرائيلي إزالة تامة وشاملة.

وانطلاقا من ذلك كله جاء بيان اللجنة الاخير الصادر في جدة بتاريخ ١٤١٠/٢/١٦هـ الموافق ١٩٨٩/٩/١٦م ليعبر عن تلبية أخوية صادقة لنداء الشعب اللبناني الذي كادت المأساة أن تفتك به وقد دمرت دياره وأطفأت بالموت والدمار عاصمته التي قدمت للعروبة وقضاياها كل ما تستطيع من بذل وعطاء.

جاء بيان اللجنة والجهود المضنية التي بذلها مندوبها السيد الاخضر الابراهيمي والتجاوب السريع من قبل الاطراف المعنية ليضع الازمة اللبنانية على طريق الحل بعودة الأمن تمهيدا للسلام والوفاق واحياء مؤسسات الدولة اللبنانية في ظل السيادة والاستقلال والوحدة.

ان الاجماع على دعم اعمال اللجنة الثلاثية العربية العليا لم يكن لبنانيا فحسب ولا عربيا فقط بل ان القوى الدولية بمختلف مواقعها أيدت وآزرت مشكورة اعمال اللجنة وتوجهاتها.

لقد بات واضحا للجميع بعد انقضاء السنوات الاربع عشرة ان الحرب لم تؤد ولن تؤدي الى أية نتيجة. ولو أننا حاولنا ان نحصر بالارقام كل ما انفق على عدة الحرب في لبنان خلال تلك السنوات لفاق ذلك جميع التوقعات وتجاوز كل التصورات.

فلا الديار التي دمرت.. ولا الاراضي التي اتلفت... ولا الأموال التي اهدرت... ولا الاجساد التي شوهت.. ولا الأرواح التي ازهقت... ولا الأسر التي شردت... بقابلة لأي حصر. فكيف بالقلوب التي عصرها الحزن وبالمآقي التي حرقها الدمع؟

ولكن كما ان للحرب عدتها فان للسلم عدته..

عدة الحرب الشك وعدة السلم الثقة
عدة الحرب التنابذ وعدة السلم التعاون
عدة الحرب البغضاء وعدة السلم المحبة
عدة الحرب التخريب وعدة السلم التعمير

والآن بعد ان انتقلت القضية من ساحة المتحاربين الى مائدة المتحاورين، فلقد حان وقت الانتقال من التراشق بالمدافع والتهم الى التسابق على صناعة السلام بالحكمة والتبصر وبالفكر المستنير والرأي الرشيد.

إن لبنان لم يعد يتحمل المزيد من النزاعات المدمرة، ولا المزيد من الخلافات العقيمة.

إن وطنكم أيها الأخوة أمانة في أعناقكم، وان مستقبله لن يصنعه غيركم. لذا فان من واجبكم ومن حق وطنكم عليكم أن تفتحوا صفحة التعاون والثقة والوئام وباب الحوار والتفاهم والوفاق. وان تجعلوا من هذا الوفاق منطلقا لحواركم، لأنكم وحدكم القادرون على جعله قاعدة لبناء وحدتكم وسيادتكم واستقلالكم، وطريقا لتأمين استقراركم وأمنكم ورخائكم. فأنتم تعلمون ان الحل الوحيد للأزمة هو نابع من صميم الشرعية والارادة اللبنانية، فكل خطوة للحل، وكل صيغة للتقارب، وكل وثيقة للوفاق، إما أن تكون جزءا من الضمير اللبناني الوطني وجزءا من قناعة كل لبناني او لا تكون.

ان وثيقة الوفاق الوطني التي وضعتها اللجنة امامكم هي من الطروحات القابلة للتفكير والتدبير بعيدا عن أجواء العنف والتقتيل والتدمير. فاذا ارتأيتم أن تبدلوا او تعدلوا في القواعد والاجراءات في جو من السلام والوئام فان أفضل النتائج وابعدها أثرا وتأثيرا هو ما يأتي بالاتفاق والوفاق. ومن شأن ذلك أن يقطع الطريق على الذين لا يريدون عودة السلام الى لبنان والذين لن تكون لديهم القدرة ولا الشرعية للتصدي لما تتفقون عليه.

إن الامر الآن بين أيديكم، ولم يبق إلا أن تحزموا أمركم وتقرروا ان تتولوا بانفسكم شؤون قضيتكم وتثبتوا للعالم اجمع انكم القادرون على تحقيق السلام وبناء مستقبل وطنكم والسير في ركب الحضارة من جديد.

ايها الأخوة الكرام:

لقد طال ليل المأساة اللبنانية، طال حتى اصبحت كل النزاعات والخلافات مهما كبرت وعظمت لا تساوي دمعة في عين طفل فقد امه، أو صرخة من فم ثكلى فقدت ولدها، أو آهة تصدر من اسرة فقدت مأواها أو معيلها. وبالتالي فان انتهاء هذه المأساة هو الهدف الذي يجب ان يتقدم على كل الاهداف.. أحداث كثيرة وقعت بين اليوم الذي انفجر فيه الوضع واليوم الذي نحن فيه.. اختلفت ظروف، وتبدلت أحوال.. وتغيرت مواقع.. ولكن الجوهر والاساس ظل هو قضية الانسان وقضية الحياة وقضية الدور الذي يجب ان يعود اليه لبنان في شتى المحافل العربية والدولية.

إن الفجر اللبناني آت لاريب فيه، أطال الزمان أم قصر، والشعب اللبناني الذي ضحى كثيرا، وقاسى كثيرا، قادر ـ بإذن الله وعونه ـ على جعل وطنه مرة اخرى نموذجا للحياة الحرة الكريمة الاصيلة. لذا فإن المطلوب هو أن يعطى لبنان فرصة التنفس وفرصة العمل على إحياء مؤسساته الشرعية. ونبذ الخلاف بين أبنائه، واعادة الوئام والصفاء بينهم، ومد جسور الثقة والتعاون والتآخي في صفوفهم ليستعيد لبنان مكانته، ويستأنف دوره، وليعود المواطن اللبناني كما عرفه العالم منذ سنين طويلة، ينشر الرقي في كل مكان.. ينقل الثقافة والمعرفة ويتدفق عطاء وابداعا في شتى المجالات.

أيها الأخوة الكرام:

إن القرار هو قراركم وان لبنان وجميع اللبنانيين هم الرابحون اذا اتفقتم. إن العالم باجمعه يتابع اجتماعكم التاريخي اليوم. ونحن إذ نترقب مع كل لبناني ومع كل عربي ثمار اجتماعكم هذا، نرجو الا يكون على جدول اعمالكم سوى بند واحد هو قضية السلام واحياء المؤسسات الدستورية ووحدة لبنان وسيادته واستقلاله.. مبتهلين الى الله العلي القدير أن يعينكم على اختصار الطريق الى السلام اللبناني المنشود.. وأن يوفقكم الى ما فيه خير لبنان الواحد المستقل والى ما فيه سلامة الانسان في لبنان وكرامته وأمنه واستقراره.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس مجلس النواب اللبناني:

تجمعنا دليل على ارادة النجاح.. ونجاحنا حفظ للامانة

جئنا لنأخذ من كل الفئات ونعطي دولة واحدة لكل اللبنانيين

القى الرئيس حسين الحسيني رئيس مجلس النواب اللبناني كلمة في الجلسة الافتتاحية في مايلي نصها:

يسرني ان اعبر باسمي وباسم زملائي النواب عن شكري العميق للجنة العربية الثلاثية كما اننا نشكر للمملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز دعوتها وضيافتها وجهودها وكلنا أمل بان الفرصة قريبة من بلدنا لبنان لكي يعود الى دوره العربي فسيقابل الجميل بمثله لقد تحققت بفضل جهود اللجنة الكريمة حتى الآن خطوة مهمة وهي وقف اطلاق النار ولا أجد حاجة الى وقف المآسي الرهيبة بسبب هذه الحرب ولا الى التعبير عن مدى رفض اللبنانيين لها ورغبتهم بايقافها.

فلا أحد في العالم يجهل ذلك الا ان هذه الخطوة كما نعرف وكما قدرت اللجنة في خطة عملها تنفيذ المقررات الدار البيضاء لن تكون خطوة ثابتة ما لم تبدأ مسيرة الوفاق الوطني اللبناني واحياء المؤسسات الدستورية وصولا الى اعادة بناء الدولة وتحرير الارض وبسط سلطة الدولة اللبنانية على كامل التراب اللبناني وبالتالي كما نأمل عودة لبنان صحيحا معافا الى اسرته العربية مؤديا دوره ومسهما بقسطه في قضايا العرب ومستقبلهم.

ولا بدلي هنا من التأكيد على ان هذا التصور العربي للمسألة اللبنانية قد أتى مطابقا لتصور مجلس النواب اللبناني كما أظهره أكثر من مرة.

المسيرة طويلة كما ترون ولكن ها نحن الآن وسريعا في خطوة ثانية بفضل جهودكم والواجب هنا ان اكرر شكرنا لجهود اللجنة الثلاثية العربية وللعاملين معها وبخاصة السيد الاخضر الابراهيمي الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية.

أيها الزملاء اعضاء مجلس النواب اللبناني يضعنا هذا اللقاء والعالم والشعب اللبناني ينظر الى ما نفعل امام المفترق.

اصدقاء لبنان اينما كانوا يأملون ويعملون على ان تنجح في وضع وثيقة الوفاق الوطني اللبناني.. اعداء لبنان اينما كانوا يتربصون على ان نفشل في وضع وثيقة الوفاق الوطني اللبناني.

نجاحنا يفتح الطريق الى السلام طريق الوحدة والاستقلال طريق المستقبل طريق الحياة الحرة الكريمة.. فشلنا يفتح الطريق الى الجحيم بالنسبة الى شعبنا بالنسبة الى وطننا طريق الفوضى والارهاب بالنسبة الى العالم.

نجاحنا يؤكد ما اعلناه وما سعينا اليه يؤكد فعالية تمثيلنا للشعب اللبناني ولمستقبل هذا الشعب بفئاته واجياله كافة.

فشلنا ينقض ما اعلناه، يناقض ما سعينا اليه ويوفر الحجة لمن يريد الحجة للنيل من مجلسنا بصفته الشرعية وبدوره التوحيدي.

نجاحنا يحفظ اصدقاء لبنان الى جانب لبنان، فشلنا يدفع العالم الى التخلي عن لبنان.. نجاحنا حفظ للامانة.. فشلنا لا وفاء فيه لا يحفظ حقا ولا يؤدي امانة ولا شيء فيه الا الخسران.

ايها الزملاء:

لست هنا في اقوالي هذه لاعلمكم بما لا علم لكم به من خطر داهم او نصر وشيك.. انما هي صورة ما في نفوسنا من أمل، وقلق اظهارها مفيد في تعيين السؤال الاهم كيف تنجح؟

ان وجودنا هنا لدليل على ارادة النجاح لسنا هنا لاتخاذ المواقف الاعلامية اننا هنا في فرصة نادرة لاظهار ارادة اللبنانيين بالعيش المشترك اننا هنا لاظهار صورة الوفاق بين اللبنانيين في نقاط واضحة ثابتة توفر الاطمئنان وتوضح معالم الطريق وتساعد الارادة اللبنانية على الظهور والغلبة، اننا هنا لا نجادل جدالا عقيما في عروبة لبنان فوجودنا هنا على هذه الارض وفي هذا الاطار ومن ضمن هذا الاقرار والدعم الدوليين لدليل كاف على عروبة لبنان بل في ذلك تأكيد وتحقيق لعروبة العرب.

لسنا هنا للتفاوض كاننا اطراف متحاربة نحن هنا لنتعاون في ايضاح الصيغة المطلوبة.. الصيغة التي تطلبها ارادة شعبنا في انهاء الحرب واقامة الحياة الحرة الكريمة في كنف دولة مستقلة في كنف دولة القوانين والمؤسسات.. لسنا هنا لنأخذ من فئة ونعطي لفئة. نحن هنا لنأخذ من كل الفئات لنعطي دولة واحدة لكل اللبنانيين. لسنا هنا لنرضى بان تكون فئة من اللبنانيين مظلومة وفئة أخرى ظالمة، فئة محرومة وفئة حارمة، فئة حاكمة وفئة محكومة، فئة خائفة وفئة مخيفة.

لسنا هنا لنستغل قضايا الشعب من وحدة وتحرير وعدالة ومساواة من أجل مصالح فئوية او حزبية او شخصية لسنا هنا لاستعداء الاشقاء والاصدقاء والقفز خارج التاريخ وفوق الجغرافيا ومصادقة الاعداء والاندفاع في الطرق المسدودة وتوهم المستحيلات.. نحن هنا معا جنبا الى جنب في عزم وواقعية وعمل ولا بد لنا ان ننجح.

ايها الزملاء.. ان خبرتكم سوف تجنبكم سلوك الطرق المسدودة فمن الطرق المسدودة ان نتصور ان فئة مهما يكبر عددها او يشتد ساعدها قد تنجح في فرض رأيها وتطلباتها على الفئة الاخرى ومن الطرق المسدودة ان نتوهم ان الحل قد يكون حلا اذا انطوى على ابعاد اي فئة مهما يقل عددها او تظن أنها مغلوبة على امرها ومن الطرق المسدودة ان نتجه الى الجمع والتنسيق بين المطالب المتضاربة المتناقضة لكل الفئات بان نتوهم من بعد أن في ذلك صلاحا للمجتمع وقياما للدولة ومن الطرق المسدودة ان نتوهم دولة ذات قوانين ومؤسسات على تناقض مع تكوين المجتمع تقفز فوق واقعة او تتجاهل ضرورة تطوره ومن الطرق المسدودة ان نفرض صيغة جامدة عاجزة عن مواجهة الواقع المتغير مقفلة دون افاق المستقبل ومن الطرق المسدودة ان نتخيل صيغة تقوم على ان يدير كل مناظره للآخر ونتوهم من بعده ان في ذلك غاية السلامة والامان.

ايها الزملاء.. انتم في موقع من الدولة والمجتمع بحيث يسهل عليكم باجتماعكم وتخاطبكم ان تكونوا الرؤية الشاملة.

ان موقعكم من الدولة يسمح لكم بان توفروا ما يلزمها للوجود بين الدول وما ينبغي لها للسمو فوق الفئات وما يفرض عليها للتواصل مع كل الافراد. ان موقعكم من المجتمع يسمح لكم بان توفروا لكل منطقة او فئة ما هو حق لها وماهو ضروري عندها لترسيخ الولاء. الا ان موقعكم المزدوج هذا الى خبرتكم في ممارسة التشريع وفي ممارسة السلطة سوف يسمح لكم باجتماعكم وتخاطبكم ان تنجحوا في التأليف بين مطالب المجتمع على اساس منطق الدولة بغاية حفظ الوطن.. وبذلك التاليف بين فئات المجتمع اللبناني في وحدة تحفظ التنوع وتتجاوز الانقسام يتعلق نجاحنا في الوصول الى اهداف هذا اللقاء انني اعلن بدء اعمالنا في ثقة وواقعية وأمل والثقة بلبنان لا تحد، عاش لبنان.



لقاء الطائف

١٧ عاماً من عمر المجلس النيابي

لم يستطع منع الحرب لكنه قاومها وحاول الإبقاء على فكرة الشرعية

الطائف - بعثة «الشرق الأوسط»:

علم ١٩٧٢ توجه اللبنانيون الى صناديق الاقتراع وعادوا منه بمجلس نيابي لم يعرفوا ان ولايته ستمتد ١٧ عاما وهي مرشحة للمزيد. ولم يتخوف اللبنانيون يومها من ان تلك المناسبة ستكون آخر مواعيدهم مع صناديق الاقتراع. وبالامس التفت اللبنانيون الى من ينقذهم من جحيم التقاتل والتشرذم فلم يجدوا من يستجيرون به غير النواب انفسهم. في تلك الايام كان هناك من يتحدث عن مظاهر مقلقة وعلامات غير مريحة. لكن لم يكن هناك من يشم رائحة حرب كالتي اندلعت بعد ثلاث سنوات. ومع ذلك كان لبنان يندفع نحو مصيره الصعب.

وفي علم ١٩٦٧ اندلعت الحرب وكانت نتائجها الكارثية المعروفة. لم يذهب لبنان الى الحرب فقد راته محدودة. لكن لبنان يقيم هو الآخر على خط الزلازل العربي - الاسرائيلي ولم يكن من الممكن ان يبقى بعيدا عن شرارات ذيول الحرب.

علم ١٩٦٨ اغارت الطائرات الاسرائيلية على مطار بيروت الدولي فاسقطت بذلك ما كان يحكى عن ضمانات دولية للبنان وبدا الوطن الصغير مكشوفا امام عدو متغطرس يضرب عرض الحائط بكل القوانين والاعراف الدولية. بعدها بعلم واحد اندلعت الاشتباكات بين الجيش اللبناني والمنظمات الفلسطينية فاطلق رئيس الجمهورية آنذاك شارل حلو كلمته الشهيرة عن صعوبة التوفيق بين منطق الثورة ومنطق الدولة واندلعت ازمة حكومية فكان «اتفاق القاهرة» بين الدولة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية واقره مجلس النواب في محاولة لاستيعاب النار المتاججة.

بعد احداث الاردن علم ١٩٧٠ صار لبنان الرئة الوحيدة للعمل الفلسطيني المسلح ووقف نواب في قاعة المجلس رافعين الصوت ومحذرين من خطر ما يجري على الثورة وعلى لبنان.



من اليمين النائب عبد اللطيف الزين والنائب ادوار حنين والنائب حسين منصور

ورغم ذلك حاول النسيج اللبناني الصمود في وجه الرياح. الرئيس سليمان فرنجية الذي انتخب عام ١٩٧٠ ذهب بعيدا في التفاؤل فبعد شعاره الشهير «وطني دائما على حق» اطلق جملته الشهيرة «ناموا وابواب بيوتكم مفتوحة».

وفي ١٩٧٢ ذهب اللبنانيون الى الانتخابات مواكب. وصور وتصريحات ومناورات وحملات اعلامية ونجاح وفشل بلا قطرة دم وبدا النظام بخير واللعبة البرلمانية بخير وبدت الجمهورية وكأنها تستأنف حياتها العادية ولو بشيء من القلق.

واستمر المجلس النيابي في دوره يمنح الثقة للحكومات ويلوح احيانا بحجبها عنها ويقدم النواب الى الحكومة اسئلة واستجوابات وتدافع الحكومة عن نفسها وتدخل الصحافة المعركة.

في تلك الانتخابات حمل اللبنانيون الى المجلس كل الاقطاب بلا استثناء، كميل شمعون الذي لم يكتف بلقب فخامة الرئيس السابق وعاد الى المجلس النيابي معاندا وليخوض الانتخابات في الشوف وعلى رأس لائحة ضد اللائحة التي يتزعمها كمال جنبلاط الذي حمل الناخبون ايضا الى الندوة النيابية. كانت معركة بين الكبار والحرب قديمة بينهما لكنها حرب كبار. تصريحات واتهامات وبيانات لكن بلا نقطة دم. لم يتحاربا ببيوت الناس ولا بجثث الاطفال ولا بالقرى المحروقة.

وحمل الناخبون ايضا الى المجلس ريمون اده نجم الحياة البرلمانية صاحب الكلمات الاوجع من الرصاص والمشاكس الشهير في تاريخ الجمهورية الاولى. وانتخبوا ايضا صائب سلام رجل المواقف الجريئة عندما تهب العواصف وتقف البلاد عند المنعطفات وبيار الجميل الذي لم ينل خصمه سوى مئات من الاصوات.

وانتخبوا عادل عسيران رئيس المجلس السابق واحد ابطال الاستقلال وكاظم الخليل وكامل الاسعد وكثيرون آخرون لعبوا في الحياة البرلمانية ادوارا يصعب تجاهلها او تناسيها.

حروب المجالس

وكان اللبنانيون يستعذبون حروب المجلس، وكانت جميلة وكانوا يستمعون باهتمام الى بهيج تقي الدين المقتدر والى نصري المعلوف بارعا امام قوس المحكمة وبارعا على المنبر النيابي يصوب ويفسر ويدعم اقواله بالحجج. وكانوا يستمعون الى ادمون رزق يجدد مجد عهد الخطابة. والى حسن الرفاعي يصوب باتقان ويصيب.

وكان المجلس مزيجا من الشيوخ والشبان فبطرس حرب الوافد الى المجلس صغير السن وكبير الاحلام وزاهر الخطيب يتكلم لغة الثورة فيراهن الكبار على فتور حماسته لاحقا ونجاح واكيم يحمل مفاهيم اخرى وكأنه يتكلم من المقلب الآخر. اما امين الجميل الذي دخل المجلس في انتخابات فرعية في العام ١٩٧٢ فلن تفصله عن لقب فخامة الرئيس سوى عشر سنوات مرت سريعا.

كانت الحياة النيابية بخير رغم ما اعتراها احيانا من شوائب. واعنف خصومها في تلك الايام يحنون الآن اليها. وكانت بين النائب وناخبيه علاقات وعلاقات فالنائب الطبيب كثيرا ما يعالج ناخبيه بلا مقابل. والنائب المحامي يدافع عنهم في المحاكم وعليه ان يربح. وبيوت بعض النواب كانت تعج دائما بالوافدين. عسكري يريد الانتقال من مركزه الحالي الى مركز آخر ومدرس يريد الانتقال الى مدرسة قريته وشاب عاطل عن العمل يريد وظيفة او يريد «واسطة» للحصول عليها.

ودائما كان على النائب ان يستجيب وان يسارع الى الاتصال بالجهة المعنية او ان يزود الزائر ببطاقة يبرزها لدى المرجع المعني.

وكان على النواب ايضا ان يشاركوا في المآتم والاعراس ليكونوا على مقربة من ناخبيهم خصوصا حين يقترب الاستحقاق ويقترب عمر ولاية المجلس من النفاد.

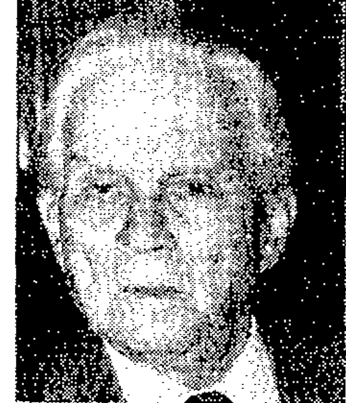
مزيج من القانون والشطارة

وكانت الديمقراطية اللبنانية مزيجا من القانون والشطارة وكان المجلس او بعض اعضائه يحاول تجديد شباب الانظمة والقوانين وعصرنتها. لكن المجالس المتعاقبة لم تنجح في تحصين الصيغة القائمة بما يكفي لجبه الرياح الوافدة فكان الانهيار.

في ١٣ ابريل (نيسان) ١٩٧٥ اندلعت الحرب. مر الاوتوبيس في عين الرمانة فسقط قتلى وجرحى، ولم تكن المشكلة مشكلة سلوك الاوتوبيس الطريق الخطأ بل كانت ان كل العوامل تجمعت ليتحول لبنان من وطن الى ساحة وليكون منذ ذلك التاريخ مسرحا لكل الحروب وخصوصا الحروب البديلة.

سقط السقف وانهارت الجدران وتعطلت كل المؤسسات وتشرذمت الحكومة وتشرذم الجيش. لم يستطع مجلس النواب وقف الانزلاق الخطير لكنه حرص على ابعاد نفسه عن الانزلاق. فحين انقسمت الحكومات او وقعت المقاطعة بين بعض الحكومة وبعضها الآخر وبين بعض الحكومة ورئيس الجمهورية حاول المجلس ان يبقى الملاذ الاخير.

وفي عام ١٩٧٦ كان لا بد من انتخاب رئيس للجمهورية لتستمر الجمهورية وتمنع الحرب من الاستمرار.



كميل شمعون | شارل حلو | سليمان فرنجية | الياس سركيس

وفي ظروف بالغة الصعوبة امنيا وسياسيا انتخب النواب الرئيس الياس سركيس وداعب الامل بالسلام قلوب اللبنانيين خصوصا حين وضعت في تصرفه اداة امنية هي قوات الردع العربية. لكن هذه الاداة غرقت هي الاخرى في الرمال اللبنانية المتحركة فغادر المشاركون فيها باستثناء القوات السورية.

في هذه الاثناء كان المجلس يجدد لنفسه ويجدد ايضا محاولاته لاخراج البلاد من المأزق فكانت جلسات حوار واتصالات ومشاريع سلام وكانت النزاعات سرعان ما تطيح بكل الجهود، ذلك ان خطوط التماس في بيروت كانت خطوط تماس بين اللاعبين الاقليميين والدوليين وكانت عملية تسجيل النقاط بدم اللبنانيين وعلى انقاض مؤسساتهم وبلادهم.

وفي عام ١٩٨٢ غزت اسرائيل لبنان وكان على المجلس النيابي ان ينتخب رئيسا جديدا فانتخب بشير الجميل الذي اغتيل قبل تسلم سلطاته الدستورية فسارع المجلس الى انتخاب شقيقه امين وبما يشبه الاجماع.

الشرعية الدستورية

وفي كل هذه المحطات وبغض النظر عن الاشخاص وموازين القوى التي اوصلتهم تمكن المجلس من تحقيق هدف كبير وهو ابقاء فكرة الشرعية الدستورية حية على امل ان تسترجع هذه الشرعية ما صودر منها وما اغتصب من سلطاتها وما استبيح من مرافقها.

لك الحرب غيرت صورة البلاد التي انتخبت المجلس وكان بالتالي على دور المجلس ان يتغير. فالاحزاب التي كانت تساهم هي الاخرى في تنشيط الحياة البرلمانية على رغم ما ترتكبه من اخطاء اختارت التحول الى ميليشيات مسلحة. وهكذا صار الامن او معظمه في ايدي الجيوش الخاصة التي راحت تتسابق على شراء الاسلحة او الحصول عليها كهدية.

وبدأت الميليشيات تقيم حكمها في مناطقها فانشأت اعلامها غير الشرعي ومحاكمها غير الشرعية وراحت تجبي الضرائب. وحين تصبح الصورة على هذا النحو ماذا يبقى لمجلس النواب او ماذا يبقى منه.

حاول النواب او بعضهم الاعتراض على سلطات الميليشيات فاصطدموا بالحقيقة المؤلمة ودفعوا احيانا ثمن مواقفهم فهناك نواب هجروا من مناطقهم وهناك نواب اسكتوا من طريق قتل اقاربهم ومرافقيهم وهناك نواب استهدفت عبوات مكاتبهم ومنازلهم لاقناعهم بالاقلاع عن مشاكسة الميليشيات. وبعض النواب قتلوا بسبب معاندتهم الرياح الاقليمية او الداخلية والبعض الآخر حملوا معهم الى الطائف آثار العاهات التي خلفتها القنابل في اجسادهم.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو هل يستطيع المجلس الذي تمكن من البقاء حيا رغم فصول الحرب من اعادة احياء الجمهورية ومؤسساتها واسترجاع المناطق وسكانها واعادتهم الى منطق الدولة والشرعية. سؤال كبير صعب مطروح على النواب المجتمعين في الطائف فالمسألة تحتاج الى قرار تاريخي فعلا واليوم قبل غد لأن الارجاء والتأجيل قد يدفعان البلاد نحو المزيد من المواجهات.

ولا مبالغة في القول ان محاولة الطائف مصيرية وحاسمة فالنواب انفسهم يتخوفون من عواقب الفشل ويقولون اما النجاح واما الاحتمالات السوداء واقلها القبرصة والتشرذم الطويل والحروب التي لا تنتهي.

صحف بيروت متفائلة

بيروت - وكالات الانباء: اعربت الصحف اللبنانية في مجملها امس عن اقتناعها بان لقاء النواب اللبنانيين في الطائف تحت اشراف اللجنة الثلاثية العربية لا يمكن الا ان يسفر عن نتائج ملموسة.

وقالت صحيفة «السفير» القريبة من الاوساط اليسارية والمؤيدة لسورية تحت عنوان «سوق عكاظ لبناني في الطائف اليوم» ان النواب لن يخرجوا من هذا الاجتماع بخفي حنين. واضافت ان هذا اللقاء سيتيح استعادة النواب كامل مسؤولياتهم وادوارهم والخروج بكتابة لورقة جديدة في مستقبل لبنان الجديد.

واشارت صحيفة «لوريون لو جور» المستقلة الصادرة باللغة الفرنسية الى ان الضغط المعنوي الهائل والمسؤولية اللذين يشعر بهما النواب وخطر رؤية تجدد الحرب في لبنان في حالة الفشل ستدفعهم الى الاتفاق.

واعتبرت صحيفة «النداء» ان اللقاء سيسفر عن احد الاحتمالات الاربعة.. طرح فكرة اقرار وثيقة الوفاق الوطني التي اقترحتها اللجنة الثلاثية العربية كما هي او طرح مشروع الاصلاحات الذي اعده رئيس مجلس النواب السابق حسين الحسيني والبطريرك الماروني نصر الله صفير او السعي الى ايجاد تسوية لنقاط الخلاف او اعلان مبادىء وفاقية واصلاحية عامة.

وزير خارجية البحرين لـ«الشرق الأوسط»

اجتماع الطائف تاريخي وصفحة جديدة للبنان

نيويورك - «الشرق الأوسط» - من محمد صادق:

وصف وزير خارجية البحرين الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة اجتماع الطائف بانه «اجتماع تاريخي» يؤمل ان يسفر عن نتائج مباركة تكون فاتحة وصفحة جديدة للبنان الجديد.

وقال في حديثه لـ «الشرق الأوسط»: ان هذا الاجتماع التاريخي الذي يعقد في الطائف وعلى ارض المملكة العربية السعودية وما بذله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز من جهد وعمل مثابر من اجل تحقيق الوئام في لبنان يعد حدثا تاريخيا.

وقال: اننا نتوجه الى المجتمعين بالقول ان القضية اللبنانية بأيديهم الآن اكثر من اي وقت مضى. وعلى هذه القيادات والنواب المجتمعين ان يتحملوا المسؤولية في هذه اللحظة التاريخية.

وقال: اننا نتوجه اليهم عبر «الشرق الأوسط» متمنين ان تخرج القيادات بتصور مشترك يخدم مصلحة لبنان ووحدة اراضيه واستقلاله وسيادته. واكد ان خطة اللجنة الثلاثية العربية خطة مباركة وبناءة اوصلت الازمة اللبنانية الى هذا الوضع الايجابي وان الامل كبير ان يكون مؤتمر الطائف فاتحة وصفحة جديدة للبنان الجديد يتحمل النواب اللبنانيون المسؤولية الاولى في فتحها.

واكد ان الوضع في لبنان وجهود اللجنة لحل ازمته كانا محل المباحثات التي جرت بين وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر ووزراء ومسؤولي دول مجلس التعاون الخليجي في نيويورك. وكذلك في الاجتماع الذي تم بينهم وبين وزراء المجموعة الاوروبية.

وقال ان الكل اكد على اهمية الاسراع في معالجة الازمة اللبنانية وحلها وكذلك اجمع الكل على انه ما من جهد او وسيلة الآن الا اللجنة الثلاثية وجهدها التي تؤيدها جميع الدول العالمية والاقليمية.

٥ حوارات لبنانية سبقت لقاء الطائف

يعتبر الاجتماع البرلماني في الطائف لقاء الحوار اللبناني السادس سعيا لحل الازمة اللبنانية منذ اندلاع الحرب عام ١٩٧٥.

ولقاءات الحوار اللبنانية الخمسة السابقة هي على التوالي:

● في ٢٤ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٥ شكل رئيس الحكومة في تلك الفترة رشيد كرامي بعد ستة اشهر على بدء الحرب الاهلية في لبنان هيئة الحوار الوطني التي تالفت من ممثلين عن ابرز الطوائف والقوى السياسية باستثناء الميليشيات.

ودعت هذه الهيئة خاصة الى الغاء مواد الدستور المتعلقة بتوزيع وظائف الدولة حسب الانتماء الطائفي.

● في ٣١ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ انعقد «مؤتمر سلام» في جنيف باشراف سورية والمملكة العربية السعودية. وشارك فيه رئيس الجمهورية في تلك المرحلة امين الجميل وابرز التنظيمات السياسية، العسكرية اضافة الى عدد من الشخصيات بينها وليد جنبلاط زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي وزعيم حركة «امل» نبيه بري. لكن ميليشيا القوات اللبنانية المسيحية لم تشارك في هذا المؤتمر.

وطالب المشاركون بالغاء الاتفاق الامني اللبناني الاسرائيلي الذي وقع في ١٧ مايو (ايار) ١٩٨٣ باشراف الولايات المتحدة وشددوا على هوية لبنان العربية.

● في ١٢ مارس (آذار) ١٩٨٤ عقد «مؤتمر سلام» جديد في لوزان بسويسرا وقرر المجتمعون انفسهم تشكيل حكومة اتحاد وطني واعلنوا وقفا فوريا للنار وعودة الجيش الى الثكنات.

● في ١٨ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٤ دعا الرئيس امين الجميل الى «خلوة» في القصر الرئاسي الصيفي في بكفيا في المنطقة الجبلية المسيحية لحل الخلافات التي بقيت قائمة بين الوزراء المسيحيين والمسلمين والاتفاق على موضوع الاصلاحات. وانتهت الخلوة التي دامت اسبوعا الى الفشل.

● في ٢٨ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ وقع على اتفاق ثلاثي في دمشق بين رؤساء الميليشيات الثلاث الشيعية والمسيحية والدرزية. ونص الاتفاق على تشكيل حكومة جديدة على الفور وحدد مهلة عام لانهاء الحرب ونص على الغاء النظام الطائفي في ختام مرحلة انتقالية.

ولقي الاتفاق معارضة عدد كبير من الزعماء المسيحيين. وبعد ثلاثة اسابيع على توقيعه طرد زعيم ميليشيا القوات اللبنانية ايلي حبيقة الموقع عليه من المنطقة المسيحية اثر معارك دامية.



إشـارة النجـاح المطلوبة

الطائف ـ من بعثة «الشرق الأوسط»:

.. واخيرا تمكن النواب اللبنانيون من اجتياز العقبات والعراقيل التي وضعت في طريقهم وتمكنوا من الوصول الى الطائف للاجتماع بناء على دعوة اللجنة الثلاثية العربية لـ «مناقشة وثيقة الوفاق الوطني واعدادها» تمهيدا لجلسة يعقدها مجلس النواب اللبناني في بيروت لاقرار هذه الوثيقة وانتخاب رئيس للجمهورية يلتزم بها ويعمل على تنفيذها بالتعاون مع حكومة وفاق وطني. ومما لا شك فيه ان مهمة النواب صعبة وشاقة لا بل انها حساسة. فهم بالاضافة الى حملات التشكيك في شرعية تمثيلهم للشعب اللبناني التي يتعرضون لها من حين الى آخر، يدركون تماما ان اي فشل في مهمتهم ينعكس سلبا على مجلس النواب الذي اضحى المؤسسة الدستورية الوحيدة التي لاتزال تمارس دورها وان كان بتعثر، وهو حل في السنوات الاخيرة محل السلطة التنفيذية المعطلة وساعد على تسيير شؤون الدولة لتامين الخدمات للمواطنين.

والرئيس حسين الحسيني لا يخفي مخاوفه من مخاطر الفشل، وهو قال قبل ثلاثة ايام من انعقاد اجتماع الطائف في مجلس خاص ان اي فشل «لا يؤدي فقط الى سقوط المجلس النيابي انما الى انهيار شامل في الوضع اللبناني» ولذلك يضيف، «ان المسؤولية كبيرة والمطلوب تحملها على المستوى المطلوب».

ترى هل ان الخوف من الفشل والحذر منه يؤديان الى النجاح؟

يجيب مرجع نيابي بان المطلوب هو النجاح والنجاح فقط. ويضيف انه ليس هناك نية لفرض حل، والعمل الآن يتركز على ايجاد حل يقبله جميع الاطراف ويؤدي الى الانتقال من دولة الاشخاص الى دولة المؤسسات». ويشير الى ان الصيغة التي ستنتهي اليها اجتماعات الطائف ستكون مدار تشاور قبل اجتماع المجلس النيابي في بيروت لاقرارها في صيغتها النهائية.

اذ ان هناك حرصا على ان تكون هذه الصيغة مقبولة لدى الجميع لئلا تواجه ما واجهه غيرها من الصيغ طوال سني المحنة اللبنانية فلا يقف يوما اي فريق من الافرقاء المتنازعين ويشكك في شرعية المجلس النيابي وتمثيله للشعب اللبناني.

وفي اعتقاد المصادر النيابية ان نجاح اجتماع الطائف من شأنه ان يؤمن السقف السياسي الذي يحمي الخطوات الامنية التي نفذت وهذا الامر يطلبه ممثل اللجنة العربية السيد الاخضر الابرهيمي بالحاح، والذي سيعود مجددا الى بيروت للشروع في تثبيت تلك الخطوات تمهيدا لتوفير الاجواء الملائمة لعقد جلسة لمجلس النواب ليقر ما يكون قد توصل اليه في الطائف بحيث تأتي القمة العربية العادية المتوقع انعقادها قبل نهاية هذه السنة ويكون للبنان رئيس جمهورية يحضرها، اما اذا طرأ ما يعوق هذا العمل فان هذه القمة العربية ستجد نفسها امام اعادة نظر جديدة في الوضع اللبناني.

غير ان الواضح مما تردده اوساط النواب في الطائف ان هناك سعيا حثيثا للوصول الى نتائج ملموسة لان جميع المتعاطفين بالشأن اللبناني من اطراف داخليين وخارجيين يدركون حجم الاخطار التي تنجم من الفشل، خصوصا ان المتحاربين مازالوا متمترسين وراء متاريسهم ولم يقدم اي منهم على سحب اي مدفع من مربضه واي مسلح من موقعه في انتظار نتائج اجتماع الطائف.

واذا كان لبعض الاطراف المتحاربين، يمينا ويسارا، ملاحظاته على بعض بنود مشروع وثيقة الوفاق التي وضعتها اللجنة العربية، فإن ذلك يعتبر طبيعيا وواقعيا في «حرب المفاوضات» التي يلجأ فيها اطرافها، عادة الى تصعيد المواقف لتعزيز مواقعهم التفاوضية بما يمكنهم من تحقيق مكاسب سياسية او من عدم التنازل او بعض الشيء اذا كان مطلوبا من اي منهم التنازل لمصلحة الحل المنشود.

والملاحظ ان الرئيس الدكتور سليم الحص يلزم الصمت هذه الايام حيال التحرك العربي، لكن ذلك لا يعني، حسب اوساط مقربة منه، ان لديه موقفا مغايرا او متحفظا على بعض مجريات الاوضاع، وانما يعني انه ينتظر نتائج اجتماع الطائف ليتصرف على اساسها.

وقالت هذه الاوساط ان الرئيس الحص متفائل بالخطوات التي تتخذها اللجنة العربية، ويذهب احيانا الى حد التأكيد ان مهمة اللجنة ستحقق الغاية المرجوة منها.

واللبنانيون كل اللبنانيين يأملون ان تتحقق الخطوات المرسومة لتحقيق السلام الذي ينشدون.

الامير سعود الفيصل والى يمينه وزير خارجية الجزائر الجديد سيد احمد غزالي

وجوه من الطائف



حسين الحسيني:

السياسة راقية حيث يكون

ليس هناك من يمثل «الجمهورية الجديدة» مثل حسين الحسيني ولا هناك من يمثل «الاصول القديمة» مثل حسين الحسيني.

وليس هناك من يمثل «الميثاق الجديد» مثل حسين الحسيني، ولا هناك من يمثل «تطور» الميثاق القديم مثل حسين الحسيني.

ليس لأن حسين الحسيني له اكثر من شخصية. بل لأن هذه الشخصية الواحدة في نائب بعلبك ورئيس مجلس النواب، هي اولا شخصية العدل وثانيا شخصية الاعتدال وثالثا شخصية الرجل الذي اغرته الحرب بكل العروض لكنه بقي يفضل السلام والحب.

من الذي يقيم «الجمهورية الجديدة»؟

أليسوا هم اللبنانيين «القدماء»؟ وهل يعني الوفاق الجديد الغاء اللبنانيين ام تطور الصيغة اللبنانية؟

لقد كان حسين الحسيني يمثل «الجمهورية الجديدة» منذ اللحظة التي استطاع ان يخرق فيها طريقه الى مجلس النواب. فقد كان وصوله الى المجلس شكلا من اشكال هذه الجمهورية ثم كان وصوله الى رئاسة المجلس شكلا آخر من اشكالها.

لكن الاكثر اهمية من انتصار حسين الحسيني على الاقطاع السياسي، شعبيا وبرلمانيا، كان انتصاره على نشوة الانتصار. ولن يغير شيء في هذا النائب الذي تشرب السياسة طفلا. حتى الحرب لن تغير فيه. حتى يوم بدا الاعتدال مضحكا والكلام عن السلام جريمة ظل حسين الحسيني مثال الاعتدال وداعية الوفاق الوطني والسلام الوطني.

وفي بلد يمكن للمرء ان يصنع الاعداء والعداوات بسهولة طوعية فائقة، استطاع حسين الحسيني ان يبقى من دون اعداء. واستطاع ان يبقي رئاسة مجلس النواب حيث هي، اي كما قال ديغول، لا في اليمين ولا في اليسار.

وكنت حين ازور الرئيس الحسيني في باريس الاحظ انه يحرص دائما التحدث الى قطبين من اقطاب البرلمان اللبنانيين واثنين من سادة منابره، الرئيس صائب سلام والعميد ريمون اده، برغم ان المواقف قد لا تكون واحدة.

لكن حسين الحسيني يملك مقدرة فائقة على وضع القضايا العامة فوق المشاعر ويملك مهارة فائقة في تقديم الاصول واللياقات والاعراف.. على العكس. وما اسهل العكس هذه الايام. وهل هناك ما هو اكثر سهولة من الابتذال.

لقد تسنى لي ان اعرف الرئيس الحسيني منذ ربع قرن على الاقل. وقد عرفت خلال هذه الفترة كلها ان شيئا لا يغير فيه اي شيء. لا الفرح يغير في سلوكه ولا الانتصار ولا الوصول، ولا حتى الحرب.

خصوصا ليس الحرب.

واذا كان للتفاؤل علامات فإن الرئيس الحسيني احد ابرز علامات التفاؤل في مؤتمر الطائف. اذ حيث يكون، تكون السياسة في اعلى مراتبها، اي عملا وطنيا.

سمير عطا الله

صائب سلام: لندع لغة التطرف جانبا
ونضع امام اعيننا الواقع والحقائق

وزعت في الجلسة الافتتاحية كلمة للرئيس صائب رئيس وزراء لبنان السابق في ما يلي نصها:

ابدا كلمتي باسداء التحية الى اصحاب المعالي وزراء اللجنة الثلاثية الكرام مقدرا لهم كامل التقدير ما قدموه من جهد مشكور في سبيل القضية اللبنانية.

كما اتمنى عليهم ان يتكرموا بنقل ما نشعر به جميعا من عرفان بالجميل، وتقدير، لاصحاب الجلالة والفخامة، لما بذلوه ويبذلونه من جهد واهتمام في هذا الشأن العربي الخطير. مؤكدا لاخواني جميعا انني، تجاوبا مع هذه الدعوة الكريمة، وجدت من واجبي الوطني والقومي تلبيتها، على الرغم من وضعي الصحي وظروفي الشخصية، اذ ان الفرصة السانحة اليوم، ومهما كانت الظروف والاعتبارات تتطلب من كل مواطن لبناني مخلص ذي ضمير حي بذل كل ما لديه من جهد، مهما كان ضئيلا.

فلبنان اليوم على مفصل تاريخي، وقضيته هي قضية العرب جميعا، فما يصيبه من خير يصيب العرب جميعا، وما يلحق به من شر مستطير، لا سمح الله، يلحق بلبنان والعروبة، والامن القومي العربي في كل مكان.

واذا كان البعض يقول، وانا منهم، ان البحث الجدي في هذا المجال لا يصلح ان يكون في غمرة اطلاق النار واضطراب الامن في لبنان، فان وقف اطلاق النار الذي حققته مساعي اللجنة العربية الكريمة بالتوافق مع الجامعة العربية، من خلال موفدهم المجاهد الغيور السفير الاخ الاخضر الابراهيمي افسح المجال لعقد هذا الاجتماع للاخوة النواب برعاية عربية كريمة.

وبعد هذا اتوجه الى اخواني النواب فأردد على مسامعهم ما اعلنته دائما بثقة واطمئنان من انه لو «لو رفعت البندقية (واليوم اقول المدفع والصاروخ) من فوق رؤوس اللبنانيين، مسلمين ومسيحيين، لخفت عليهم من الاختناق من كثرة العناق.

وانا ادعو في هذه الساعات الحاسمة، والتي ارى فيها الخطوة الاولى في مسيرة الانقاذ ان نستفيد من هذا العناق اليوم قبل ان يختنق لبنان واللبنانيين جميعا.

فعملنا اليوم لن يكون في انقاذ لبنان غدا وانما هو فتح الابواب الموصدة والسير في طريق الانقاذ. ولنعد الى لغة الحوار المحب والبناء على اساس «التفهم والتفاهم» فلبنان المستقبل قام، منذ الاستقلال، على التفاهم بين جناحية المسلم والمسيحي. وهو لن يبقى ويستمر الا على هذا الاساس.

وهناك مرتكزات اساسية لا يجوز ان نغفلها بل يجب ان تكون نصب اعيننا فيما نأخذ به من اعتبارات:

فلبنان اليوم يسير نحو الهاوية السحيقة بانهيار متسارع على كل صعيد وهو يتفتت تفتيتا مفزعا، ولا مجال لبحث تقسيمه، فهذا مستحيل التطبيق، وهو على كل مرفوض من الاكثرية الكبرى من اللبنانيين، لنحرص جميعا ونعمل سويا على بقاء لبنان واحد لا لبنانات مشرذمة.

ان لبنان اليوم يفقد مؤسساته الشرعية الواحدة تلو الاخرى. فشرعية الحكم اليوم متنازع عليها بعد قيام حكومتين في الوطن الواحد مما افقد شرعية الحكم اسسها لعدم توافق الجميع عليها منذ سنتين. والشرعية في رئاسة الجمهورية مفقودة بحكم الفراغ الذي نحن عليه منذ سنة ونيف.

والمؤسسة الشرعية الوحيدة الباقية اليوم، هي المجلس النيابي، الذي مهما قيل عنه وفيه (ومع فقدان اكثر من ربع اعضائه) هو مؤسسة تنتهي شرعيتها بعد مهلة سنة وبضعة اشهر وهي مهلة ليست بأطول بكثير من السنة التي انقضت سريعا بعد فراغ رئاسة الجمهورية.

فلنقف جميعا اليوم وقفة كل صاحب تبصر وبصيرة، ونعتبر بما جرى وبما سيؤول اليه لبنان، كل لبنان، اذا لم نخرج من هذا الاجتماع متحدين متوافقين. ولنكن واقعيين، ولنأخذ بما يأخذ به كل ارباب الحل من القادة العاملين اليوم بما سموه السياسة الواقعية، فلا نصر على التمسك بما نريد وبما نشتهي بل ان نعمل ضمن مصلحة لبنان العليا ونجعلها فوق كل اعتبار.

والمحن هي اكبر معلم وهي تلقن الدروس القاسية لكل عاقل متبصر بالامور.

والحقيقة، ومنها حقائق واقعنا الحالي، هي ضالة المؤمن ان وجدها التقطها. ومن هذه الحقائق:

ـ ان لا غالب ولا مغلوب في لبنان اي بين فريقيه المسلم والمسيحي، ولن يقوم ويستمر التعايش المطلوب بينهم سوى على هذا الاساس وفي ظل العدالة والمساواة.

ـ ان العنف لا يحل مشكلة في لبنان، وقد نادينا بذلك منذ بداية القتال، واكدنا عليه مرارا، وها قد ثبت بعد اقتتال استمر خمسة عشر سنة، ان اي فريق يدعي زورا مناصرة فريقه، والدفاع عنه بالبندقية والمدفع لم يتمكن من التغلب على من يقاتله ولم يتمكن من خلال استعمال العنف من حل اية مشكلة، بل زاد المشاكل القائمة تعقيدا فضلا عما اوقع من خراب ودمار في الارواح البشرية البريئة والاموال وادى الى هذه المأساة المريعة لبلده ومنطقته وابناء عشيرته.

ـ ان النظام البرلماني المبني على اسس صحيحة ونظام الاقتصاد الحر المبني على قواعد سليمة هما ركنان اساسيان لا يقوم لبنان بدونهما.

ـ ان لا يكون بين اللبنانيين ظالم ومظلوم ولا غابن ولا مغبون وان يتساوى الجميع في الحقوق والواجبات.

ـ ان الحقيقة الدائمة هي وجوب تعامل اللبنانيين فيما بينهم «بتفهم وتفاهم» وان يكون رائدهم دائما التعامل بايجابية فالايجابية هي دائما الطريق السوي لاي توافق والسلبية تقود الى عدم التفاهم والاصطدام، ولا بد لي من القول ان الاصطدام الكلامي هو ادهى وامر من تصادم البندقية والمدفع.

ـ انه لا يجوز التركيز على الانسحاب السوري الفوري والسريع، وتجاهل الاحتلال الاسرائيلي الجاثم على صدر لبنان واللبنانيين «وفيه البطش والقهر الاسرائيلي كما فيه المخاطر الحاضرة والمستقبلية».

ولنعترف بصراحة ان الانسحاب السوري اليوم يؤدي الى مخاطر عديدة لا يمكن لاحد ان يحمل مسؤوليتها واوزارها، مهما كانت نظرة البعض الى سورية، وتذمره من وجودها في لبنان حتى ولو كان يعتبر انه محق بهذا الموقف.

ومن هذه المخاطر الاكيدة قيام دويلات طائفية ومذهبية متعددة لا مقومات سليمة لها، ولا يتنازل فيها حملة السلاح عن المضي في اقتتالهم، وما يجنونه من خلال استمراره من منافع على حساب هذا الشعب المسكين، تضمن دويلاتهم «الميليشياوية» الممسوخة، مع تبعية كل منها لهذا او ذاك من قريب او بعيد.

وانا هنا لست بصدد الدفاع عن سورية وانما لشدة حرصي على مصلحة لبنان فلندع جانبا لغة التطرف وما تؤدي اليه من تصادم غير محمود، ولننبذ الحقد واصحابه ولنضع امام اعيننا الواقع والحقائق عارية دون غموض او ابهام.

املا ان تأخذ جميعا، وتأخذوا ايها الاخوة الموارنة بصورة خاصة، بعين الاعتبار ما ينتظرنا من مخاطر فلا تجعل التصلب بالمواقف يعطل الوفاق والاتفاق، فالاتفاق محتوم والفشل ممنوع.

لا فائدة ان تحمل المسؤولية دائما للآخرين، فانا لا انكر مسؤولية الكثير منهم، انما يجب ان نتحمل نحن في هذا الظرف العصيب مسؤوليتنا كاملة قبل الجميع.

فلنعمل متعاونين على انقاذ لبنان مما يقاسيه وعلى المحافظة على استقلاله وسيادته مع تعديل بعض مواد دستوره والاصلاح بعض قوانينه بتوافق بين الجميع.

واذا اوجهت كلامي الى اخواني الموارنة بصورة خاصة، فما ذلك الا لاني اعرف ما لي عندهم من ثقة، وما لهم في قلبي من محبة الاخ لاخيه.

وقد ثبت هذا بما وجدوه عندي، منذ عهد الاستقلال، من تفهم وتقدير لتفكيرهم، وادراك لما عندهم من مخاوف وهواجس. مستندا ايضا الى ما لديهم من وعي ووطنية، ومن اصالة لبنانية عربية اثبتوها يوم نبذوا الاجنبي الغريب، وكانوا، كما يشهد تاريخهم المجيد في مقدمة من عمل على تعزيز هذه الاصالة واحياء جذورها وتراثها.

اخلص من هذا كله لاقول ان على كل وطني مخلص لوطنه وعلينا جميعا اليوم، ان نتنازل عما نرى فيه مصلحة لاي منا، في سبيل المصلحة الوطنية العليا، التي فيها وحدها انقاذ لبنان، وذلك قبل ان تجرفنا الاحداث القاسية فننتهي نحن والمصالح الخاصة والعامة، وينتهي معنا لبنان.

وقديما قيل من حسن استماعه صلح رايه. فلنستمع الى بعضنا البعض بمحبة وقبول ولنتقبل بتسامح، الصراحة في القول، مهما كانت قاسية. وها ان الاخوان العرب مجتمعين، وباجماعهم، جاؤوا اليوم يمدون لنا يد العون تلبية لما طالبناهم نحن به، وكنت اول المطالبين «بتعريب» القضية اللبنانية قضية العرب جميعا.

فلا ندع هذه الفرصة السانحة تفوتنا. الفرص ليست بضاعة للتخزين، ولطالما اضعنا واضاع اخواننا العرب الفرص الكثيرة في بعض قضاياهم المصيرية فوقعوا في مرارة الندم واصبحوا على ما فعلوا نادمين.

فهذه فرصتنا الاخيرة، فنحزم امرنا، ولا ندعها تفوتنا، ونقع في الالم ومرارته، ولات ساعة ندم.

اللهم اشهد اني بلغت. اللهم اشهد اني بلغت.

واني لآمل ان لا اغمض عيني قبل ان ارى لبنان الحبيب وقد عاد الى وحدته وامنه واستقراره وعيشه الهنيء. فلا تدعوني بعد هذا العمر الطويل ان اغمض عيني وقد رأيت لبنان الحبيب لا سمح الله وقد زال نهائيا من الوجود.

واني لمن المؤمنين باللبنانيين ووطنيتهم وعروبتهم وبالاكثرية من ابناء لبنان مسلمين ومسيحيين بما لديهم من آمال واماني في انقاذ لبنان.

كما اثق انهم، والحمد لله، مؤمنون صادقون ووطنيون مخلصون.

وفي قناعتي «ان المؤمن لا ييأس».

والسلام على من اعتبر واتبع الهدى.



الصحفيون يتابعون تفاصيل الجلسة الافتتاحية عبر البث التليفزيوني المباشر

لقطات

● تابع الصحفيون وقائع الجلسة الافتتاحية لمؤتمر البرلمانيين اللبنانيين عبر شاشة التلفزيون في احدى قاعات قصر المؤتمرات حيث تم نقل وقائع الجلسة الافتتاحية عبر بث مباشر داخل قصر المؤتمرات فقط ولم يسمح للصحفيين بدخول قاعة المؤتمر.

● خرج الامير سعود الفيصل من قاعة المؤتمر عقب اختتام الجلسة الافتتاحية ولدى رؤيته للصحفيين سأل بعضهم قائلا: «إن شاء الله راضين علينا» فأجاب بعضهم «نعم راضين».

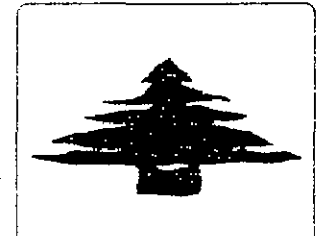
● لوحظ ان موفد اللجنة الثلاثية العربية السيد الاخضر الابراهيمي كان يدون بعض النقاط التي وردت في كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز اثناء القاء الامير سعود الفيصل لها.

● تجمع عدد من النواب اللبنانيين حول الرئيس حسين الحسيني رئيس المجلس وهنأوه على الكلمة التي القاها.

● تجاذب الصحفيون اللبنانيون الحديث اثناء متابعة الجلسة الافتتاحية فقال احدهم ان السلام في لبنان حلم فرد عليه آخر: شو يا خي حرام عليك فرد عليه طيب السلام حلو كثير فقال له: ايه هيك بيصير فعاد الاول ليقول: ولكنه اضغاث احلام فأجابه الاخير: لك خليك عند السلام حلو ولو.

● اثناء خروج الرئيس صائب سلام من الجلسة الافتتاحية تجمع حوله الصحفيون طالبين منه موعدا لاجراء حديث صحفي فرد قائلا: انني لا انوي ذلك.

● احد الصحفيين من المانيا الشرقية وقع في مأزق حيث لم يتمكن من ارسال تقريره الصحفي للجهة التي يمثلها نظرا لعدم وجود اتصال هاتفي بين المملكة والمانيا الشرقية لكن مندوبي وزارة الاعلام ساعدوه بان اقترحوا عليه ارسالها الى اي مكتب يمثل صحيفته خارج المانيا الشرقية وبعد ذلك حلت القضية.



لقاء الطائف

ايجابيات البرلمان وسلبياته في الميزان

خريطة سياسية شاملة لمجلس النواب اللبناني

لندن ـ «الشرق الاوسط»:

انتخب مجلس النواب اللبناني الحالي عام ١٩٧٢ لمدة ٤ سنوات، اي انه كان من المفترض ان تنتهي مدته الدستورية عام ١٩٧٦، بيد ان اندلاع الحرب الاهلية اللبنانية حال دون ذلك، وادى بالتالي الى تجديد ولايته ٤ سنوات اخرى.

في فترة التجديد هذه انتخب المجلس عام ١٩٧٦ الرئيس الاسبق الراحل الياس سركيس خلفا للرئيس سليمان فرنجية، الا ان الاوضاع السياسية والعسكرية المتدهورة لم تسمح باجراء انتخابات علمة، فكانت النتيجة ان جدد المجلس لنفسه للمرة الثانية ـ ايضا لمدة ٤ سنوات ـ لعام ١٩٨٤، وبعدما شهد لبنان الغزو الاسرائيلي عام ١٩٨٢ انتخب المجلس، بينما كان لبنان لايزال تحت الاحتلال، بشير الجميل رئيسا ولدى اغتياله بعد مدة قصيرة انتخب شقيقه امين.

وابان فترة حكم امين الجميل التي انتهت في سبتمبر (ايلول) من العام الماضي، وبرغم المد والجزر على الصعيدين الامني والسياسي، تعذر اجراء الانتخابات للمرة الثالثة، فجدد المجلس لنفسه، وها هو الآن، عام ١٩٨٩، قد مضى على وجوده ناقصا ما لا يقل عن ٢٦ نائبا (احدهم انتخب رئيسا للجمهورية) اي اكثر من ربع عدد اعضائه.

ايجابيات

من ايجابيات وجود هذا المجلس انه الصلة الوحيدة ـ على ضعفها وهشاشتها ـ مع اليوم الذي كان فيه للبنان مؤسسات يتمسك بها المواطن احب ام كره.

وان بين اعضائه عددا من السياسيين المشهود لهم بالكفاية والوطنية والمسؤولية وبعضهم تقلب في المسؤوليات الحكومية لسنوات طويلة.

وان الاعضاء، من منطلق تمرسهم بالعمل السياسي والبرلمان يجيدون لغة الحوار والمناقشة والاقناع اكثر من غيرهم في وقت قل من يجيدون الحوار، وانعدم فيه او كاد، اولئك الذين يلجأون للغة الاقناع.

وان الاعضاء هؤلاء على الاقل جرى انتخابهم ـ مهما شكك الناس عن حق او باطل بنزاهة الانتخابات في لبنان ـ وبالتالي فمن يمثل ولو جزءا من الناخبين اللبنانيين الاحياء منهم والاموات، يظل افضل من تلمس المجهول والقفز في الظلام.

... و.. سلبيات

بالمقابل، من سلبيات هذا المجلس، انه مجلس انتخب لفترة زمنية معينة كانت الظروف والتحديات السياسية مختلفة عما هي عليه اليوم، واستمراره كان بفعل الضرورة وليس بفضل الديمقراطية.

كذلك فان ميزان القوى في هذا المجلس بسبب النقص الكبير الحاصل في عدد اعضائه، لا هو واقعي ولا هو منصف، لاسيما انه لم تجر اي انتخابات فرعية لملء اي مقعد شاغر فيه. وهنا لا بد من التذكير ان المجلس الذي انتخب الرئيس الاسبق سليمان فرنجية عام ١٩٧٠ انما صوت لفرنجية بأغلبية صوت واحد فقط ضد المرشح المنافس آنذاك الرئيس التالي الياس سركيس.

من السلبيات ايضا، انه بغياب التركيبة الحزبية البرلمانية المألوفة في اوروبا الغربية مثلا، وطغيان شكل «الكتل» النيابية المتمحورة حول الزعماء الكبار ـ وجلهم من التقليديين ـ ونجاح غالبية النواب الحاليين على لوائح ارتبطت بهؤلاء الزعماء، فان غياب او تغييب عدد من الزعماء يعني عمليا ان حجم نفوذ النواب الحاليين ـ او على الاقل اكثرهم ـ هو موضع شك.

وبالمناسبة، فان المجلس الحالي فقد من عناصره ما لا يقل عن ٦ اقطاب هم في الجانب الاسلامي رشيد كرامي (سني) وصبري حمادة (شيعي)، وكمال جنبلاط (درزي)، ومن الجانب المسيحي كميل شمعون وبيار الجميل وطوني سليمان فرنجية (موارنة).

وليس بين الاقطاب التقليديين الاحياء الذين يفوز المرشحون على لوائحهم ـ مع استثناءات قليلة ـ الا صائب سلام وجوزيف سكاف وكامل الاسعد.

كذلك من السلبيات ان فترة السنوات الـ ١٧ الاخيرة من عمر لبنان اساسا فترة طويلة زمنيا في الحياة البرلمانية، فكيف اذا ما اخذ في الحسبان التغير الجذري الحاصل على البنية السياسية والعقائدية والاجتماعية في البلاد، بفعل الحرب الاهلية المدمرة بكل افرازاتها ومآسيها (كالمجازر والتهجير والهجرة والاستقطاب الطائفي.. الخ).

واذا ما اخذنا الهجرة وحدها كمثال، وهي تقدر بمئات الالوف، لتبين كم هو بعيد عن الصفة التمثيلية هذا المجلس الحالي، الذي انتخب عدد كبير من اعضائه بفوارق ضئيلة، بل ان بين نوابه من انتخب لكنه فقد الضمانة المالية للترشيح لانه لم يحصل على النسبة المطلوبة من الاصوات.

وفي عداد السلبيات ايضا، ان النواب الحاليين ـ برغم كفاية الكثرة منهم ونزاهتهم ـ هم نتاج التركيبة السياسية التي اثبتت الحرب الاهلية فشلها وسوء تجاوبها مع المناخ الديمقراطي السليم، وهم ثمرة الفكر السياسي اللبناني الانتدابي الذي بني على المحظورات والتنازلات السلبية، لا التوافق الايجابي والانسجام الاجتماعي.

وايضا في عداد السلبيات ان كاننا ما كان الموقف الاخلاقي العام من حمل السلاح.. وحملة السلاح في الساحة اللبنانية، فان البعض منهم يمثل تيارات فاعلة وشعبية، ساهم اخفاق التركيبة السياسية المتهافتة في استيعابها بانفجار الوضع واندلاع الحرب.

يبقى ان القيادات العربية المسؤولة يمثلها قادة دول اللجنة الثلاثية التي واجهت الأزمة اللبنانية بكل المسؤولية دون تردد او مواربة، ادركت ان الواجب الاول في وجه مسلسل القتل والدمار هو الدعوة الى وقف اطلاق النار ودعمه بمختلف السبل، وهذا ما تحقق حتى الآن ولله الحمد. وادركت ايضا ان الخطوة الثانية هي ترتيب ضرورات الحوار، اي حوار بين فئة من اللبنانيين عانت ما عاناه كل مواطن، في ارض خيرة طاهرة بعيدا عن كل ضغط او تذرع بالضغط ولو ان عائلات النواب واسرهم لاتزال تعيش على جانبي خطوط التماس في هذه المنطقة او تلك.

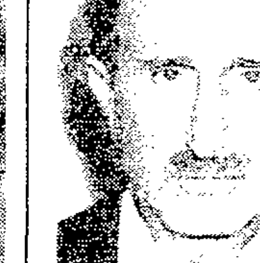
المطلوب الآن التحاور بلغة اخرى غير التي الفها اللبنانيون طيلة ١٤ سنة.. المطلوب ايضا وقفة شجاعة مع الضمير ومع المصير... لوضع تصور للبنان ـ الوطن لا لبنان ـ المزرعة، ولبنان ـ التعايش الحقيقي لا لبنان التكاذب المشترك، لبنان اللبنانيين كلهم، لا لبنانيي الدرجة الاولى والدرجة الثانية والدرجة الثالثة.



بيار الجميل



كمال جنبلاط



صائب سلام

الف.. باء.. المجلس النيابي الحالي

لبنان مقسم اداريا الى خمس محافظات، احداها العاصمة بيروت التي هي في ان معا بلدية ممتازة وقضاء (اي قائمقامية) تتوزع انتخابيا على ٣ دوائر.

وبصورة عامة، فان الانتخابات من حيث آلية اجرائها تجري على مستوى القضاء او القائمقامية مع استثناءات محدودة، ولا يأخذ النظام الانتخابي اللبناني لا بمبدأ التمثيل النسبي ولا بمبدأ الدائرة الفردية (نائب واحد لدائرة واحدة). وقد جرى توزيع الاقضية، وبالتالي الدوائر بطريقة لا تعكس على النحو الصحيح التعداد السكاني المتغير، لان الترتيب الساري حتى الآن هو ان يكون العدد الاجمالي للنواب قابلا للقسمة على ١١ بحيث يخصص بنسبة ٦ للطوائف المسيحية و٥ للطوائف الاسلامية.

الجوانب الطائفية والزعامية، والجغرافية اخذت ايضا بعين الاعتبار عند دمج قضاءين في دائرة انتخابية واحدة كما هي الحال مع بعلبك ـ الهرمل وراشيا ـ البقاع الغربي ومرجعيون ـ حاصبيا، او تجزئة القضاء الواحد الى دائرتين دونما سبب احصائي منطقي مثل قضاء صيدا الذي قسم الى دائرتين مجموع نوابهما ٣ نواب فقط بينما لكل من دائرة بيروت الاولى والشوف ٨ نواب.

المحافظات والاقضية والدوائر

● محافظة بيروت:

محافظة بيروت مقسمة الى ٣ دوائر انتخابية:

ـ الدائرة الاولى منها، تشمل احياء بيروت الشرقية (الاشرفية والجعيتاوي والمدور والرميل والصيفي والسيوفي ونهر بيروت) ولا تشمل ضواحيها التي هي في محافظة جبل لبنان.

تاريخيا، كانت زعامة هذه الدائرة مارونية وفيها مقعد بيار الجميل زعيم حزب الكتائب ومؤسسه، مع ان اقدم عائلاتها ارثوذكسية، وبينما درجت العادة على ان يحتل احد وجهاء الكاثوليك او اغنيائهم المقعد الكاثوليكي، فان الزخم الانتخابي الاساسي فيها هو للناخبين الارمن وتحديدا، حزبهم الكبير الطاشناق.

ليس في هذه الدائرة اي مقعد اسلامي، بل مثلها في مجلس ١٩٧٢ (الحالي): بيار الجميل (عن الموارنة) وميشال ساسين (عن الارثوذكس) ونصري المعلوف (عن الكاثوليك) والدكتور انترانيك مانوكيان (عن البروتستانت، وكل من الدكتور ملكون ابليغاتيان وخاتشيك بابكيان وسورين خان اميريان (عن الارمن الارثوذكس) وجوزيف شادر (عن الارمن الكاثوليك) ـ وقد توفي من هؤلاء «المؤسسان» الكتائبيان بيار الجميل وجوزيف شادر.

ـ الدائرة الثانية: تضم الاسواق التجارية وميناء الحصن وعين المريسة في قلب بيروت وشمالها، وهي اصغر الدوائر الثلاث.

يمثل هذه الدائرة كل من الرئيس رشيد الصلح (عن السنة) ومحمد يوسف بيضون (عن الشيعة) وفريد جبران (عن الاقليات وهو لاتيني).

هذه الدائرة لم يطغ عليها اي مد سياسي معين، الا ان جبران، وهو عضو قيادي في الحزب التقدمي الاشتراكي، احتكر الفوز بمقعد الاقليات فيها منذ فترة بعيدة. وبينما ينتمي الرئيس الصلح، وهو سياسي مستقل للقاء الاسلامي، فان السيد بيضون حليف للرئيس صائب سلام.

ـ الدائرة الثالثة: (تضم رأس بيروت والمزرعة والمصيطبة والمناطق الاخرى من بيروت الغربية)، وفيها الثقل الاسلامي السني الرئيسي في العاصمة اذ يمثلها ٤ نواب سنيين وارثوذكسي واحد هم السادة: الرئيس صائب سلام والدكتور زكي مزبودي والدكتور جميل كبي وعثمان الدنا، ونجاح واكيم.

مزبودي وكبي فازا على قائمة الرئيس سلام وهما من افراد كتلته، اما الدنا، ففاز من القائمة المنافسة وهو الآن مقيم في بيروت الشرقية، ومقرب من القيادة السياسية العسكرية فيها.

وأما واكيم ففاز كمرشح ناصري منفرد.

● محافظة جبل لبنان:

محافظة جبل لبنان هي اكبر المحافظات اللبنانية، واهمها تأثيرا على الساحة السياسية المحلية بصورة تقليدية. وهي تقسم الى الدوائر و(الاقضية) التالي:

ـ دائرة قضاء جبيل: هذه الدائرة مركز صراع تقليدي بين حزب الكتلة الوطنية وتيار آل اده الذي يقوده حاليا العميد ريمون اده وبين الكتلة الدستورية (كتلة الرئيس الراحل بشارة الخوري).

حاليا يمثلها في المجلس العميد اده وحليفاه اميل، روحانا صقر (وهما مارونيان) واحمد اسبر (شيعي).

ـ دائرة قضاء كسروان/ الفتوح: هذه الدائرة تمثل قلب المنطقة المارونية في الجبل وتضم ٤ مقاعد مخصصة كلها للموارنة فاز بها كل من الياس الخازن وفؤاد نفاع وموريس زوين (توفي) ولويس ابو شرف (توفي).

ابو شرف كان قياديا في حزب الكتائب، اما الثلاثة الباقون، فهم من المستقلين، احدهم نفاع كان مقربا من الرئيس سليمان فرنجية.

ـ دائرة المتن الشمالي: هذه الدائرة تشمل ضواحي كبيرة سكانيا لبيروت الشرقية وتمتد ارتفاعا لجبل صنين وتضم ٥ مقاعد، ٣ منها للموارنة فاز بها الرئيس امين الجميل (استقال ليتولى الرئاسة) وفؤاد لحود (توفي) واوجست باخوس، ومقعد واحد للارثوذكس يحتله الدكتور البير مخيبر نائب رئيس مجلس النواب ومقعد للارمن الارثوذكس يحتله آرا يراوانيان.

في هذه الدائرة صراع قوي تقليدي كان من اطرافه الدستوريون (بقيادة آل لحود) والكتلة الوطنية، ثم برز القوميون السوريون والكتائبيون ولايزال للفريقين نفوذ كبير ثم ازداد دور الارمن الطاشناق اهمية، وباتوا هم مركز الثقل الانتخابي تفوز دائما القائمة التي تتحالف معهم.

ـ دائرة قضاء المتن الاعلى ـ بعبدا: هذه الدائرة ايضا تمتد من الساحل اي ضواحي بيروت (الجنوبية والجنوبية الشرقية) الى اعالي الجبل (ترشيش وكفر سلوان). وفيها ايضا ٥ مقاعد فاز بها ادوار حنين وتديم نعيم (توفي) والدكتور بيار عبده دكاش، اما المقعدان، فللدروز وقد فاز به بشير الاعور (توفي) والشيعة وفاز به محمود عمار.

ميزان القوى في هذه الدائرة غالبا ما تحدده المناطق ذات الكثافة المسيحية في ضواحي بيروت خصوصا عين الرمانة وفرن الشباك والشياح وحدث بيروت والنواب المنتخبون في هذه الدائرة هم إما اعضاء او حلفاء لحزبي الوطنيين الاحرار والكتلة الوطنية وقد هزموا لائحة حزب الكتائب.

ـ دائرة قضاء عاليه: هذه الدائرة تضم مقعدين للدروز فاز بهما الامير مجيد ارسلان (توفي) وتوفيق عساف ومقعدين للموارنة فاز بهما بيار حلو وشفيق بدر ومقعد للارثوذكس فاز به منير ابو فاضل (توفي) والنواب الخمسة فازوا في لائحة واحدة مدعومة من الحزب التقدمي الاشتراكي والقيادتين الدرزيتين الجنبلاطية الارسلانية ضد لائحتين اخريين، ضمت الاولى المستقلين والقوميين السوريين وحلفاء حزب الوطنيين الاحرار وكان من اقطابها غسان تويني ولائحة دعمها حزب الكتائب.

ـ دائرة قضاء الشوف: احدى اكبر دائرتين في لبنان، واهم الدوائر اللبنانية سياسيا على الاطلاق لانها تتطاحن فيها حزبيتا القطبين الدرزي كمال جنبلاط والماروني كميل شمعون. في الانتخابات الماضية فازت قائمة كمال جنبلاط بـ ٦ مقاعد من اصل مقاعد الدائرة الـ ٨، وفازت قائمة كميل شمعون بالمقعدين الآخرين.

اما النواب الذين انتخبوا ليمثلوا الشوف عام ١٩٧٢ فهم: عن الدروز كمال جنبلاط (توفي) وبهيج تقي الدين (توفي)، وعن الموارنة كميل شمعون (توفي) وعزيز عون (توفي) وفؤاد الطحيني، وعن السنة زاهر الخطيب وعبده عويدات وعن الكاثوليك سالم عبد النور.

وكان شمعون وعويدات الفائزين الوحيدين من القائمة الشمعونية.

● محافظة الشمال:

ـ ودائرة قضاء عكار: الدائرة الواقعة في اقصى شمال لبنان وهي تمثل القضاء الاكثر قرى في لبنان كله.

زعامة عكار اسلامية سنية تقليدية انحصرت بآل المرعبي ووجهائهم مثل خالد عبد القادر وعبود عبد الرزاق وسليمان العلي وبشير العثمان وآل القدور.

أما التمثيل الانتخابي للدائرة فهو موزع كما يلي: مقعدان للسنة فاز بهما سليمان العلي (توفي) وطلال المرعبي ومقعد للموارنة فاز به مخايل الضاهر (المرشح لرئاسة الجمهورية) ومقعد للارثوذكس فاز به الوزير الدكتور عبد الله الراسي عضو وزارة الرئيس الدكتور سليم الحص.

وقد فاز الاربعة على لائحة واحدة.

العلي كان حليفا للرئيس شمعون والمرعبي عضو اللقاء الاسلامي والراسي صهر الرئيس سليمان فرنجية وعضو كتلته والضاهر نائب مستقل.

ـ دائرة مدينة طرابلس: هذه الدائرة تمثل جزءا من قضاء طرابلس، وفيها معقل الرئيس الراحل المرحوم رشيد كرامي، هي احد اكبر الدوائر الاسلامية السنية في لبنان.

في الانتخابات الاخيرة فازت لائحة الرئيس كرامي بأربعة من مقاعدها الخمسة ولم يخترقها سوى الدكتور عبدالمجيد الرافعي (بعثي مؤيد للعراق). اما المقاعد، فموزعة كالتالي: مقاعد السنة الاربعة فاز بها رشيد كرامي وهاشم الحسيني والدكتور امين الحافظ والدكتور عبد المجيد الرافعي، ومقعد الارثوذكس فاز به موريس فاضل.

ـ دائرة قضاء طرابلس (الضنية ـ المنية):

هذه الدائرة تمثل ريف قضاء طرابلس وهي واقعيا منطقة اسلامية سنية تقسم الى الساحل (المنية وجوارها) والجبل (الضنية) وفاز بمقعديها في المجلس مرشد الصمد (توفي) وصالح الخير وهما حليفان للرئيس كرامي.

ـ دائرة قضاء زغرتا ـ الزاوية: معقل نفوذ عائلات زغرتا ـ اهدن الكبيرة الخمس (فرنجية ـ الدويهي ـ معوض ـ كرم ـ المكاري).

سيطر عليها انتخابيا آل فرنجية بفضل تحالفهم مع آل معوض (الاكثر عددا)، ولكن في الانتخابات الاخيرة حصل نوع من التفاهم جنب الدائرة معركة عندما انضم لطوني فرنجية ورينه معوض الاب سمعان الدويهي زعيم آل الدويهي، واحتل الثلاثة مقاعد الدائرة الثلاثة المخصصة للموارنة وقد توفي منهم فرنجية والدويهي.

ـ دائرة قضاء بشري: اصغر الدوائر الانتخابية اللبنانية، انحصرت فيها الزعامة السياسية المحلية على عائلات بلدة بشري الست الرئيسية (طوق ـ رحمة (عيسى الخوري) ـ جعجع ـ سكر ـ كيروز ـ الفخري).

هي مسقط رأس سمير جعجع قائد «القوات اللبنانية»، ويحتل حاليا مقعديها المخصصين للموارنة حبيب كيروز وجبران طوق.

ـ دائرة قضاء البترون: في هذه الدائرة مقعدان مخصصان للموارنة تتنافس عليهما تقليديا عائلات تنورين خصوصا آل حرب في المناطق الجبلية وبلدة البترون الساحلية، ولكن نمت فيها منذ حوالي ٢٠ سنة تيارات حزبية مارونية (كتلة وطنية ـ احرار ـ كتائب) سمحت للدكتور جورج سعادة رئيس حزب الكتائب الحالي بالفوز بأحد مقعديها مع انه ليس من تنورين ولا من البترون. اما المقعد الثاني، فيحتله النائب المستقل بطرس حرب من تنورين.

ـ دائرة قضاء الكورة: هذه الدائرة تغطي قضاء الكورة ذي الاغلبية الارثوذكسية والنسبة العالية من المتعلمين.

في الانتخابات الاخيرة فاز بمقعديها المخصصين للارثوذكس فؤاد غصن (توفي) والدكتور باخوس حكيم. الاول سياسي تقليدي والثاني حليف للرئيس فرنجية، وقد فازا على الدكتور عبد الله سعادة زعيم الحزب السوري القومي الاجتماعي وحليفه فيليب بولس القوميون اقوياء تقليديا في الكورة وفيها كذلك نفوذ يساري، مع وجود للكتائب وانصار فرنجية.

● محافظة الجنوب:

ـ دائرة مدينة صيدا: هذه الدائرة هي الدائرة الوحيدة التي لا يوجد فيها الا مقعد واحد مخصص للمسلمين السنة يحتله الدكتور نزيه البزري (مستقل).

تقليديا كان الصراع يحتدم في المدينة بين تياري البزري والنائب السابق المرحوم معروف سعد.

ـ دائرة قضاء صيدا (الزهراني): يوجد في هذه الدائرة الريفية مقعدان احدهما مخصص للمسلمين الشيعة والثاني للكاثوليك، يحتل الاول الرئيس عادل عسيران (وزير في حكومة الحص حاليا) والثاني النائب الكتائبي الدكتور راشد الخوري ونفوذ الاثنين قديم في هذه الدائرة.

ـ دائرة قضاء جزين: الدائرة الوحيدة ذات الغالبية المسيحية في محافظة الجنوب. تضم ٣ مقاعد اثنين مخصصين للموارنة يحتلهما الدكتور فريد سرحال وادمون رزق (كتائبي سابق) والثالث للكاثوليك يحتله نديم سالم حليف للاحرار.

تقليديا، كانت جزين مسرح صراع تياري جان عزيز وآل كنعان (اخوال فريد سرحال).

ـ دائرة النبطية: هذه الدائرة تعد من اكبر الدوائر الشيعية في لبنان. مقاعدها الثلاثة مخصصة للشيعة ـ علما بأن قضاء النبطية تحول اخيرا الى محافظة. في النبطية صراع قديم بين ٣ تيارات: آل الاسعد (يمثله انور الصباح) وآل الزين (يمثله عبد اللطيف الزين) وآل عسيران (كان يمثله المرحوم سميح عسيران وحليفه السابق الدكتور رفيق شاهين).

حاليا، يمثلها النواب الثلاثة الزين، شاهين والصباح.

ـ دائرة صور: ايضا دائرة كبيرة تضم ٣ مقاعد شيعية يمثلها حاليا كاظم الخليل والدكتور علي الخليل ويوسف قاسم حمود.

تقليديا كان الصراع في صور متمحورا حول آل الخليل من جهة، وآل صفي الدين وحلفائهم آل شرف الدين من جهة ثانية. كاظم الخليل من اركان حزب الوطنيين الاحرار، اما الدكتور علي الخليل فمستقل كان بعثيا وأما حمود فمستقل.

ـ دائرة بنت جبيل: دائرة حدودية في اقصى جنوب لبنان تضم مقعدين شيعيين فاز بهما عبد اللطيف بيضون (توفي) وحميد دكروب. وقد فازا على لائحة يدعمها الرئيس كامل الاسعد.

ـ دائرة مرجعيون ـ حاصبيا: حاصبيا مرجعيون قضاءان مجموعان في دائرة انتخابية تضم ٤ مقاعد: اثنين للشيعة وواحد للسنة وواحد للارثوذكس. ويحتلها الرئيس كامل الاسعد (شيعي) وعلي العبد الله (شيعي) ومنيف الخطيب (سني) ورائف سماره (ارثوذكسي) والاربعة من كتلة الاسعد.

● محافظة البقاع:

ـ دائرة بعلبك ـ الهرمل: ايضا هذه الدائرة تجمع قضاءين وهي المعقل التقليدي للرئيس صبري حماده عميد البرلمانيين اللبنانيين الراحل.

شهدت في الانتخابات الاخيرة معركة لوائح انتهت بنجاح مرشح واحد هو الدكتور البير منصور باستعادة ضمانته الانتخابي بسبب توزع الاصوات على اللوائح العديدة.

مقاعد هذه الدائرة السبعة مخصصة كما يلي: ٤ للشيعة فاز بها صبري حماده (توفي) وحسين الحسيني (رئيس مجلس النواب الحالي) وعبد المولى امهز وصبحي ياغي وواحد للسنة فاز به حسن خالد الرفاعي وواحد للكاثوليك فاز به الدكتور البير منصور وواحد للموارنة وفاز به الدكتور طارق حبشي.

الجميع فازوا على لائحة الرئيس حماده باستثناء امهز.

ويعتبر ياغي وحبشي حاليا من حلفاء القيادة السياسية في بيروت الشرقية.

ـ دائرة زحلة: تضم هذه الدائرة التي تعتبر معقل نفوذ السيد جوزيف سكاف ٥ مقاعد واحد للكاثوليك فاز به سكاف نفسه، وواحد للارثوذكس فاز به سليم المعلوف (توفي) وواحد للسنة فاز به الدكتور حسن زهمول الميس (توفي) وواحد للشيعة فاز به حسين منصور وواحد للموارنة فاز به الياس الهراوي والخمسة من كتلة واحدة.

ـ دائرة راشيا ـ البقاع الغربي: هذه الدائرة ايضا تضم قضاءين وتتمثل في المجلس النيابي بثلاثة مقاعد واحد للسنة فاز به ناظم القادري (توفي) وواحد للدروز فاز به سليم الداوود (توفي) وواحد للارثوذكس فاز به ميشال المعلولي والثلاثة فازوا على لائحة واحدة. المرحوم ناظم القادري الذي اغتيل اخيرا مستقل عضو في اللقاء الاسلامي والمعلولي مستقل والداوود كان عضوا في كتلة سكاف وابنه فيصل يقود الآن تنظيما مؤيدا لسورية.







حرب المخدرات مستمرة في كولومبيا والولايات المتحدة

الامم المتحدة - وكالات الانباء: قال الرئيس الكولومبي فيرجيليو باركو ان الوقت قد حان لفرض رقابة على امدادات المواد الكيماوية المستخدمة في تصنيع الكوكايين، وعلى تجار اسلحة دوليين يزودون كبار تجار المخدرات وفرق الاغتيال التابعة لهم بالاسلحة الآلية.

وقال الرئيس باركو في كلمة امام الجمعية العامة للامم المتحدة اذيعت على الهواء في كولومبيا: «ان اهتماما قليلا وجه الى فرض ضوابط على امدادات المواد الكيماوية المستخدمة في تصنيع الكوكايين والتي تأتي اساسا من امريكا الشمالية واوروبا».

ودعا الى فرض ضوابط محكمة على تصنيع وبيع هذه المواد الكيماوية وعقوبات مشددة على شحنها بصورة غير مشروعة، والى تعاون دولي لمنع استثمار اموال تجارة المخدرات في مجالات مشروعة.

وكان الرئيس باركو الذي يقوم بأول زيارة خارجية له منذ بدء حملة شاملة على تجارة المخدرات في بلاده قبل خمسة اسابيع قد اجتمع مع الرئيس الامريكي جورج بوش يوم الخميس الماضي وقال ان شعبه يقتل باسلحة آلية من الولايات المتحدة واماكن اخرى.

من جهة اخرى انفجرت اربع قنابل في بوجوتا الليلة قبل الماضية من بينها ثلاث قنابل في مدرسة في ما وصفته السلطات الكولومبية بأنه زيادة ملحوظة في اعمال العنف المتصلة بالمخدرات في العاصمة الكولومبية.

والحقت القنابل الثلاث اضرارا بالمدارس واصابت فتاتين وسيدة بجروح طفيفة.

واصابت القنبلة الرابعة مصرفا في منطقة بريمافيرا الصناعية مما ادى الى الحاق اضرار كبيرة بنحو ٥٠ مبنى.

وقد انفجرت قنبلة ايضا الليلة الماضية في مدينة كالي الواقعة في جنوب كولومبيا مما ادى الى الحاق اضرار بمصرف. وكالي هي احد مقرين رئيسيين لعصابات تهريب المخدرات في كولومبيا.

وقد انفجرت اكثر من ٩٠ قنبلة في كل انحاء كولومبيا خلال الاسابيع الخمسة الماضية في ما تصفه السلطات بأنه حملة ارهابية من جانب مهربي المخدرات في ميدلين.

وفي لوس انجليس بالولايات المتحدة ضبطت الشرطة وموظفون اتحاديون ٢٠ طنا من الكوكايين في غارة على مخزن في المدينة وربط مسؤولون بين ما يعتقد انها اكبر كمية مخدرات ضبطت في العالم وبين تجارة المخدرات في كولومبيا.

وقال جون زينتر من الادارة الاتحادية لشرطة المخدرات للصحفيين بعد الغارة على المخزن الواقع في شمال لوس انجليس: «انني امارس هذا العمل منذ ٢٥ عاما، وهذه اكبر كمية مصادرة من المخدرات شاهدتها في حياتي».

واعتقل ثلاثة رجال يعتقد أنهم من امريكا الجنوبية في الغارة التي اسفرت عن مصادرة ما بين عشرة ملايين و٢٠ مليون دولار نقدا. ولم تطلق اي رصاصة في الوقت الذي اطبقت الشرطة المحلية ومسؤولو مكافحة المخدرات الاتحاديون على المخزن في منطقة سيلمار في لوس انجليس.

وقال السيد ابرا رينر ممثل الادعاء في لوس انجليس ان العلامات الموجودة على صناديق المخدرات تدل على انها جاءت من كالي وميدلين مقر عصابات تهريب المخدرات في كولومبيا.

صناديق المخدرات التي وضعت الشرطة الاتحادية الامريكية يدها عليها ويبلغ وزنها عشرين طنا

مراجعة عاجلة لمبادرة بوش لخفض القوات التقليدية في اوروبا

دخلت مفاوضات خفض القوات والاسلحة التقليدية التي تدور بين الشرق والغرب في العاصمة النمساوية فيينا اليوم مرحلة حاسمة بعدما قدم الرئيس الامريكي جورج بوش اخيرا مشروعه المتعلق بخفض القوات بصورة متبادلة في اوروبا وبعدما طرح حلف شمال الاطلسي برنامجه الخاص بتبادل المعلومات وخفض عدد المناورات العسكرية والقوات بصورة كبيرة، بحيث يمكن القول ان الغرب قد استطاع احراج المفاوض السوفياتي في فيينا بعد ان اصبح مشروعه الخاص بخفض القوات والاسلحة التقليدية متكاملا تماما.

وبعدما طرحت موسكو، على لسان الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف مبادرة خفض قوات حلف وارسو المرابطة في اوروبا الشرقية من جانب واحد دخلت مفاوضات فيينا بين الشرق والغرب مرحلة جديدة عقب فترة ركود طويلة استمرت حوالي ١٥ سنة وهنا لا بد من الاشارة الى ان الغرب مايزال يشكك في حقيقة الارقام التي قدمها حلف وارسو حول عدد القوات والصواريخ العادية والدبابات الموجودة في اوروبا الشرقية خاصة ان الحلف الاطلسي يعتقد، منذ البداية، ان حلف وارسو يتفوق عليه في عدد القوات والاسلحة التقليدية ولا بد له من موازنة هذا التفوق عن طريق استراتيجية الردع النووي في القارة الاوروبية. بل ان حلف شمال الاطلسي مايزال متمسكا بضرورة تقليص عدد الدبابات والمدرعات الموجودة في دول حلف وارسو مع تمسكه بضرورة تبادل المعلومات والمراقبة الفعلية بين الحلفين الشرقي والغربي منعا من تكرار لعبة الدبابات التي استمرت عدة سنوات، الى ان تقدم الاتحاد السوفياتي بمبادرته المعروفة التي قامت على ارقام قريبة جدا مع ما يراه الغرب المعدل الصحيح.

مبادرة الرئيس الامريكي بوش حول خفض القوات والاسلحة التقليدية تقوم على تحديد عدد قوات الجانبين بما لا يزيد عن ٢٧٥ الف رجل الامر الذي يعني سحب حوالي ٣٠٠ الف رجل من قوات حلف وارسو من اوروبا الشرقية وانسحاب ٣٠ الف رجل من القوات الامريكية المرابطة في اوروبا الغربية.

ولا شك ان هذه المبادرة الامريكية تعتبر احراجا شديدا للاتحاد السوفياتي والمعسكر الشرقي بل تحديا له في اثبات حسن نواياه ورغبته في تخفيف التوتر وازالة الاسلحة في اوروبا بينما يرى الغرب في هذه المبادرة ضمانا لاستقرار اوروبا عسكريا. كذلك فان انسحاب حوالي ٣٠٠ الف جندي سوفياتي من اوروبا الشرقية سيلعب دورا كبيرا في تغيير الاوضاع السياسية السائدة في دول هذه المنطقة، خاصة ان القوات السوفياتية تشكل فيها قوة سياسية ضاغطة لا يمكن تجاهلها، كما تعتبر اداة سياسية لمراقبة الاوضاع الموجودة في وسط اوروبا.

هذا وترى اوساط حلف شمال الاطلسي في بروكسل وبون، ان موضوع خفض القوات في القارة الاوروبية وخاصة من اوروبا الشرقية يحمل معه مجموعة من الآثار السياسية، الى جانب الآثار العسكرية والاستراتيجية لانه يخفف من الضغط السوفياتي على الانظمة الحالية في اوروبا الشرقية التي تمر راهنا بمرحلة تغيير شاملة لا يمكن تجاهلها، ولا بد من استمرارها اذا اراد الجانبان تجنب الصدام المسلح وازالة التوتر وتحقيق التعايش السلمي بينهما. هذا ما تهدف اليه مفاوضات فيينا وتحمل في نفس الوقت امكانيات جديدة يمكن التصرف بحلها في المستقبل القريب بعد انتهاء المرحلة الاولى الخاصة بخفض القوات المتبادل بين الشرق والغرب.

وفي هذا المجال، ولهذا السبب بالذات تصر دوائر الحلف وقيادته العسكرية على ضرورة تقليص عدد المناورات العسكرية التي تقوم بها القوات السوفياتية وقوات حلف وارسو في اوروبا الشرقية لانها ترى ان هذه المناورات تشكل قوة ضغط على الانظمة السياسية الاوروبية ورياح التغيير التي تهب على اوروبا الشرقية اليوم، لذلك فان المفاوض الغربي في فيينا يعلق اهمية كبيرة على هذا الموضوع مع العلم ان بعض دول اوروبا الغربية المعتدلة ترى فيه عرقلة واضحة من قبل حلف شمال الاطلسي لامكانية نجاح مفاوضات فيينا واحراجا للاتحاد السوفياتي وموقفه داخل المعسكر الشرقي.

ومن النقاط المهمة التي تتناولها المناقشات الدائرة في العاصمة النمساوية اليوم موضوع التوزيع الجغرافي لقوات حلفي وارسو والاطلسي في اوروبا واختلافه بين الشرق والغرب.

فالمعسكر الغربي مضطر في حال نشوب نزاع مسلح في القارة الى تركيز قواته في اوروبا الوسطى والانتشار باتجاه الشرق بينما يستطيع المعسكر الشرقي بجانب انتشاره من الشرق الى الغرب، توسيع هذا الانتشار من الشمال الى الجنوب.

كذلك من المواضيع التي مازالت تشكل عقبة امام المفاوضين الطلب الذي تقدم به السوفيات اخيرا والذي يدعو الى البدء في سحب «قوات اخرى» بحيث تكون هذه الخطوة مقدمة لتخفيف عدد القوات الامريكية فيما بعد وتقليص عدد القوات البريطانية في وقت لاحق.

اما بالنسبة لمبادرة الرئيس الامريكي ريجان بضرورة خفض قوات الجانبين في اوروبا الى ٢٧٥ الف عسكري فانها مازالت مطروحة على مائدة المفاوضات في فيينا، وليس من المتوقع ان يعمد الاتحاد السوفياتي الى الموافقة عليها بصورة سريعة ذلك ان هذه المبادرة التي تعتبر ورقة رابحة بيد الغرب، هي ايضا ورقة رابحة بيد الشرق طالما انه لم يقبل بها بعد ومازال يؤجل استخدامها الى مرحلة اخرى من هذه المفاوضات الطويلة الاجل.

احمد كمال حمدي

تزايد الضغوط على اكينو لدفن جثمان ماركوس في بلاده

مانيلا - وكالات الانباء: اعلن مؤيدون للرئيس الفيليبيني الراحل فرديناند ماركوس امس عن خطط للقيام بتظاهرات احتجاج في انحاء البلاد للضغط على الرئيسة كورازون اكينو للعودة عن حظر دفن جثمانه في الفيليبين.

واعلن سلفادور اوريل نائب الرئيسة الذي وصف الحظر بانه غير شرعي ان التماسا سيقدم غدا الى المحكمة العليا في الفيليبين يطلب اليها ابطال القرار.

وقال جيرونيمو كوادرا منسق العمليات في حزب «المجتمع الجديد» السابق الذي كان يتزعمه ماركوس ان المؤيدين يخططون «للقيام بمسيرة من اجل العدالة» في عدة مدن رئيسية فيليبينية في نهاية الاسبوع المقبل.

وقال كوادرا للصحفيين: «سنقوم بمسيرة من اجل العدالة تأييدا لعائلة ماركوس حتى يسمح لها باعادة جثمانه الى بلاده».

وقال ان احدى المسيرات ستبدأ في بلدة سارات مسقط رأس ماركوس في اقليم ايلوكوس نورتي في الشمال وستتجه جنوبا مسافة ٥٠٠ كيلومترا الى مانيلا.

وستبدأ مسيرة مماثلة من اقليم باتانجاس الذي ولد فيه لوريل في العاصمة ايضا وستقوم مسيرات اخرى في نفس الوقت في مدن رئيسية.

ومضى قائلا: «نتوقع ان نجذب سكان الاقاليم التي سنمر بها للانضمام الى المسيرة».

وسيقود المسيرة الرئيسية رولاندو اباديلا نائب حاكم ايلوكوس نورتي الذي كان رئيسا للاستخبارات في ايام ماركوس والذي كانت له علاقة بواحدة على الاقل من خمس محاولات انقلاب ضد الرئيسة الحالية.

وكان اول تجمع ليلي على اضواء الشموع يوم الجمعة قد لقي القليل من التأييد وشارك فيه ٤٠٠ متعاطف فقط خارج المقر الرئيسي لقوات الشرطة في كامب كريمي.

وقال لوريل الذي ساعد الرئيسة اكينو على الاطاحة بماركوس في ثورة شعبية عام ١٩٨٦ ولكنه يترأس الآن حزبا معارضا ان في حظر الرئيسة على عودة الجثمان خرقا للدستور.

وكان ماركوس قد توفي يوم الخميس في منفاه في هاواي بعد فترة طويلة من المعاناة من امراض الكلى والرئتين والقلب.

بوتو تزور بنجلاديش

داكا - وكالات الانباء: تصل اليوم رئيسة وزراء باكستان بي نظير بوتو الى بنجلاديش في زيارة تستمر ثلاثة ايام تتوافق مع عودة بلادها الى الكومنولث بعد ١٧ عاما.

وكانت باكستان التي ستصبح العضو التاسع والاربعين في الكومنولث قد تركت تجمع المستعمرات البريطانية السابقة في عام ١٩٧٢ عندما اعترف اعضاؤها البارزون ببنجلاديش التي كانت في السابق باكستان الشرقية كدولة مستقلة.

لا حدود بين الاسكيمو بعد اليوم

موسكو - «الشرق الاوسط» - من وليم مليتشيب:

بين الانجازات التي تبلورت في الاتفاقية الموقعة بين وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر ونظيره السوفياتي ادوارد شيفارنادزه في وايومينج فتح الباب امام شعب الاسكيمو للتنقل دون تأشيرة في منطقة مضيق بيرينج الحدودية غرب الاسكا بين امريكا والاتحاد السوفياتي. ولم يعد مطلوبا للانتقال الا دعوة من طرف لآخر.

صحيح هذا الاتفاق لا يتصل باعداد ضخمة من الناس، لكنه بالغ الاهمية للمعنيين به، اذ انه سيتيح لأسر كثيرة تشتت افرادها ان يجتمع شملها بعد عشرات من السنين، والمعنيون به هم الاسكيمو او الانويت في الاسكا وعددهم ١,٢٠٠ وعدد مماثل لهم في شكوتكا السوفياتية على الشاطىء الاخر من المضيق.

الطرفان يتحدثان لغة واحدة، وجلهم اقارب انفصل بعضهم عن بعض اثر قيام «الستار الحديدي» في اعقاب الحرب العالمية الثانية. ولا شك ان للتوجه الجديد للكرملين اثرا مباشرا في لم شملهم من جديد. لكن الفضل يعود ايضا الى جماعات حماية البيئة المتنامية في الاتحاد السوفياتي وتفهمها بأن الاستغلال المستمر لسيبيريا يمس بصورة سلبية ومباشرة حياة الانويت السوفيات. فقد اثبتت البحوث العلمية - حسب ما تناقلته وسائل الاعلام الروسية نفسها - ان متوسط عمر الفرد من هذا الشعب لا يتعدى ٤٥ سنة للرجال و٥٥ سنة للنساء في افضل الاحوال، وان معدل الانتحار بينهم يبلغ ثلاثة اضعاف المعدل العام في الاتحاد السوفياتي ككل. وقد اعترف بهذا البرلمان السوفياتي الجديد في معرض بحثه في مسألة الاقليات العرقية. ويبدو ان كل هذه العوامل قد تضافرت لوضع قضية الاسكيمو على طاولة المفاوضات بين بيكر وشيفارنادزه فكان ذلك القرار.

بيكر يدافع عن اجتماعه مع نظيره الصيني

الامم المتحدة - وكالات الانباء: دافع جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكي عن قراره بالاجتماع مع وزير الخارجية الصيني جيان جيتشين قائلا ان هذه المحادثات ضرورية لحث بكين على تحسين سجلها في مسألة حقوق الانسان.

وكان بيكر قد اجتمع مساء الخميس الماضي مع جيتشين اثناء وجود الوزيرين في نيويورك لحضور اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة.

وكان هذا ثاني اجتماع لبيكر مع نظيره الصيني منذ ان فرض الرئيس الامريكي جورج بوش عقوبات على الصين بعد القمع الدامي الذي واجهت به بكين المتظاهرين المطالبين بالديمقراطية في يونيو (حزيران) الماضي. وقد عقد الاجتماع السابق في يوليو (تموز) في باريس حيث حضر الوزيران مؤتمرا للسلام حول كمبوديا.

واعترف بيكر في مقابلة مع شبكة تلفزيون امريكية ان منتقدين اعترضوا على اجتماعه مع جيتشين وان البعض اعتقدوا انهما انتهكا الحظر الذي فرضه الرئيس بوش على اي اتصالات عالية المستوى بين الحكومتين.

ورفض السيد بيكر ذلك وقال: «اذا كنا سنحسن اداء الصينيين في مجال حقوق الانسان ومجالات اخرى فيتعين علينا ان نتحدث اليهم دبلوماسيا».

وقال بيكر في مؤتمر صحفي عقد في وقت لاحق انه اكد لوزير الخارجية الصيني اعتراضات الولايات المتحدة على الطريقة التي عالجت بها الحكومة الصينية الاحتجاجات الطلابية في ميدان تيان ان مين.

موجز

السوفيات يعتذرون

واشنطن - وكالات الانباء: صرح ناطق باسم سلاح البحرية الامريكي ان الحكومة السوفياتية اعتذرت الى الولايات المتحدة بعد ان اطلقت احدى سفنها الحربية النار على طائرة تابعة للبحرية الامريكية في وقت متأخر من الاسبوع الماضي.

وزير خارجية بريطانيا يزور موسكو

الامم المتحدة - وكالات الانباء: قال مصدر بريطاني ان وزير الخارجية البريطاني جون ميجر قبل دعوة لزيارة الاتحاد السوفياتي خلال النصف الاول من عام ١٩٩٠.

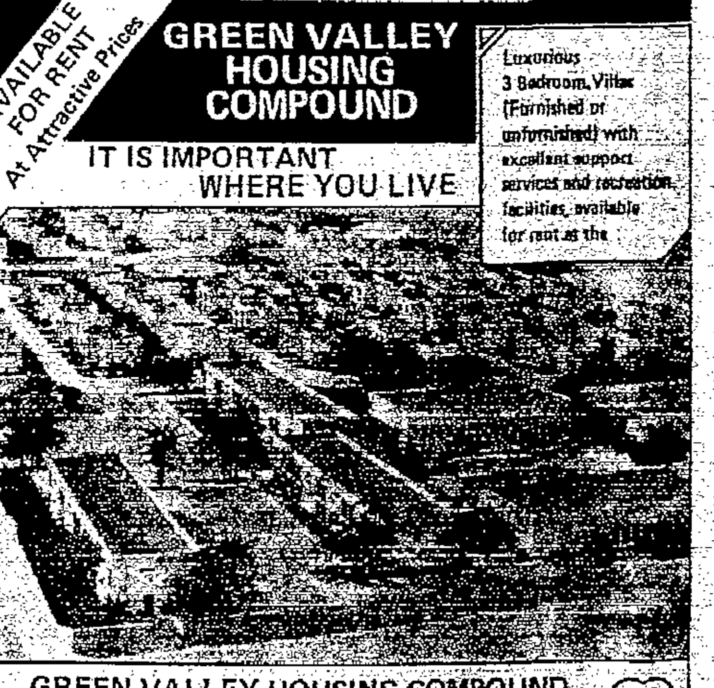
تمديد الهدنة في سري لانكا

نيودلهي - وكالات الانباء: ذكر في العاصمة الهندية امس انه تم تمديد وقف اطلاق النار بين الحكومة السري لانكية والمجموعات السنهالية المتطرفة في سري لانكا لمدة ثلاثة ايام اخرى.

عملية جراحية للرئيس الهندي

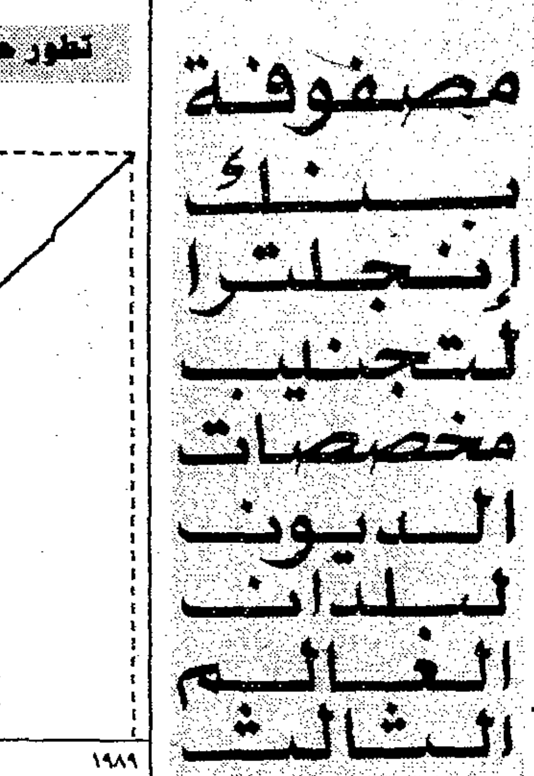
نيودلهي - وكالات الانباء: اجريت الليلة قبل الماضية عملية جراحية ناجحة للرئيس الهندي ر. فنكاترامان في احد مستشفيات نيودلهي.

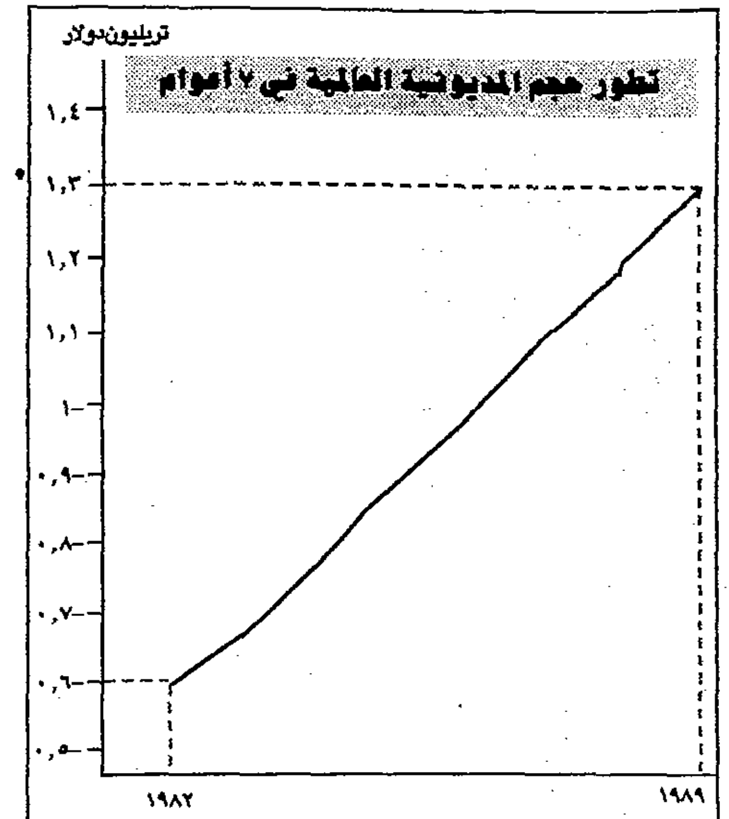




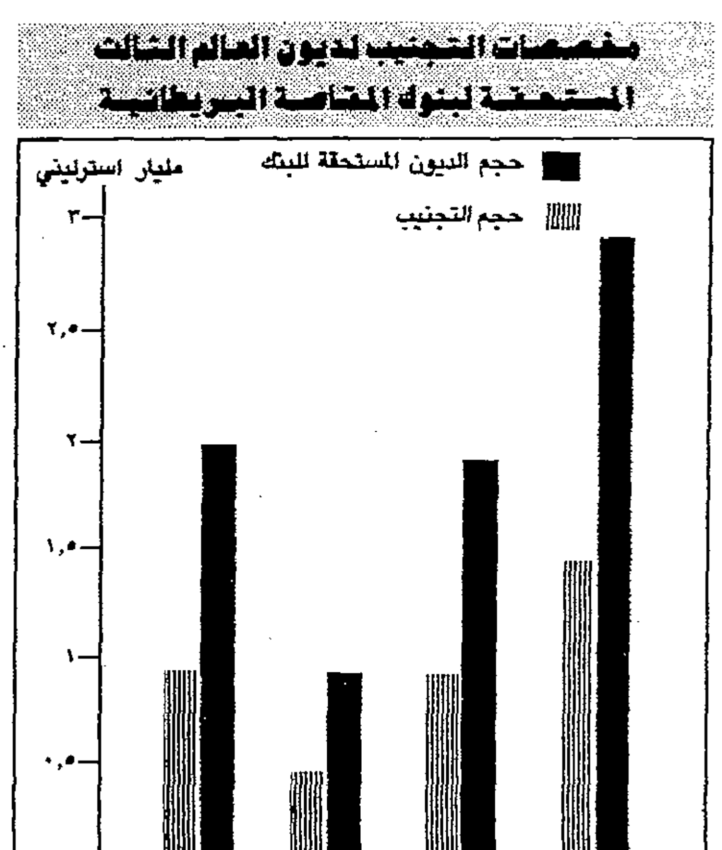
الشرق الأوسط استطلعت مواقف جهاز المال البريطاني

المصارف غير سعيدة بأسلوب التعامل مع المديونية العالمية





صعود مفزع لحجم المديونة الاجنبية على دول العالم الثالث من ٦٠٠ مليار الى ١,٣ تريليون دولار



شارع البنوك في لندن

(عدسة «الشرق الأوسط» تصوير: همبار نركيزيان)

لندن - «الشرق الأوسط» - من حسني خشبة:

لا يعبر جهاز المال البريطاني عن الارتياح تجاه الاسلوب المطروح في التعامل مع أزمة المديونية العالمية.. فالجهاز ليس سعيداً بالاستراتيجية الأمريكية المعروفة بـ «خطة برادي»، وليس سعيداً بتجربة المكسيك مع البنوك الدائنة، وليس سعيداً باضطراره إلى تجنيب المخصصات الضخمة على ذمة الديون المعدومة للدول الأقل نمواً.. وماذا عن تجربة المكسيك بالتطبيق - افتراضا - على الدول العربية المدينة، مثل الأردن ومصر والمغرب؟ الأمر هنا يختلف بعض الشيء.. لكن البنوك البريطانية تفضل أيضاً الامتناع عن التكهن حتى لا تتسبب في الصعود بمستوى التطلعات على نحو مبالغ فيه، أو احداث خيبة أمل ربما لا تكون مقصودة.. والأفضل في رأي هذه البنوك أن تدرس كل حالة على حدة.. لكن الأهم أن تتوفر لدى كل دولة معنية ما وصفته البنوك بالارادة السياسية للتوصل إلى حل والادارة الاقتصادية السليمة التي تجعلها دولة مؤهلة لجدارة الاقتراض. وإن كانت مشكلة المديونية العربية والافريقية في رأيها لا تقارن بنظيراتها لدى أمريكا اللاتينية.

هذا - اجمالا - ما خرجت به «الشرق الأوسط» من استطلاع لمواقف الاركان الرئيسية في جهاز المال البريطاني متمثلة في البنك المركزي (بنك انجلترا) وبنوك المقاصة الأربعة الكبرى: ميدلاند، وباركليز، وناشيونال ويستمنستر، ولويدز.

يبلغ حجم الديون الأجنبية المستحقة على دول العالم الثالث فقط ما يزيد على تريليون و٣٠٠ مليار دولار. ولا تدخل في حساب هذا الرقم الديون المستحقة على دول الكتلة الشيوعية أو الديون المستحقة على دول أخرى صناعية، ولا تشتمل أيضا مجموعة الدول الفقيرة.

فالدول المدينة تعجز، بحكم تردي الأوضاع الاقتصادية لديها، عن سداد أصول والديون، وتعجز عن سداد خدمة الديون، وفي الحالتين تحتاج إلى المزيد من القروض فتتراكم عليها الديون تصاعديا. بل كان ذلك تحديداً السبب في الصعود الصاروخي لحجم المديونية العالمية من ٦٠٠ مليار إلى ١,٣ تريليون دولار في أقل من سبعة أعوام، إذ لجأت البنوك إلى توفير المزيد من القروض لهذه الدول لسداد خدمة الدين أو الأقساط المستحقة من أصول الديون.

ووصل الحال بعدد من الدول إلى الامتناع عن السداد، بل هددت دول أمريكا اللاتينية في قمة لها بالامتناع كلية عن السداد ومواجهة العالم بالأمر الواقع. وأمام التأخرات المتراكمة اضطرت كبرى بنوك العالم إلى تجنيب المخصصات على ذمة الديون المعدومة أو المشكوك في تحصيلها لدى دول العالم الثالث.

في بريطانيا بلغت الديون المستحقة لبنك باركليز في نهاية النصف الأول من العام الجاري نحو ملياري جنيه استرليني (١,٩٨٨ مليون دولار)، ولجأ البنك إلى تخصيص ٩٦٠ مليون جنيه منها على ذمة الديون المعدومة، أي بنسبة ٤٨ في المائة. وجنب بنك لويدز ٤٨٣ مليون جنيه من الديون المستحقة له بنسبة ٤٧ في المائة. وكان اجمالي ديون العالم الثالث لبنك ناشيونال ويستمنستر ٢,٨ مليار جنيه، منها ١,٣٤٦ مليار أي بنسبة ٤٨ في المائة. أما في حالة بنك ميدلاند فقد جنب مبلغ ٩٩٥ مليون جنيه أو ما يعادل ٥٠,٤ في المائة.

وبطبيعة الحال، تكبدت البنوك الخسائر الفادحة على ذمة ديون العالم الثالث.

حول هذه المشكلة، كان استطلاع «الشرق الأوسط» للمواقف لدى أركان جهاز المال في بريطانيا وكيف يفكر المسؤولون في ما يتعلق بخطة برادي، وامكانية المزيد من التجنيب، وسابقة المكسيك مع البنوك التجارية، وامكانية الاسترشاد بهذه السابقة في التعامل مع الدول العربية والافريقية المدينة.

وتتناول هذه الحلقة بالتفصيل اسلوب البنك المركزي البريطاني في التعامل مع مشكلة التجنيب، ذلك الاسلوب الذي يعرف بـ «مصفوفة بنك انجلترا»، كما تستعرض الحلقة اجمالا مواقف بنوك المقاصة، وستخصص حلقة تالية لاستعراض بقية جوانب المشكلة مع تفصيل لعمليات التجنيب لدى البنوك البريطانية.

البنك المركزي البريطاني

في ما يتعلق بموقف بنك انجلترا (البنك المركزي البريطاني) من مشكلة المديونية العالمية، او تحديدا المديونية الاجنبية لدى دول العالم الثالث اوضح ناطق بلسان البنك لـ «الشرق الأوسط» ان اربع نقاط اساسية تحدد الاطار العام لسياسة البنك على النحو التالي:

- اولا: ان نقطة الارتكاز في الوقت الحاضر هي مبادرة برادي، وذلك على الرغم من ان هذه المبادرة ما تزال في طور الاقتراحات العامة وينتظر تطويرها وتفصيلها.
- ثانيا: ان سابقة المكسيك مع البنوك التجارية ليست بمثابة خطة عمل مقررة تتبع مع الدول المديونة الاخرى، لكنها فقط تلقي ضوءا على المدى المتاح والأدوات الممكن استخدامها في اطار مبادرة برادي.
- ثالثا: ان البنوك التجارية البريطانية رفعت بالفعل مستوى تجنيب المخصصات على ذمة الديون المعدومة للدول الاقل نموا، وحدث ذلك بتشجيع من البنك المركزي البريطاني.

وعما اذا كانت عملية التجنيب على ذمة الديون المعدومة ستتكرر او تزداد حجما مرة اخرى فيقول الناطق ان البنك لا يفضل التكهن بأمر من هذا القبيل الآن.

- رابعا: اما عن كيفية احتساب مستويات التجنيب فهي تتم في اطار مجموعة من المتغيرات تسمى في لغة اهل المال بـ «المصفوفة». وهي مجموعة من المؤشرات او العوامل وضعها بنك انجلترا لتكون اطارا تسترشد به البنوك التجارية في حسابها مبالغ التجنيب بالنسبة الى الديون المستحقة على كل دولة مديونة على حدة. وهذه المصفوفة هي ايضا الاطار الذي يسترشد به في المباحثات التي تجري بين البنك المركزي البريطاني والبنوك التجارية من اجل الاتفاق على المدى الذي يمكن ان تصل اليه هذه البنوك في تنازلها عن بعض ديون العالم الاقل نموا واعتبارها ديونا معدومة.

مصفوفة بنك انجلترا

تتألف مصفوفة بنك انجلترا من جملة من العوامل التي حين تترجم احصائيا تعطي مؤشرا موحدا عن احتمال عجز الدولة المدينة عن سداد ديونها سواء جزئيا او كليا. وهكذا يقيم وضع الدولة المدينة رقميا بتطبيق ١٥ معيارا مختلفا..

هذه المعايير تقيم بدورها بناء على مدى خطورتها النسبية، وهي معايير تتوزع في ثلاث فئات اساسية على النحو التالي:

- الفئة الأولى هي مجموعة العوامل «أ» التي بتطبيقها يستدل على عجز المستدين اوعدم استعداده للوفاء بالتزامات خدمة الدين المستحق عليه.
- الفئة الثانية هي مجموعة العوامل «ب» ويستدل منها على نوعية المشاكل التي يعانيها المستدين في الوقت الحاضر بالنسبة لخدمة الدين.
- الفئة الثالثة وتضم مجموعة العوامل «ج» التي تغطي نطاقا كبيرا من المؤشرات الاقتصادية لدى الدولة المدينة اضافة الى مؤشرات الأداء المستقبلي. ويدخل ضمن هذه المؤشرات سعر السوق الثانوية لأوراق الدين لهذه الدولة.

ويعطى لكل دولة رقم هو القيمة التقديرية لكل عامل، او معيار، من المعايير الـ ١٥ في المصفوفة. ثم تجمع هذه الأرقام في رقم كلي لكل دولة على حدة يترجم في شكل نطاق بحد ادنى واقصى لحجم تجنيب المخصصات على ذمة الديون المعدومة لدى هذه الدولة.

ويقول بنك انجلترا ان هذه المصفوفة كانت الاطار المسترشد به في المباحثات مع البنوك التجارية، كل على حدة. وقد سعى البنك المركزي الى ان تحظى الدول المتعثرة بشدة في ديونها على الحد الادنى على الاقل من مخصصات التجنيب التي يستدل عليها بتطبيق معايير المصفوفة. والواقع - كما يقول البنك المركزي - ان هذه الدول المتعثرة حصلت على مستويات تجنيب تقترب من الحد الأقصى المستدل عليه بتطبيق معايير المصفوفة.

حصيلة التطبيق لمصفوفة بنك انجلترا

اما عن الحصيلة الفعلية لتطبيق المعايير في مصفوفة بنك انجلترا فيقول البنك المركزي البريطاني ان البنوك التجارية الخمسة الكبرى في بريطانيا زادت في العام الأخير تخصصات التجنيب على ذمة الديون المعدومة الى نحو ٣٠ في المائة من حجم المديونية لدى الدول المتعثرة. وذلك على الرغم من ان التجنيب في بعض الحالات جاء دون مستوى سعر الخصم المتضمن في اسعار الأسواق الثانوية لأوراق الديون، كما جاء في بعض الحالات ايضا دون مستويات التجنيب لدى البنوك النظيرة في عدد من دول «مجموعة العشر».

لكن البنك المركزي ينبه في هذا الخصوص الى ضرورة الحذر في اجراء المقارنات بين البنوك في دولة واخرى بالنسبة لمستويات التجنيب، وذلك لان المقارنات الدولية لا ترتكز على تعاريف ثابتة او منسقة في ما بينها بالنسبة للمقصود بدرجة التعرض للديون المعدومة. اضافة الى عوامل اخرى تتعلق بالتفاوت في معايير المحاسبة الوطنية واحكام الربط الضريبي والتشريعات القانونية الاخرى.

وبالامكان تتبع اصول الاطار العام الذي تقع فيه مصفوفة البنك المركزي البريطاني الى عام ١٩٨٧. ففي ذلك الوقت تقدم البنك بمبادرة تطلب من البنوك التجارية العمل على تحديد مستوى متفق عليه للتجنيب في حالات محددة.

وقد تطور الأمر في مباحثات لاحقة الى تبلور الاحساس باهمية الاتفاق على اسلوب لتقييم الاتجاهات العامة لمخاطر الاقراض الى الدول المتعثرة. وهكذا صممت المصفوفة على النحو الذي يراد منه ان يساعد البنوك في التوصل الى تقييم يتسم بقدر اكبر من الموضوعية في تقدير التطورات المالية والاقتصادية لدى الدول المديونة المتعثرة.

ويذكر في هذا الصدد ان تجنيب المخصصات لحساب الديون المعدومة لدى دول العالم الأقل نموا كان قد شهد طفرة واضحة خلال عام ١٩٨٧، اذ اقدمت البنوك التجارية البريطانية على تجنيب ما يتراوح بين ٢٥ و ٣٥ في المائة من حجم الديون.

والسبب في هذه الطفرة الاستثنائية في ذلك الوقت هو ان مستوى التجنيب في بداية العام والأعوام السابقة كان متواضعا للغاية، فقد بلغ مع بداية العام ما بين ٨ و ١٢ في المائة صعودا من مستوى يتراوح بين ٥ و ١٠ في المائة في نهاية علم ١٩٨٥.

هوامش ايضاحية للمصفوفة:

عوامل الفئة «أ»

(١) تأجيل الدفع ساري المفعول: ويقصد به الاجراء من جانب واحد الذي تتخذه الدولة للحد من مدفوعات ديونها سواء جزئيا اوكليا لأي دائن. ويسجل في خانتها رقم ٣ اذا كان التأجيل قد ظل لما يصل الى ٣ اشهر، ويسجل ٦ لما يتراوح بين ٣ و ١٢ شهرا ويسجل الرقم ١٠ لأي تأجيل يزيد عن ١٢ شهرا.

(٢) الدولة المديونة اعادت جدولة ديونها في اي وقت منذ يناير (كانون الثاني) عام ١٩٨٣، او انها بصدد اعادة الجدولة، ويقصد بذلك الدولة التي اعادت جدولة دين سواء كان تجاريا او رسميا منذ يناير ١٩٨٣، او انها حاليا في مفاوضات لاعادة الجدولة.

(٣) ثاني مرة او اكثر لاعادة الجدولة لاصول المبالغ المعاد جدولتها منذ يناير ١٩٨٣ ويقصد بذلك الدولة التي اعادت جدولة اصل من اصول الدين الذي سبق ان اعيدت جدولته بالفعل منذ يناير ١٩٨٣.

عوامل الفئة «ب»

(٤) متأخرات ذات شان للفوائد او اصول الديون المستحقة لمؤسسات التمويل الدولية:

ويقصد بذلك الدولة التي تتأخر عن سداد الفوائد او اصول الديون لمؤسسات التمويل الدولية (وهي البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وبنوك التنمية الاقليمية) اذا زادت المتأخرات عن العتبة التي عندها تعلن المؤسسة عن عدم استحقاق هذه الدولة للسحب من حساب الموارد العام (في حالة صندوق النقد الدولي) او ان توقف المؤسسة دفع القروض الى الدولة (في حالة البنك الدولي وبنوك التنمية الاقليمية).

(٥) المتأخرات من اصول القروض الاصلية او المعادة الجدولة لدائنين خارجيين.

وهي اي متأخرات جارية عن اصول القروض (سواء اصلية او معادة الجدولة) وهي مستحقة لدائنين خارجيين غير الدائنين المبينين في الفئة (٤). ويسجل الرقم «٤» للمتأخرات التي تدوم لفترة تصل الى ٣ اشهر ويسجل الرقم ٨ للمتأخرات التي تدوم لفترة اطول.

(٦) متأخرات الفوائد على القروض الاصلية او المعادة الجدولة لدى دائنين خارجيين.

وهي اي متأخرات فوائد على القروض (سواء اصلية او معادة الجدولة) من دائنين خارجيين آخرين. ويسجل الرقم ٤ للمتأخرات التي تصل مدتها الى ٣ اشهر والرقم ٨ للمتأخرات التي تزيد مدتها عن ذلك.

عوامل الفئة «ج»

عوامل اقتصادية ومتنوعة

(٧) نسبة خدمة الدين

تحدد النسبة بقسمة الفائدة الواجبة الدفع على قيمة الصادرات من السلع والخدمات في احدث فترة ١٢ شهرا متاحة وتقرب النسبة الى رقم عشري واحد. ويسجل الرقم ٢ لنسبة خدمة الدين التي تتراوح بين ١٥ في المائة و ٢٤,٩ في المائة. ويسجل الرقم ٤ لنسبة الخدمة من ٢٥ في المائة فاكثر.

(٨) غطاء الواردات المنظورة:

ويتحدد ذلك برقم غطاء الواردات لمدة شهر (اي القيمة السنوية للواردات مقسومة على ١٢ ثم تقسم بعد ذلك الى احتياطيات لأحدث فترة متاحة، وتقرب النتيجة الى عشر شهر). ويتعين ان تشتمل الاحتياطيات على الذهب الذي يقيم بنسبة ٧٥ في المائة من سعر السوق للفترة ذات الصلة (وبنهاية عام ١٩٨٧ على سبيل المثال يكون السعر ٣٦٣ دولارا للأوقية). وهكذا يسجل الرقم ٤ مقابل غطاء واردات مقداره ١,٩ شهر او اقل. ويسجل الرقم ٢ للغطاء الذي يتراوح بين ٢ و ٢,٩ شهر.

(٩) نسبة المديونية الى اجمالي الناتج المحلي

وتحدد هذه النسبة بقسمة اجمالي الديون الخارجية على اجمالي الناتج المحلي لأحدث فترة متاحة، وتعطى في شكل نسبة مئوية، وتقرب النتيجة الى اقرب عشر من النقطة المئوية. وهكذا يسجل الرقم ٢ للنسب التي تتراوح بين ٥٠ في المائة و ٧٤,٩ في المائة. ويسجل الرقم ٤ للنسب من ٧٥ في المائة فاكثر.

(١٠) نسبة المديونية الى الصادرات

وتحدد بقسمة اجمالي الديون الخارجية على قيمة الصادرات من السلع والخدمات لآخر فترة ١٢ شهرا متاحة، وتعطى في شكل نسبة مئوية مع تقريب النتيجة الى اقرب نقطة مئوية. وهكذا يسجل الرقم ٢ اذا كانت نسبة المديونية الى الصادرات في نطاق ٢٠٠ في المائة الى ٤٩٩ في المائة. كما يسجل الرقم ٤ اذا كانت نسبة المديونية الى الصادرات ٥٠٠ في المائة او اكثر.

(١١) عدم الوفاء باهداف صندوق النقد الدولي، او عدم الاستعداد للذهاب الى الصندوق

يسجل الرقم (المبين في جدول المصفوفة) على ذمة الدولة اذا تخلفت عن مقابلة الاجراءات المستهدفة من جانب صندوق النقد الدولي (اي معايير الاداء لاي برنامج مثل تسهيلات التعديل على سبيل الاحتياط او تسهيلات التعديل الهيكلي) كما يسجل الرقم اذا كانت الدولة غير قادرة او غير مستعدة للذهاب الى صندوق النقد الدولي.

(١٢) ثغرة تمويل شاغرة على مدى الاشهر الـ ١٢ التالية

اي ان الدولة لديها ثغرة تمويل خارجي شاغرة بين ما هو منتظر من مدفوعات خارجة وما هو منتظر من تدفقات داخلة على مدى الـ ١٢ شهرا التالية وذلك بعد اخذ جميع المصادر الجارية المتاحة في الاعتبار.

(١٣) سعر السوق:

اي سعر العرض في السوق الثانوية لدين الدولة كنسبة مئوية من القيمة الاسمية. ويسجل الرقم ٢ للنسبة بين ٥٠ في المائة و ٧٩,٩ في المائة، ويسجل الرقم ٤ لما دون ٥٠ في المائة.

(١٤) الاعتماد الزائد على سلعة تصدير اولية واحدة.

يسجل الرقم ٢ اذا كانت سلعة اولية واحدة تشكل ٣٠ في المائة او اكثر من قيمة صادرات الدولة من السلع والخدمات في آخر فترة ١٢ شهرا متاحة.

(١٥) عوامل اخرى

يسجل اي رقم من صفر الى ٥ اعتمادا على تقدير البنك (صاحب الشأن) لظروف اخرى خاصة بالدولة (سواء كانت هذه الظروف اقتصادية او سياسية) وتؤثر في قدرتها على سداد مديونيتها سواء الآن او في المستقبل.

بنك ميدلاند

لكن بنك ميدلاند الذي تحمل خسائر كبيرة بسبب تجنيب المخصصات على ذمة ديون العالم الثالث لا يقطع الطريق تماما بالنسبة لامكانية البحث في صيغة المكسيك مع دول اخرى.

وبخصوص دول عربية مثل مصر او الأردن او المغرب يقول المتحدث بلسان البنك، بول جاكسون، ان مشكلة الدول العربية لا تقارن بمشكلة امريكا اللاتينية واذا توفرت الارادة السياسية فيمكن التوصل الى اتفاق مع نوع او آخر ولكن يشترط البنك وجود ضمانات خارجية سواء من البنك الدولي او الياباني او الولايات المتحدة مثلا فليس الأمر هو مجرد التنازل عن الديون. لأن مبدأ التنازل يجعل التعامل مع الدول المديونة صعبا في المستقبل ان هي احتاجت الى الاستدانة مجددا، فلا بد للدولة المستدينة ان تظهر الرغبة والقدرة على سداد الديون.

واجمالا يشدد البنك على توفر امرين اساسيين عند البحث في مشاكل الديون مع اي دولة من الدول.. الأول هو الارادة السياسية لاتخاذ قرارات لازمة، والثاني هو ما يعتبره الادارة الاقتصادية السليمة.

وبوجود هذين العاملين يتصور البنك ان باستطاعة الدولة المدينة ان تتجاوز مشاكلها.

وبخصوص تجربة ميدلاند مع المكسيك فقد اوضح الناطق ان البنك اخذ بأسلوب «سندات الخروج»، اي استبدال ٣٥ في المائة من الديون المستحقة له لدى المكسيك بـ «سندات الخروج» المضمونة من الولايات المتحدة.

ناشيونال ويستمنستر

يرى بنك «ناشيونال ويستمنستر» ان الترتيب الذي اتفق عليه بين المكسيك والبنوك الدائنة سينفذ، لكن البنك لا يعتبر هذا الترتيب بمثابة سابقة يجب ان تسري على اوضاع الدول الأخرى المديونة.

وفي ذلك يقول الناطق بلسان البنك لـ «الشرق الأوسط»: «اننا نلتزم بقناعتنا ومفادها ان كل دولة مديونة ومرشحة لترتيب او آخر مع البنوك الدائنة لا بد ان تقيم اوضاعها على حدة وفي ضوء حاجتها ومستوى أدائها».

وماذا عن الترتيب المكسيكي في التعامل مع الدول العربية المديونة؟ يقول الناطق ان البنك يفضل في هذه المرحلة ان لا يتكهن بشيء، لأن التكهنات قد تحدث تطلعات متفائلة مضللة او قد تسبب خيبة امل غير مقصودة لدى الدولة المعنية.

وعن «خطة برادي» يقول ان جهاز المال البريطاني كان يحس دائما بضرورة الخروج بمبادرة جديدة بعد المبادرة التي سبق للادارة الامريكية ان طرحتها باسم «خطة بيكر». وقد جاءت «خطة برادي» بعد خطة بيكر، لكن القطاع المصرفي البريطاني عموما غير سعيد بها لأنها لا تعطي حجما مهما لدور كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في التفاوض مع كل دولة من الدول المعنية.

ويوضح الناطق ان اي تجنيب لاحق سيأخذ في الاعتبار آراء كل من الصندوق والبنك.

اما بخصوص تطبيق «خطة برادي» في حالة المكسيك فيعبر البنك عن قلقه من مخاطر الخلط بين تخفيض اصول الديون على نحو ما حدث مع المكسيك ومتطلبات توفير اموال جديدة لهذه الدول المحتاجة.

بنك لويدز

وكان بنك لويدز قد جنب على ذمة ديون العالم الثالث هذا العام ما نسبته ٤٧ في المائة من الديون المستحقة. لكن الناطق بلسان البنك يقول في الاستطلاع الذي اجرته «الشرق الأوسط» انه لا يأمل ان يضطر ثانية الى التجنيب بهذا القدر. وان كان الأمر ليس مستبعدا تماما.

ومضى يقول نحن كبنك لسنا مشغوفين بالتنازل عن الديون ونفضل ترتيبات اخرى كاعادة الهيكلة او اعادة الجدولة مثلا. وردنا على المطالبين بالتنازل هو «لا» لا نتنازل عن ديون.

اما عن موقف البنك تجاه الدول الافريقية والعربية فيوضح ان الديون مع هذه الدول ليست كبيرة فمعظم الديون الخارجية المستحقة له هي تلك التي صرفت لدول امريكا اللاتينية.

وعن خطة برادي يقول الناطق ان البنك لم يرد عليها بعد وهو بانتظار ما سيطرح من خيارات في اطار هذه الخطة خلال ايام.

بنك باركليز

ولا يختلف بنك باركليز عن البنوك البريطانية الاخرى في تمنيه ان لا يضطر الى التجنيب على ذمة ديون العالم الثالث بحجم كبير مرة اخرى.

وان كان الناطق بلسان البنك لا يستبعد زيادات في عمليات التجنيب بقدر متواضع مستقبلا.

وكان رئيس مجلس ادارة البنك جون كوينتون قد اوضح في بيانه الذي تضمنه التقرير نصف السنوي لأعمال البنك هذا العام ان البنك قد رفع حصة التجنيب من ٣٨ في المائة من حجم الديون الى ٤٨ في المائة.

ترجمة الرقم الاجمالي المسجل بتطبيق المصفوفة الى نطاق التجنيب

الرقم المسجل للمصفوفة	التجنيب
١٠ – ٢٤ (منها ١٠ نقط من الفئتين «أ» و «ب»)	٥ – ١٥٪
٢٥ – ٣٠ (منها ١٠ نقط من الفئتين «أ» و «ب»)	١٦ – ٢٥٪
٣١ – ٥٥	٢٦ – ٤٠٪
٥٦ – ٧٠	٤١ – ٦٠٪
٧١ – ٨٣	٦١ – ١٠٠٪

مصفوفة البنك المركزي البريطاني لتجنيب ديون الدول

تحليل امكانية استعادة الديون المستحقة على الدولة (انظر الهوامش الايضاحية ادناه):

الفئة	عوامل الفئة «أ»			عوامل الفئة «ب»			عوامل «ج» اقتصادية واخرى متنوعة									الإجمالي
	(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)	(٧)	(٨)	(٩)	(١٠)	(١١)	(١٢)	(١٣)	(١٤)	(١٥)	
المعيار	تأجيل الدفع سار بالفعل (فورا دون يوم)	اعادت الدولة الجدولة في أي وقت منذ يناير ١٩٨٣ أو انها بصدد اعادة الجدولة	اعادة الجدولة للمرة الثانية أو اكثر للاصول التي أعيدت جدولتها منذ عام ١٩٨٣	متأخرات ذات شأن في سداد الفوائد أو الاصول لمؤسسات التمويل الدولية	متأخرات الاصول للديون الاصلية أو القروض المعادة الجدولة والممنوحة من دائنين خارجيين آخرين	متأخرات للفوائد على القروض الاصلية أو المعادة الجدولة من دائنين خارجيين آخرين	خدمة الدين	الغطاء المنظور للواردات	نسبة الدين لاجمالي الناتج المحلي	نسبة الدين للصادرات	لا تفي بالاهداف لدى صندوق النقد الدولي أو غير مستعدة للذهاب الى الصندوق	ثغرة تحويل شاغرة على مدى الاشهر الـ ١٢ التالية	سعر السوق اقل من ٨٠٪ =٢	الاعتماد الزائد على سلعة تصدير اولية واحدة	عوامل اخرى	الرقم الاجمالي المسجل (٨٣ الحد الاعلى)
القيمة المقدرة	٠-٣ اشهر=٣ ، ٣-١٢ شهرا=٦ ، اكثر من ١٢ شهرا =١٠				٠-٣ اشهر=٤ ، اكثر من ٣ اشهر =٨	٠-٣ اشهر =٤ ، اكثر من ٣ اشهر =٨	اكثر من ١٥٪ =٢ ، اكثر من ٢٥٪ =٤	اقل من شهرين =٤ ، اقل من ٤ اشهر =٢	اكثر من ٥٠٪ =٢ ، اكثر من ٧٥٪ =٤	اكثر من ٣٠٠٪ =٢ ، اكثر من ٥٠٠٪ =٤			اقل من ٥٠٪ =٤			
	٣، ٦ او ١٠	١٠	٥	١٠	٤ او ٨	٤ او ٨	٢ او ٤	٢ او ٤	٢ او ٤	٢ او ٤	٣	٢	٢ او ٤	٢	٠ الى ٥	

تقسيم الامبراطورية العمانية

بقلم: الدكتور سلطان بن محمد القاسمي



الحلقة الثالثة

غضب الأب على الابن الأكبر

خص الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حاكم امارة الشارقة، وعضو المجلس الأعلى لدولة الامارات العربية المتحدة، «الشرق الاوسط» بنشر كتابه «تقسيم الامبراطورية العمانية ١٨٥٦ - ١٨٦٢» في حلقات.

والكتاب تحقيق تاريخي موثق يبحث في اصول وكيفية نشوء الامبراطورية التي أسسها السيد سعيد بن سلطان وامتدت من المحيط الى المحيط بعدما خضع له الساحل الافريقي من رأس غرداقي الى رأس دلغادو، وأصبحت زنجبار عاصمة لامبراطوريته الافريقية.

ويفند هذا الكتاب / التحقيق بالبحث التاريخي المستند الى الوثائق العائدة الى اكثر من مصدر، ما روجته شركة الهند الشرقية من ادعاء بأن سعيد بن سلطان هو الذي قسم امبراطوريته بين ابنائه. ويقول المؤلف الدكتور سلطان بن محمد القاسمي: «يقدم هذا الكتاب تفسيرا شاملا لفترة حيوية على ساحل شرق افريقيا، ويلقي الضوء على الاسلوب والطريقة التي اتبعتها شركة الهند الشرقية للسيطرة على شرق افريقيا. كما يجادل بالأدلة والبراهين لدحض تلك المغالطات التاريخية التي شوهت تاريخنا العربي». وهنا نص الحلقة الثالثة.

اقتصاديات السيد سعيد:

كانت قوة السيد سعيد البحرية في سنة ١٨٤٠م تتألف من فرقاطات واربعة طرادات بالمدفعية المغطاة، ومن اثنين بمدفعية السطح، ومن سبع ناقلات جنود بها من ستة الى ١٢ مدفعا. عدا عن هذه السفن فان السيد سعيد كان يملك عشرات السفن من البغال والبتيل مسلحة بمدفعين الى ستة مدافع. ويبين الجدول التالي اسماء، وعدد سفن السيد سعيد:

اسماء العمارات (السفن)	عدد المدافع	مكان البناء
شاه علم	٥٠ مدفعا	الجسم
كارولين	٤٠ مدفعا	الهند
فيكتوريا	٤٠ مدفعا	بومبي
الإمانتي	٣٤ مدفعا	الجسم
مونتي	٢٦ مدفعا	الهند
فيض علم	٢٢ مدفعا	زنجبار
سلطان	٢٠ مدفعا	مطرح
ارتيميز	١٨ مدفعا	بومبي
انجلند	١٩ مدفعا	الهند
كورلو	١٤ مدفعا	الهند
بسيشي	١٢ مدفعا	الجسم وفقا للمستر وستافورة وفقا للآخرين
نصيري	١٠ مدافع	زنجبار
غزال	١٠ مدافع	الجسم
تاج	٨ مدافع	بومبي
فستال	٨ مدافع	مشتراة في زنجبار قادمة من امريكا
انتيلوب	٦ مدافع	بومبي
شط الفرات	لا مدافع فيها	مشتراة في مسقط

كانت بحرية السيد سعيد قبل سنة ١٨٤٠م اكثر اهمية من جهة سفن العمارة البحرية فكانت تضم السفينة ليفربول التي اهداها السيد سعيد الى ملك انجلترا عام ١٨٣٥م والتي بنيت في بومبي عام ١٨٢٦م كما اقتطعت بعض السفن الاخرى وهي: سلوقي التي ضاعت في الخليج العربي، سليمان شاه او همايون شاه ضاعت في خليج البنغال، امير ويلز التي بيعت في كلكتا بسبب قدمها، السفينة مصطفى التي تركت في ميناء كلكتا والفستون الشراعية التي بيعت كذلك.

مع ان تلك السفن مخصصة للحرب فان بعض السفن التي كانت تحمي السيد سعيد استخدمت للتجارة مع البلدان البعيدة مثل الهند، الخليج العربي، اندونيسيا، امريكا والتي كانت بالنسبة لها، (اي السفن) المناسبة الاولى للدوران حول رأس الرجاء الصالح وفي النهاية اوروبا التي عرفوا طريقها كذلك. الآن وقد عرفنا تقريبا قوة السيد سعيد، فلنر ما هي مصادر دخله.

ان عائدات الجمرك تشكل الجزء الاقوى من عائداته وكانت مسقط ومطرح المدينتين الوحيدتين اللتين تغذيان خزينته في عمان. وكان لا يتلقى اي دولار من عمان الداخل بل كان مجبرا عندما يقيم في عمان على انفاق مبلغ معتبر كهدايا لشيوخ المدن والواحات المختلفة كما كان كريما نحو تابعيه، ومن الجداول التالية يتبين دخل السيد سعيد من كل من عمان والساحل الافريقي.

كان ساحل افريقيا ينتج مبالغ اكبر للسلطان، كما تشير اللائحة التالية:

ساحل عمان

مسقط	٩٥٠٠٠ دولار
صحار	٤٠٠٠ دولار
رسم التحول	٦٥٠ دولار
امتياز لتجار [illegible] بين كشن الفرنفل الارز من كلكتا والزينة في بحار كبيرة	
ضريبة على تصدير الحرير	٤٠٠٠ دولار
ضريبة على تصدير الصل	٦٥٠ دولار
ضريبة على مصانع النيل	٥٠٠ دولار
ضريبة على النشالح	٢٥٠٠ دولار
مطرح - صحار	٧٢٠٠ دولار
صور - عائد صافي	١٨٠٠ دولار

ساحل فارس

جوادر - عائد صافي	٦٥٠٠ دولار
بندر عباس - عائد صافي	١٠٥٠٠ دولار
ضريبة على تصدير الكبريت	٣٥٠٠ دولار
ميناو (لم اعرف شيئا عن هذا المكان)	
المجموع لعمان	١٣٦.٦٠٠ دولار

عائدات ساحل افريقيا

ايجار الجمرك المدفوع بواسطة داجيرم البانيان لكل الساحل، عدا بيمبا	١٧٥.٠٠٠ دولار
نتائج جمارك بيمبا	١٢.٠٠٠
ضريبة الرؤوس (جزية)	١٢.٠٠٠
عائد زراعة اشجار النخيل الخاصة بالسلطان في المتوسط	٥٠.٠٠٠
نستطيع ان نقدر الفائدة من عملياته التجارية	١٠٠.٠٠٠
المجموع لساحل افريقيا	٣٤٩.٠٠٠ دولار
المجموع الكلي	٤٨٥.٦٠٠ دولار

كان جزء كبير من تلك الاموال يصرف على آلاف من الجنود وعلى بحريته وعلى اشخاص عديدين من اسرته وقيل ان نفقاته كانت تفوق دخله وقيل كذلك انه كان يملك ادخارا كبيرا.

السيد سعيد وابناؤه:

ان التطرق لموضوع ابناء السيد سعيد ليس لشرح العلاقة التي كانت قائمة بين والد وابنائه وانما لابراز اساس المشكلة التي نحن بصددها. ان الخلاف الذي حصل بين السيد سعيد وابنه الاكبر السيد هلال ترتبت عليه امور وقرارات مهمة أثرت بصورة رئيسية في تقسيم تلك الامبراطورية.

للسيد سعيد ثمانية عشر ابناء، منهم خمسة فقط كبار وهم هلال ومحمد وثويني وخالد وتركي، والبقية إما في ريعان الشباب او اطفال وهم برغش وماجد وعبد العزيز وجمشيد وحمدان وخليفة وعلي وعباس. ولو ان ميجر بيرس ذكر في كتابه «زنجبار الجزيرة حاضرة شرق افريقيا» (Zanzibar the Island Metropolis of East Africa) انه كان للسيد سعيد ٢١ ولدا و٢١ بنتا، بل ذهب الى اكثر من ذلك فأشار الى بعض الروايات التي تذكر ان له ١١٢ طفلا وعند وفاته كان ٣٤ منهم احياء.

في بداية سنة ١٨٤٤م بدأ الخلاف بين السيد هلال، الابن الاكبر للسيد سعيد، أو ابيه الذي حرمه من جميع اتباعه المخلصين ووضعه تحت الرقابة الدقيقة. السيد هلال كان هو الاكثر عنفا وطاقة من جميع ابناء السيد سعيد، وكان يتمتع بتعاطف جميع العمانيين، وفي ٢٣ يوليو (تموز) ١٨٤٤م قام السيد سعيد بتعيين السيد ثويني كحاكم لمسقط وتعيين السيد خالد كحاكم على زنجبار وعين السيد هلال على المناطق التي بساحل فارس. رفض السيد هلال تلك التعيين واخذ يطالب بتعيينه على مسقط. وفي الخامس من اكتوبر (تشرين الاول) من السنة نفسها طرد السيد سعيد ابنه السيد هلال من ممالكه الافريقية على ألا يعود الى تلك الممالك، ورحل السيد هلال بين حزن والده الذي تسرع في قراره وحزن بقية افراد الاسرة المالكة.

بعث السيد سعيد بتاريخ ٢٣ يوليو ١٩٤٤م رسالة الى ايرل اوف ابردين (هو جورج هملتن غوردن الملقب بايرل اود ابردين الرابع) وزير الدولة للشؤون الخارجية في الحكومة البريطانية جاء فيها ما يلي:

بعد التحية

وبعد، ان سعادة اللورد مطلع تماما على التزاماتي التي ادين بها الى الحكومة البريطانية لكرمها. مبين في المعاهدة التي مع صاحبة الجلالة ملكة انكلترا التي ابرمت في

** رفض الأب استقبال ابنه هلال لانه اعتبر استعانة ولده بالاجنبي فضيحة وحماقة، بينما تجمعت حول الابن مجموعة منافقين اخذت توغر صدره ضد ابيه.

مسقط في ٢٢ يوليو ١٨٤٠ انها سوف تلزمني وورثتي وخلفائي. الآن فاني ارجو ان ابلغ سعادتكم بانني طالما انا حي فسوف اكون على استعداد دائما لأداء كل ما ورد في المعاهدة وان اقدم كل خدمة قد تطلبها مني الحكومة. لقد عينت ابني خالد ليخلفني في ممتلكاتي على الساحل الافريقي المتد من مقديشو الواقعة على خط عرض ٢ درجة - ١ شمالا الى رأس دولجادو الواقعة على خط عرض ١٠ درجات - ٤٢ دقيقة جنوبا وذلك طبقا لخريطة اوين، كذلك الجزيرة المجاورة التي امتلك. وقد سميت ابني ثويني خليفة لي على ممتلكاتي في عمان والخليج الفارسي، هذان الابنان خالد وثويني سوف يتبعان المعاهدة دائما بإذن الله وسوف يقدمان اي خدمة تطلبها الحكومة. لذلك فاني اعتقد ان الحكومة البريطانية تقديرا منها لصداقتي المخلصة سوف تعامل ابني بكرم. انني واثق تماما ان الحكومة سوف لن تحرمهما من حمايتها».

كانت الرسالة السابقة قد وصلت الى حكومة بومبي وترجمت في الدائرة الفارسية من اللغة العربية الى اللغة الانجليزية. كما وصلت معها ترجمة الرسالة العربية الى الانجليزية والتي قام بترجمتها كابتن اتكنز همرتن القنصل البريطاني والذي ترجم الفقرة الخاصة بتعيين السيد سعيد لابنائه حكاما على اجزاء من ممالكه كالتالي:

«نرجو الله ان نفي بكل شيء من جانبنا وسوف نتقيد بذلك. ومن بعدنا (لدى الوفاة) فاننا نعين ولدنا السيد خالد ليكون حاكما على ممتلكاتنا في افريقيا، جميع الاماكن التي تقع في القارة الافريقية بين مقديشو عند او حول خط عرض ٢ درجة - ١ دقيقة شمالا ورأس دلغادو عند او حول خط عرض ١٠ درجات - ٤٢ دقيقة (حسب خريطة اوين)، مع الجزر الملاصقة التي هي تحت حكمنا الآن ومن مستعمراتنا - وبالمثل فاننا نعين ولدنا السيد ثويني ليكون حاكما على جميع ممتلكاتنا في عمان في بلاد العرب وعلى الخليج الفارسي وعلى ساحل بلاد فارس».

وقد علق كابتن اتكنز همرتن في رسالته للورد ابردين على نية السيد سعيد بما يلي:

«ان هدف سموه من ارسال هذه الرسالة هو التأكيد ان كانت حكومة صاحبة الجلالة تضمن خلافة ابنيه السيد خالد والسيد ثويني لانه عازم على عدم تولية ابنه الاكبر السيد هلال».

وأضاف في آخر رسالته الفقرة التالية:

«استميح سعادة اللورد عذرا في القول انه تحت جميع الظروف فإن صحة سياسة الامام في تقسيم امبراطوريته أمر يحتاج الى مساءلة».

في هذه الحالة قامت حكومة بومبي بتقديم تلك الوثائق الى حكومة الهند وقد كتب سكرتير حكومة بومبي الى اف. كيوري سكرتير حكومة الهند بالقرار التالي:

«بتقديم هذه الوثائق فقد رغب الي ان ابين ان عزم الحكومة هو ان لا ترد على رسالة صاحب السمو إلا بعد ان يكون صاحب السعادة المحافظ في المجلس قد حصل على رأي حكومة الهند حول المعلومات الهامة التي تضمنتها».

وقد ترك الموضوع بدون تتبع او استفسارات من قبل كابتن همرتن الذي هو بمثابة الصديق للسيد سعيد والملازم له في كل الاوقات. بعد ان ابعد السيد هلال سافر الى بريطانيا حيث وصلها في اكتوبر سنة ١٨٤٥م ونزل ضيفا على الحكومة البريطانية حيث استقبل بالاحترام والضيافة، وزار العديد من المدن التجارية والصناعية في انكلترا، ثم عاد في بداية شهر نوفمبر ١٨٤٥م حاملا رسالة وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطاني الذي طلب فيها من السيد سعيد ان يعيد ابنه السيد هلال ويمنحه العطف والمحبة.

بعد ان عاد السيد هلال من انجلترا سكن في بيت في زنجبار بالقرب من قصر الموتني ولم يستقبله والده او يدعوه الى المناسبات لانه اعتبر استعانة ابنه بوساطة اجنبية فضيحة وحماقة. وتجمعت حوله مجموعة من المنافقين والحاقدين والتي اوعزت له بالابتعاد عن والده.

حتى عام ١٨٥٠م، لم يتحسن موقف السيد سعيد من ابنه السيد هلال. وكان يعيش في وضع مزر، فاقدا الامل في تحسين مشاعر والده تجاهه ومقدرا ان وجوده بالقرب منه لن يثير سوى غضبه عليه مسببا له مزيدا من الاضطهاد. طلب من والده السماح له بالاقامة في لامو وحصل على الاذن بذلك. عند وصوله الى تلك المنطقة احاطه كل سكانها بكل مظاهر المودة. وبعد مرور ثمانية ايام قام هؤلاء وسكان باتا وسيوي وفازا وأقسموا على ان يوحدوا مصالحهم مع مصالحه وان ينذروا انفسهم من اجل رفع الظلم عنه. اول عمل نتج عن هذا



مدينة زنجبار سنة ١٨٤٦: في الطريق اليها توفي الامام سعيد بن سلطان

الامام سعيد بن سلطان

** شعر الامام سعيد بن سلطان بدنو اجله فأمر باعداد كفنه ووضعه وسادة تحت رأسه حتى توفي في عرض البحر على ظهر الفرقاطة «كوين فيكتوريا» ودفن بهدوء.

كان طرد الحامية الصغيرة التابعة للسيد سعيد من قلعة لامو واستبدالها برجال يثقون بهم. فطردت الحامية الى زنجبار، كذلك محصل الجمارك الذي منع من اخذ ايرادات السنة القائمة.

وجه حينئذ هلال الى محافظ زنجبار السيد سليمان، رسالة كان يعلم انها ستعرض على السيد سعيد وبعد ان نفى فيها عن نفسه اية مشاركة في اي عمل عدائي تجاه والده طالب بان يحظى بعطف والده وان يعامله اسوة ببقية اخوانه. وأنهى قائلا انه مستعد للعودة الى جانبه بواسطة قنصل فرنسا او انكلترا. هذه الخطوة لم تأت بالنتائج التي كان يرجوها. اذ رفض القناصل التدخل في شأن عائلي دون طلب السلطان الذي اغضبه ما حصل في لامو واعتبره بحق فعل تمرد.

جمع السيد سعيد بعض القوات من البلوش الذين أحضروا من جوادر وجزءا من قواته في زنجبار وشحن بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٨٥٠م ثلاث سفن لمهاجمة السيد هلال في لامو. لم يكن السيد هلال في ذلك التاريخ في لامو حيث كان في بداية شهر ديسمبر ١٨٥٠م ضيفا على النقيب محمد بن عبد الحبيب المكلا الذي اكرمه. ثم غادرها في العاشر من ديسمبر في سفينته (بغلة) متوجها الى مكة. ولأسباب مرضية نزل عدن وكان بصحبته ابنه الاكبر سعود وست نساء وعشرة رجال من الخدم، فقام الوكيل البريطاني كابتن ستافورد هاينز باستقباله وأنزله بمنزل يليق به. اقام السيد هلال في عدن مدة ستة اشهر وفي ٢٨ يونيو ١٨٥١م توفي السيد هلال بعد وصول زوجته الشركسية وابنه فيصل الذي كان عمره وقتها ١٢ سنة وحاشيته وعددهم تسعة افراد من نساء ورجال وثلاث خيول حيث وصلوا يوم ١٤ يونيو ١٨٥١. حزن السيد سعيد لوفاة ابنه هلال فبعث بمبلغ ١٠.٠٠٠ كراون الماني كمصاريف لعائلة الفقيد لرجوعهم الى مسقط ولكنها لم تصل عدن، ركب السيد سعود واخوه السيد فيصل مع عشر نساء و٢٢ رجلا عائدين الى مسقط وبعد شهر في الطريق وصلوا مسقط حيث استقبلهم السيد سعيد وعاشوا عنده.

توفي السيد خالد نجل السيد سعيد يوم ٧ نوفمبر ١٨٥٤م عن عمر يناهز ٣٥ سنة، وعين السيد سعيد ابنه السيد ماجد البالغ من العمر عشرين سنة خلفا للسيد خالد كحاكم لزنجبار والممالك الافريقية.

السيد ماجد الذي تربع منذ وفاة السيد خالد على حكم الممتلكات الافريقية قد اعطى افضل التوقعات من خلال الطريقة التي تصرف فيها خلال مناسبات متعددة وتحت ظروف شاقة، ودلل على أهليته وجدارته في تحمل الواجبات التي كانت نية والده ان يعهد اليه بها. وقد اظهر، بشكل متكرر، احساسا بالعدالة وحسن تناول لدى اتخاذ قرارات في المسائل الصعبة التي انتزعت اعجاب ودهشة الجميع. وقد منح حكمه ارتياحا للمقيمين الاجانب بشكل خاص.

وفاة السيد سعيد:

ولد السيد سعيد عام ١٧٩١م وكان في اعلى درجات الشجاعة والحيوية والذكاء والثراء، كان اكثر شخصيات القرن التاسع عشر تشويقا من ناحية كونه جنديا او بحارا او تاجرا او رئيس دولة او فاتحا. بعد عدة سنوات من حكمه استطاع ان يجعل منافسيه يختفون كلهم بطريقة طبيعية، وفي النهاية كان هو السيد، والسيد من غير منازع وكانت لديه منذ البداية فكرة جعل العالم كله يتكلم عنه كمنتصر مهم.

كانت ايامه الاخيرة في مسقط عندما ذهب اليها من زنجبار بعد الاحداث التي وقعت في بندر عباس، والتي سوت الامور بين العمانيين والايرانيين على ان يعود الوضع كما كان سابقا وقد حضر السيد سعيد من زنجبار خصيصا لترتيب تلك الاوضاع ووقع معاهدة بينه وبين الحكومة الايرانية، تكون تلك الاماكن لمدة عشرين سنة تحت ادارة السيد سعيد وابنائه من بعده. (كان السيد سعيد مستأجرا لميناء بندر عباس والمناطق المجاورة وجزيرتي الجسم وهرمز ومنطقة ميناو. لاختلافات في الامور المالية قام الشيخ سعيد بن احمد والي بندر عباس من قبل السيد سعيد في ديسمبر ١٨٥٣م بسجن الحاج محمد رحيم خان والي بندر عباس، من قبل السلطة الايرانية، وأحد مشايخها، فوصل الى بندر عباس الأمير الفارسي محمد تقي خان واطلق سراح الحاج محمد رحيم خان، وسويت الامور المالية وصحب الامير محمد تقي خان الحاج محمد رحيم خان الى الجسم حيث تقابلا هناك مع القوات الايرانية التي انتقلت الى بندر عباس واشتبكت مع الشيخ سعيد بن احمد ومجموعة العرب الذين كانوا معه ونتيجة للاشتباك سقط من الايرانيين ١٨ قتيلا ومن العرب ٣ قتلى، وبتاريخ ١٦ فبراير ١٨٥٤م ابحرت السفينة ارتميز وعلى ظهرها محمد بن سالم، مندوب السيد ثويني حاكم مسقط، وبعد يومين ابحرت السفينة كيرليو وعلى ظهرها عسكر من قبل السيد ثويني لاخماد الاضطرابات. وصلت السفن المذكورة بندر عباس وفي ذلك الوقت هاجم العرب الايرانيين، فاخذت السفينة كيرليو تصب قذائف مدافعها على الجيشين مسببة اصابات في كلا الطرفين ولكن بشكل اكبر من جانب الايرانيين، فقتل من الايرانيين ما بين ٢٠٠ - ٣٠٠ قتيل ومن العرب ما بين ٤٠ - ٦٠ قتيلا).

توفي السيد سعيد في الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم ١٩ اكتوبر ١٨٥٦م في عرض البحر وعلى ظهر فرقاطته «كوين فيكتوريا» اثناء ابحاره من مسقط الى زنجبار.

لقد وقع المرض بالسيد سعيد يوم ١٨ سبتمبر، في عرض البحر، بعد مغادرته مرباط بقليل، وهو المكان الذي توقف فيه لقضاء بعض الاعمال في طريقه نزولا - وقد ازداد بتورم رجليه وفخذيه نتيجة لمرض الزحار «دوسنتاريا» الذي اشتد بتاريخ ١٣ اكتوبر حيث قضى عليه في الوقت المحدد اعلاه. ويبدو ان الفقيد كان قد أحس بدنو أجله قبل مغادرته مسقط - اذ انه قد ودع والدته المسنة، وقال انه شعر انها لن تراه بعد ذلك، والغريب جدا انه كان لديه عدد من الالواح الخشبية التي تم اعدادها في مسقط حيث حملها على ظهر السفينة معه وأعطى اوامره انه في حالة حدوث وفاة على ظهر الفرقاطة يصنع منها نعش ويسجى فيه من يموت اثناء الرحلة، كائنا من كان، حيث يرسل الى زنجبار - وعلى ألا يلقى به في عرض البحر تحت اي ظرف - ومنذ وقوعه فريسة المرض امر باعداد كفنه حيث وضعه تحت رأسه وسادة حتى مات.

بعد ظهر يوم ٢٥ من شهر اكتوبر، توقفت فرقاطة السيد سعيد «كوين فيكتوريا» والمركب الشراعي الحربي أرتميز على مرمى البصر بعيدا عن جزيرة شومب جنوب زنجبار - بمسافة ٥ أميال - حيث ألقتا بمرساتيهما دون رفع اية رايات - وقد تبين فورا ان حدثا سيئا قد وقع بسبب عدم رفع الرايات. غادر الميناء عدد من الاشخاص في قوارب إلا انهم عجزوا عن الصعود الى السفن بسبب هبوط الظلام. احضر جثمان السيد سعيد في نعش الى المدينة فيما بين الساعة التاسعة والعاشرة مساء محمولا على ظهر احد مراكب الفرقاطة «كوين فيكتوريا» حيث تمت مواراته التراب فورا في مدفن جديد قريب من القصر بجانب ابنه السيد خالد - ولم يعلن على الملأ جثمان من كان في النعش حتى صباح اليوم التالي.

اما في مسقط فقد وصل شخص يدعى محمد بن عبد العزيز قادما من رأس الحد حيث كانت سفينة السيد سعيد التاج راجعة بعد وفاته الى عمان وبومبي حاملة بعض الرسائل، فعندما وصلت لرأس الحد بعثت بالرسائل الى مسقط واكملت ابحارها الى بومبي، كانت تلك الرسائل تتضمن نبأ وفاة السيد سعيد ولم يعلم ذلك النبأ الا في اليوم الثاني من ديسمبر ١٨٥٦م.

لقد كتب رتشارد بيرتون، مؤلف كتاب زنجبار المدينة، الجزيرة، والساحل (Zanzibar, City, Island and Coast) بعد سنة من وفاته واصفا إياه:

«فطين معقول، متدين جدا دون تعصب، لين الجانب ومهذب، مهيب الطلعة متميز السمات».

وفي تأبين له كتب يقول: «الأول في الحرب والأول في السلم والأول في قلوب اهل بلده. سلام على روحه».



ماجد بن سعيد

الاحد المقبل:
الخلافات بين ابناء الامام



المسافرون العرب في الأيام الغابرة «٣»

الضفة الاخرى



سمير عطا الله

بعد الرحلة التي قام بها المترجم «سلام» برعاية الخليفة الواثق ينقلنا كتاب «المسافرون العرب في القرون الوسطى»، والمقصود هنا طبعا القرون الوسطى بالنسبة الى الاوروبيين، ينقلنا الى رحالة اخر هو الحسن ابو زيد:

«لكن الحسن ابو زيد» تقول المؤلفة «بلانش ترابييه»، لا «يروي لنا رحلات علمية مفصلة. انه يروي لنا ما سمع من فم احد التجار، ويدعى سليمان، ومن احد الملاحين ويدعى ابن عبد الوهاب. غير ان ابو زيد اظهر روحا انتقادية بارزة في كتاباته. فهو يعرف ان الرحالة الآتين من بلاد بعيدة يميلون عادة الى المبالغة والمغالاة. وهو يلمح غالبا الى مخيلاتهم الواسعة وذاكرتهم الضعيفة احيانا ورغبتهم في ادهاش سامعيهم، ومن هنا يبدو انه استطاع ان يفصل في ما روى، بين الحقيقة والخيال.

«وفي نصوص ابو زيد نرى تفاصيل ومعلومات كثيرة حول التجارة بين مختلف البلدان. غير ان علتها وضعفها في التلبك بين التواريخ والمراحل وفي عدم التنظيم. غير انه برغم ذلك كله يترك لنا الكثير من المعلومات المهمة في القرن التاسع م.

«ولعل العلاقات بين بلاد العرب وافريقيا والهند قديمة جدا، وهي تعود من دون شك الى ايام الفينقيين. والارجح ان الملك سليمان مدين ببهرجة عهده الى العلاقات مع بلاد الافاويه والذهب والحرير والاحجار الكريمة. وهذه العلاقات التي حركها غزو الاسكندر (الكبير للهند) تطورت مع خلفائه ملوك اليونان وادت الى قيام مدن كبرى مثل الاسكندرية.

«غير ان الملاحين الفينقيين او الافارقة كانت تعيقهم دائما الرياح الموسمية التي كانوا يجهلونها. وقد اكتشف بحار روماني استخدم الرياح الموسمية هذه للذهاب من باب المندب الى الهند. وقد اعطى هذا الاكتشاف بعدا جديدا للعلاقات التجارية ومكن الملاحين منذ القرن الرابع م من التقدم نحو الصين. وسوف يصبح دور العرب في هذه العلاقات التجارية مع الشرق الاقصى، دورا اوليا وبالغ الاهمية».

هنا، وبسبب تطور الملاحة لدى العرب، سوف تحدث صدفة تاريخية مهمة. ما هي؟

تقول «ترابييه»، انه «لان الوصول الى ميناء بغداد كان صعبا، فقد قرر الخلفاء انشاء ميناء قديم على شاطيء سيراف. وقد تطورت الممتلكات العربية بسرعة شديدة في الهند. وقامت مصارف عربية كبرى في بعض المدن والولايات الهندية، وبعدها انتشرت رسالة الاسلام على الساحل الهندي، غير ان الاسلام لم يصل الى داخل البلاد باديء الامر بسبب الغيرة لدى المهراجات وتعصب البراهمايين. وكانت سلطة الخلفاء معترفا بها في الهند مع ان كثيرين من الامراء اعلنوا استقلالهم.

«ويقول لنا ابو زيد نفسه ان سكان الهند والصين كانوا يعتبرون ان بين ملوك الارض الذين لا يدخلون في نطاق المساواة مع الملوك الاخرين، هناك، اولا، ملك العرب، الخليفة في بغداد، الذي يمتلك اكبر الثروات واكبر البلاط والذي هو الزعيم الديني الاكبر الذي لا شيء أعلى منه. وثانيا ملك الصين، وثالثا ملك الروم (امبراطور القسطنطينية آنذاك) ورابعا البلهارا، امير الرجال ذو الاذن المثقوبة واقوى امراء الهند».

من هم هؤلاء الامراء وما هي مراتبهم. آه، هنا تدخل عواطف ومشاعر ابو زيد الحسن. انه يضع ترتيبهم حسب محبة كل منهم للعرب! ولكن هل كان بينهم امراء اوروبا ايضا؟

فلنقرأ بامعان ما تقوله الفرنسية «بلانش ترابييه»:

«طبعا اننا لن نقرأ هنا شيئا عن امراء أوروبا الغربية التي كانت تمزقها الحروب الوحشية التي لم يصل ضجيجها الى الشرق المتحضر.

«ويعرض لنا ابو زيد المراكب العربية في طريقها الى الهند او الى الصين، منطلقة من ميناء سيراف في محاذاة ساحل عمان ثم تتوقف في مسقط حيث تتزود بالغنم والمياه العذبة وبعد ذلك تتجه الى كولام وبعدها تتوقف في مدراس عند مكان يدعى «بطومة».

«طوال هذه الطريق تكونت لدى التاجر سليمان ملاحظات غريبة حول السمك. وهو يدعي انه شاهد سمكة تزين ظهرها صورة شراع، وانها كانت تلتقط السمك الصغير بذنبها وترميه في جوفها.

«وفي مكان آخر يروي لنا سليمان انه شاهد اناسا اصطادوا اسماكا طولها حوالي ٢٠ ذراعا، وفي قلبها سمكة اخرى، وفي جوف الاخرى سمكة ثالثة... والغريب في الامر، انه برغم ان سمكتي الجوف لا تستطيعان التنفس فقد كانتا على قيد الحياة.

«ولكي يعاقب الله وحشية هذه الاسماك خلق لها عدوا قاسيا هو عبارة عن سمكة صغيرة كانت تمسك باذن الحوت الكبير حتى يموت. وهذه الاسماك الصغيرة كانت حارسة البحارة. وكانت هناك ايضا غرائب اخرى اضافها التاجر سليمان. فقد روى انه شاهد بأم عينيه سمكة لها وجه رجل تطير فوق سطح المياه، ورأت سمكة اخرى تتسلق رأس شجر جوز الهند وتمتص عصير الثمار، كما رأى ايضا اسماكا لها شكل القريدس (الروبيان) تتحول الى حجارة حين تخرج من المياه واذا مسحت المياه العيون المريضة ادى ذلك الى شفائها.

«وفي المقابل فقد روى التاجر سليمان كيف شاهد مشهدا مألوفا جدا: الاعصار! وقد قال انه اشبه بغيمة ذات لسان طويل تخرج من قعر المياه ثم تأخذ بالالتفاف حول نفسها، واذا ما تمسك الاعصار بأحد البحارة ابتلعه، وبعد ذلك ترتفع الغيمة في الهواء وترسل امطارا مخلوطة بمياه البحر.

«يبقى ان البلهارا، برغم لقب ملك الملوك، ليس له سوى سلطة ضعيفة على امراء الهند. والسبب طبيعة الهند القاسية حيث الصحراء من جهة ومن جهة اخرى الرطوبة الحارة التي تؤدي الى اصابة اقدام البشر بالاهتراء، غير ان التاجر سليمان يعترف للهندوس بميزات بارزة، خصوصا في تفوقهم على الالم، وايضا بالنسبة الى رهافة امرائهم الذين يرعون الشعراء في بلاطهم وعلماء الفلك. اما الفساد لدى الهندوس فيعزوه الى حبهم الشديد للعبة شبيهة جدا بلعبة الطاولة (النرد)»

لكنها ليست مجرد لعبة اخرى. فهذا التاجر الواسع المخيلة والدقيق الملاحظة في وقت واحد سوف يروي لصاحبه ابو زيد ان الخاسر في اللعبة كانت تقطع اصبعه ثم توضع يده في زيت السمسم الحار لكي يوقف الدماء.

ثم يقول لنا انه «عندما تنتهي اللعبة ويتفرق اللاعبون، يكونون احيانا قد فقدوا اصابعهم كلها.

«غير ان التاجر سليمان يبدو اكثر اضطلاعا في ما يتعلق بالجزر التي تمتد على هذا الجانب من المحيط الهندي.

وهو يشير هنا الى وجود ارخبيل جزر المالديف (حوالي ١٩٠٠ جزيرة).

ويروي لنا ان هذه الجزر المليئة باشجار جوز الهند تحكمها امرأة. وقد اشتهر السكان بحياكة الجلابيب المطرزة، وفي هذه الجزر ايضا نعثر على كميات كبيرة من العنبر. ويقول ابو زيد ان العنبر ينمو في قعر البحر ثم يطلع الى الشواطيء في اشكال تشبه الكمأة او اليقطين.

«وآخر الجزر في المالديف هي جزيرة سرنديب (سري لانكا اليوم). وفي هذه الجزيرة عثر التاجر سليمان على جبل يلقب بـ «قدم آدم»، كما عثر على كميات ضخمة من الحجارة الكريمة والذهب واللؤلؤ. لكن نظرته الى الحجارة الكريمة هي بحق نظرة خاصة. فهو يعتقد ان المد يحملها من البحر الى داخل الكهوف والمغاور والامكنة الاخرى التي تصل اليها المياه، كما يلاحظ ان في امكاننا ايضا العثور عليها احيانا واقعة على الارض...».

فكرة

الحق فوق القوة

مصطفى امين

تكتب عنا، اغلب صحف العالم باحترام، على الرغم من الظروف السيئة التي تمر بها مصر وعلى الرغم من الضائقة الاقتصادية التي تكاد تخنقنا. وقد وصلنا الى هذه المكانة الدولية دون ان ننفق قرشا واحدا على الدعاية لنا، ودون ان نقوم بانقلابات نبدل بها وزارة بوزارة وحاكما بحاكم ودون ان نضع قنبلة في منزل مسؤول لينشر الذعر حتى يضطر الحاكم ان يؤيدنا بعد ان كان يعارضنا ودون ان نجعل اذاعتنا تنهال بالسباب والشتائم والاتهامات على الدولة التي لا تحبنا تطبيقا للمبدأ الذي يقول «ان الغجرية ست جيرانها».

وفي زمن من الازمان اقيمت في احدى العواصم الاجنبية سهرة ديبلوماسية كبيرة حضرها الوزراء والسفراء. واقترب مستر ايدن رئيس وزراء انجلترا من سفير مصر في تلك العاصمة واشار الى رجل من الحاضرين وقال له اذهب الى هذا الرجل واضربه قلما! ودهش السفير المصري وسأل لماذا؟ قال مستر ايدن انه سفير الصين الوطنية وهي الدولة الوحيدة التي لم تتخانق مصر معها. وبذلك تكونون تخانقتم مع كل دول العالم!

وكان ايدن خصما لدودا لمصر وحاربنا بكل أنواع الاسلحة حتى الغزو وانتصرنا عليه، ومع ذلك فان هذه النكتة الجارحة انتشرت بين دول العالم كأنها تصوير فوتوغرافي لسياستنا الخارجية.

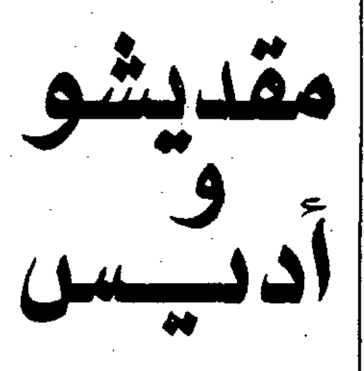
وفي تلك الايام انفقنا الملايين لشراء ذمم بعض الكتاب الاجانب والصحفيين الاجانب فكانوا يقبضون منا في الصباح ويشتموننا في المساء، وانشأنا خارج الحدود عشرات الصحف والمجلات التي تشيد بنا ليل نهار، وشجعنا على اغتيال صحافيين لم نستطع ان نشتريهم، وهددنا آخرين بصورة فاضحة التقطناها سرا لهم، وعندما حدثت هزيمة ٥ يونيو فوجئنا بأن الذين غمرناهم بالاموال وملأنا افواههم ذهبا فوجئنا بهم يلعنوننا ويشمتون في هزيمتنا، ناسين الحكمة التي تقول «من يقبض منك اليوم سوف يقبض غدا من عدوك اذا دفع اكثر»!

ولم يخطر ببالنا ان احسن طريقة للدعاية تكون في داخل بلادنا لا في خارجها وتكون بارساء العدل لا بنشر الظلم. وتكون بالمنابر المرفوعة لا بالمعتقلات المغلقة، وتكون باحترام القضاء لا بالتنكيل بالقضاة، وتكون بالانتخابات الحرة لا بالانتخابات المطبوخة، وتكون باشعار المواطن بالامان في بلاده لا باشعة الخوف والارهاب بين الناس.

ان احترامنا في العالم سوف يتضاعف عندما نلغي قانون الطوارىء ومعناه الاحكام العرفية وعندما نلغي المحاكم الاستثنائية وعندما لا نضع في السجن مواطنا واحدا بغير ان تصدر المحكمة حكما بحبسه، وعندما يصبح الحق فوق القوة والامة فوق الحكومة.. وعندما يصبح القانون سيد المجتمع.

عالم بلا حدود

مقديشو و أديس



طارق لقمان

اشاد الرئيس الاثيوبي منجستو هايل مريام «بالتضحيات الجسام التي بذلتها القوات الكوبية في تدعيم الاممية البروليتارية في بلاده» بمناسبة مغادرة الافواج الاخيرة منها عائدة الى بلادها.

واكد منجستو ان شعبه سيظل مدينا لكوبا على ما قدمته من خدمات جليلة لحماية بلاده خلال عامي ١٩٧٧ و١٩٧٨ عندما واجه نظامه عدة ثورات داخلية وغزو خارجي كادت ان تقوضه.

والواقع ان القوات الكوبية كانت الدعامة الاساسية لنظام حكمه ولولاها لانهار تحت ضربات عشر حركات تمرد فيما كان يسمى بالامبراطورية الاثيوبية التي اسسها الامبراطور الراحل هيلا سلاسي. وكانت اخطرها بالطبع المحاولة العسكرية الصومالية لاستعادة صحراء الاوجادين التي تطالب بها والتي كانت اثيوبيا قد ضمتها اليها خلال الهجمة الامبريالية على افريقيا في القرن الماضي.

وتعود حكاية الغزو او الحملة الصومالية الى عام ١٩٦٩ عندما قام الرئيس الحالي سياد بري بانقلابه مطيحا بالحكومة الديمقراطية التي حكمت الصومال منذ استقلاله عن بريطانيا وايطاليا في ١٩٦٠. ووعد قومه ببذل كل جهد ممكن لاستعادة الاقاليم الصومالية الضائعة ومنها الاوجادين وجيبوتي التي كانت تحت الاستعمار الفرنسي والاقليم الشمالي من كينيا الذي كان صوماليا وانتزعته بريطانيا واصبح منذ ذلك الحين جزءا من كينيا التي استقلت بعد ذلك.

ولما اشتعلت الثورات في اثيوبيا ضد حكم منجستو العسكري الماركسي وكاد ثوار اريتريا ان يسيطروا على اقليمهم ويقتحموا العاصمة اسمرا، وجد الرئيس سياد الفرصة مواتية ليحتل الاوجادين ويعيده الى التراب الصومالي مع حوالي مليون نسمة من اصل صومالي. فضرب ضربته وغزا الاقليم واحتل منه عدة مئات من الكيلومترات المربعة وكاد ان يحتل عاصمته هرر المشهورة بالقات الذي تصدره اثيوبيا الى لندن وكانت في الماضي تعتمد على السوق العدنية للفوز بالعملة الصعبة من مينائها الحر.

ولما توغلت القوات الصومالية التي كانت تتمتع بسمعة حسنة للغاية بين جيوش افريقيا السوداء بتدريبها الجيد وتسليحها الروسي الحديث، كانت المجاميع الاريترية تقرع ابواب اسمرا وجحافل قبائل اقليم تجراي تسدد ضربات مميتة للقوات الاثيوبية، عندئذ استجار منجستو بالاتحاد السوفياتي لينقذ ما يمكن انقاذه محولا سياسة بلاده الخارجية ثلاثمائة وستين درجة من الموالاة للغرب الى الارتماء في احضان الشرق بالكامل. فأمده السوفيات بعشرين الف جندي كوبي دعموهم بالطائرات القاذفة والعمودية والمدفعية وراجمات الصواريخ التي القوا بهم خلف القوات الصومالية المتقدمة فسحقوها سحقا وارغموها على التراجع الى داخل بلادها ووراءها نصف مليون لاجيء بعضهم فضل النزوح الى صوماليا واغلبهم ارغموا على ذلك تحت وابل نيران الكوبيين.

وفي غضون ذلك تفرغت القوات الاثيوبية لصد الهجوم الارتري وساعدها في ذلك تفرق الارتريين وتحاربهم على الغنائم السياسية المقبلة حتى قبل دخول اسمرا.

ومن يومها لم تفق صوماليا من نكبتها العسكرية والسياسية والمعنوية وتدهورت اوضاعها ولم يفدها كثيرا تحولها الكامل نحو الكتلة الغربية سيما الولايات المتحدة. فقد تدفق عليها اللاجئون باعداد لا قبل لها بهم وهي التي تصنف بين افقر عشر دول في العالم مما اضطر مئات الالوف من الصوماليين الى مغادرة بلادهم بحثا عن الرزق في دول الخليج العربي لتأمين الحد الادنى من العيش لاسرهم المنكوبة في الوطن الجريح.

هل اخطأ الرئيس بري التقدير بغزو الاوجادين؟ نعم حسب اجماع المراقبين والمحللين والدارسين. فقد فشل في نيل مبتغاه من جهة وحمل بلاده ما لا طاقة لها به من كل الجهات.

استراحة

صلاح حافظ

فلاح كمال نشأت!

قرأت هذه القصة القصيرة اكثر من عشرين مرة!

عثرت عليها في احدث ديوان للشاعر كمال نشأت ولم يصرفني عن تلحينها وغنائها الا انني لم اتعلم فن الموسيقى بعد!

تقول القصة.

محمدين:

اسمي الذي تحمله شهادة الميلاد
بطاقة التموين
شهادة الجندية
بطاقتي الشخصية
ومحضر البوليس يوم كنت شاهد القضية
السن: في الخمسين
وقريتي «سنهور»
وامرأتي بهية
انجبت لم يعش لي ولد ولا صبية
هذا نصيبي لا اعتراض لي
استغفر الله ومن اكون حتى اعترض.
حكمته العلية.
في صبح يوم العيد كنت راجعا.
بعد الصلاة
ارفل في جلبابي الجديد
وعندما دخلت ابتسمت بهية.
«حققت ما تريد يا محمدين
دعاء الوالدين
والنية الـ ...»

فقلت - نافد الصبر - افصحي عما تريدين

فقالت «افتتحوا مدرسة.
يدخلها الكبار امثالنا، لمحو الامية»
وكنت في طفولتي اليتيمة
اود: ان اكون مثل «صابر»
فتى عليه «القيمة»
اذهب في الصباح للمدرسة.
ممتطيا ظهر فرس
لا مرهقا يجر رجليه
مقطع النفس
اكتب في الألواح
واقرأ الخطاب والجريدة
وما يكتبه الاولاد في حوائط البيوت
ذهبت كل يوم ساعة العصرية.
وحين جاء موسم الشعير
وجدتني اقرأ كل جملة عصية
واقبل الجيران..
بالخبز، والتمور، والفطائر.
لاكتب الرسائل
لطالب يدرس في مدينة قصية
للعم، للاخوال
تحية ودعوة بالستر
والشوق للانجال
وفرحتي الكبيرة
يوم اكتشفت الخطأ الجسيم
في اسمي الكريم.
«محمدين»
فاليوم حينما اكتبه.
اخطه: محمدان.
لانه مثنى..
يرفع بالالف!

هذا هو نص القصة وهي بالتأكيد خفيفة الدم. لانها تصور لنا بطلا ما كاد يفك الخط حتى شرع يصحح خطأ الحكومة في كتابة اسمه!

وقد كان في قريتنا فلاح مماثل دخل مدرسة لمحو الامية ثم تخرج منها يكتب خطا اجمل من الخطاطين المحترفين. وكان يثير مشكلة كلما وقف في الطابور أمام شباك «بنك التسليف الزراعي» لانه كان يرفض ان يبصم كباقي الفلاحين ويصمم على ان يكتب اسمه كاملا، وبالخط النسخ المتقن «على القاعدة» فيعطل الطابور نصف ساعة!

وقد يكون اعجابي بهذا الفلاح السبب في اعجابي بفلاح كمال نشأت بطل هذه القصيدة. فكلاهما يكشف عن خصلة عجيبة من خصال بني الانسان يمكن ان نسميها «قانون تناقص الاتقان»!

ثم لا يلبث - عندما يبلغ اقصى درجات الثقة - ان يكف عن الاتقان اصلا!

والامثلة في حياتنا اليومية لا حصر لها:

فأعظم الجراحين هم الذين ينسون داخل جسم المريض مقصا او فوطة ولم تسجل دفاتر الشرطة او المحاكم حالة واحدة كان المذنب فيها طبيبا شابا يقوم بأول جراحة في حياته العملية!

وسجلات حوادث السيارات في العالم كله تكشف عن ان تسعين في المائة منها يرتكبها السائقون المهرة المجربون لا التلاميذ الذين يتعلمون القيادة. كما ان معظم هذه الحوادث يقع نهارا، لا ليلا لان السائق في الليل يكون حذرا ولا يشعر بثقة زائدة في نفسه كالتي يشعر بها في النهار.

وفي التاريخ السياسي ايضا يصدق هذا القانون. فما اكثر النظم والامبراطوريات التي بناها حكام بلا تجربة وتفرغوا لكل صغيرة وكبيرة في بنيانها قلقا عليها. فلما اغراهم النجاح بالراحة والثقة الزائدة بدأ البناء يتساقط وهم لا يشعرون.

ولا داعي نضرب المزيد من الامثلة..

فها هو «محمدين» يكتشف الخطأ اللغوي في اسمه، بينما لم يكتشفه مئات الاساتذة الكبار الذين يحملون نفس الاسم. او لعلهم اكتشفوه ولكن اهملوا تصحيحه بينما قرر هو بمجرد اكتشافه ان يصححه!

مغزى القصة في النهاية هو ان الثقة بالنفس اذا زادت عن حدها افرزت ما هو ضدها وان قلق التلميذ افضل احيانا من ثقة الاستاذ.

وانا لهذا لا اكره قلق الجيل الشاب المعاصر. ولا اراه شرا كما يراه الاساتذة الواثقون جدا من انفسهم.

بل ان سر معظم الاساتذة الكبار هو احتفاظهم بقلق التلميذ طول حياتهم.

كان «اينشتاين» عبقري العلوم الرياضية والطبيعية - يشك في كل معادلة يتوصل اليها وظل الى ان مات يشك في صحة نظرية «النسبية» التي غيرت معظم المفهومات الرياضية الموروثة.

وكان عباقرة الفقه الاسلامي يختتمون كل جدل بينهم وبين خصومهم في الراي بقولهم «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي خصمي خطأ يحتمل الصواب».

وكانت ام كلثوم الى ان ماتت ترتجف خوفا قبل رفع الستار عن اية حفلة لها، وتشعر انها في امتحان عسير سيقرر مستقبلها!

اما عبد الوهاب فيعيش في حالة انعدام وزن قبل ظهور اية اغنية قام بتلحينها ويظل قلقا الى ان يوافق الجمهور على اجازتها ومنحه شهادة بنجاحه!

وهذا القلق في اعتقادي ضرورة وهو الوقود المثالي للتقدم ومواصلة الاتقان. وبغيره نموت معجبين بأنفسنا، امام المرايا التي نصنعها ونرى وجوهنا فيها!

يبدو - والله اعلم - اني نسيت موضوع القصيدة وسرحت في خواطر اخرى، لم يقصد اليها الشاعر ولكن..

هل للشعر الجيد مقياس ابلغ من قدرته على اطلاق سراح الخواطر؟

الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم

استشاريان
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ

رئيس التحرير
عثمان العمير

تصدر عن
الشركة السعودية
للابحاث والتسويق الدولية

المدير العام
محمد معروف الشيباني
المدير العام
ياسر كامل الدباغ
المدير العام
د. جلال خالد حافظ

ASHARQ AL-AWSAT The international daily newspaper of the Arabs ... SEARCH & MARKETING (U.K.) LIMITED of 184 High Holborn London WC1V 7AP ... licensed by the proprietors to produce Asharq al-Awsat which is registered as a newspaper. Reproduction in whole or in part without written permission is strictly prohibited.
EDITOR-IN-CHIEF
OTHMAN ALOMEIR
MANAGING DIRECTOR
YASSER KAMEL EL-DABBAGH

إعـــدام المـــرتدين .. وإعـــدام المعتـــدين

حين قامت الثورة الايرانية منذ عشرة أعوام، كانت علامتها البارزة، مثل كل ثورة أخرى، المسارعة الى انزال عقوبة الاعدام بكل من تخيلته عدواً محتملاً للثورة. ولم تقتصر موجات الاعدام هذه على رجال «السافاك» السابقين، الذين اتهموا بالتنكيل بالمواطن الايراني ايام الشاه، بل تعدت ذلك إلى مدنيين آخرين قيل ان لهم علاقات بدول أجنبية.

وبين الذين اعدموا، في «محاكمات» شبه يومية، كان رئيس الطائفة الانجليكانية في إيران، والتهمة التي وجهت إليه يومها، هي الارتداد. وهذه مسألة لا يناقش الشرع فيها، فالحفاظ على دين الله وكتاب الله واجب وفرض.

ولم تكتف طهران بالاعدامات العديدة في الداخل، وقد نصبت لها يومها مدعياً خاصاً هو الخلخالي، بل طاردت «اعداء الثورة» إلى الخارج، بمن فيهم أول رئيس جمهورية بعد الشاه، ابو الحسن بني صدر، كما ارسلت من يحاول قتل شاهبور بختيار، آخر رئيس حكومة لدى الشاه.

ولم يتوقف «أمن الثورة» عند ذلك ايضاً فقد امتدت الاعدامات لتطال عنق وزير خارجية الثورة قطب زاده الذي كان قبل أسابيع من اعدامه، يجول على دول الخليج مهدداً ومكابراً ومتكابراً باسم النظام الجديد في إيران.

***

لم يحتج احد على ذلك، سوى الدول التي رأت في ان «أمن الثورة» أصبح تطاولاً على أمنها، أي فرنسا التي كانت تفضل، على الأرجح، ألا يكون بينها وبين طهران أي أزمة سياسية، سواء بالنسبة إلى بني صدر او إلى بختيار، ولا أن يكون في سجونها ابطال المحاولات عليهما.

لكن الدول العربية رأت ان ما يجري في طهران هو امر داخلي يعني الايرانيين وحدهم، وقد ارسلت طهران إلى السجون من ارسلت، وارسلت إلى الاعدام من ارسلت، من دون أن يقال لها أي شيء، برغم ما يتمتعون به من صداقة دولية وعربية.

ذلك ان أمن الشعوب مسألة لا تقبل الجدل ولا النقاش. وحين لا يكون هناك أمن لا تكون هناك دولة ولا يكون هناك عدل ولا يكون هناك رخاء، وماذا تنفع كل ثروات العالم اذا لم يتمكن المواطن من التمتع بها، وأي تطور ممكن من دون أمن، وأي ارتقاء ممكن من دون أمن، وأي بلد يسلم من دون امن.

وهذا هو لبنان الشقيق اكبر مثال في الأرض على ما نقول. لقد كان أكثر بلدان العالم رخاء وانشراحاً، فاذا به يفيق ذات يوم وقد فقد كل شيء حين فقد أمنه. فقد الشعب وفقد الوحدة وفقد بعض الأرض ايضاً، بل كاد لبنان يصبح مثالاً للتفتت والفلتان، يصدر إلى الدول الشقيقة الأخرى، هذه الظاهرة المأساوية التي لا حد لمضاعفاتها السياسية والاجتماعية.

وإذ دعت السعودية نواب لبنان إلى مؤتمرهم في الطائف، فذلك لأنها على قناعة كلية، بأن أمن الأمة العربية هو حلقة واحدة، وهذا الأمن هو قلادة في عنق كل قائد عربي، فاذا سقطت حبة من هذا العقد الثمين تعرض اغلى ما تملك الأمة لخطر السقوط، واغلى ما تملك هو امن شعوبها.

***

إذا كانت ايران قد اعدمت رئيس الطائفة الانجليكانية بتهمة الارتداد، فما القول بالذين يختارون الاعتداء على أمن المسلمين، وهم في رحاب الله، القادمين من كل مكان إلى مجاورة رسوله صلى الله عليه وسلم؟

وهل كانت هذه المرة الأولى التي ينتقي فيها أهل الشر، أرض محمد صلى الله عليه وسلم، يحاولون أن يزرعوا فيها الفتنة، ويزرعوا فيها القتل والخوف والدمار؟

واذا لم يستطع المسلم أن يكون آمناً وهو في أرقى حالات العبادة، يؤدي فريضة الاسلام الكبرى، فمتى واين يكون آمناً؟ واذا تساهل المسلمون أمام العابثين بقدس الديار المقدسة، فاين يتصلبون واين يعاقبون ناقلي البذور الشريرة؟

يقول تعالى في كتابه العزيز: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً».

والذين اختاروا قتل المؤمنين في مهبط الايمان وأرض الاسلام واعز الديار عند المسلمين، انما اختاروا هم ايضاً العقاب الذي أنزله الشرع بهم. ولا رد لحكم الشرع في أرضه وحماه. فالشرع ليس موضوع بحث مع الدول المجاورة أو الدول التي ترتضي لنفسها العبث بأمن الاسلام وأمن السعوديين.

إن ابسط قواعد العلاقات الحسنة بين الدول هي المعاملة بالمثل، والمؤسف أن إيران تريد ان تفرض معاملة واحدة ومن جانب واحد، وأن تضع أسساً جديدة للتعامل بين الدول. وبسبب ذلك لا تفرق احياناً بين الشأن الداخلي والأمن الداخلي لدى غيرها وبين ما تريد أن تفرضه من صورة لهذا الأمن. لكن آن لطهران أن تميز بين المعتدين على حرمات الاسلام وحياة المسلمين وبين الذين يريدون الحياة للمسلمين.. بقتلهم وهم يؤدون اقدس الفرائض.

وآن لإيران ايضاً ان تفتح صفحة جديدة مع العالم العربي، صفحة خالية من المكابرة القائمة منذ أيام الشاه والتي يبدو ان اسلوبها فقط قد تغير إذ خرج من السرية الشاهنشاهية إلى العلن. إن عز الاسلام هو بحماية مقدساته لا بالاعتداء عليها.

الشرق الأوسط

لبنـان .. التعـريـب والتغـريـب

بقلم: شكري نصر الله

الله، الله. ما اشبه اليوم بالبارحة. وما اشبه عام ١٩٤٣ بالعام ١٩٨٩. فقبل ٤٦ عاما بالتمام والكمال حصل في لبنان ما هو حاصل الآن لكن من دون مذبحة. وعلى ابواب الاستقلال سنة ١٩٤٣ انقسم اللبنانيون فريقين:

● فريق يريد الخروج من الاستقلال والدخول في وحدة مع سورية.

● وفريق يريد الخروج من الاستقلال والدخول في معاهدة امنية وسياسية مع فرنسا.

فريق يريد الشرق وفريق يريد الغرب. الفريق الشرقي ـ اي العربي ـ قول ان مستقبل لبنان في عروبته ولا يمكن ان تقوم للبنان قائمة دون ان يكون عضوا في وحدة عربية اقلها سورية ـ لبنانية. والفريق الغربي يقول ان لبنان لا يستطيع ان يهدم جسوره التي بناها مع الغرب منذ الف عام دفعة واحدة، وليس قادرا على العيش من دون هذه الجسور التي افاد منها اللبنانيون بكل ملفت.

ومن غريب المفارقات اللبنانية ان الفريق الذي كان يطالب بالتعريب والاتحاد مع سورية هو الفريق المسلم. والفريق الذي كان يطالب بعدم قطع العلاقة مع فرنسا هو الفريق الماروني. (واقول الفريق الماروني لان الفريق المسلم كان يضم اعدادا لا بأس بها من المسيحيين الآخرين) واحتد النقاش وعلت الاصوات وكادت البنادق تخرج فوهاتها من النوافذ، واذ خرج على اللبنانيين رجل مسلم عربي سياسي من الطراز الأول ومناضل عنيد هو رياض الصلح. وبعبقرية رياض الصلح السياسية وانفتاح شريكه العبقري الآخر الماروني بشارة الخوري امكن الوصول الى حل حلمي لا سابقة له في التاريخ هو:

«لبنان بلد ذو وجه عربي». ولسان عربي وافرنجي. ولباس عربي افرنجي. وعلوم افرنجية. وتجارة عربية ـ افرنجية. ويومئذ خرجت على العالم قصة الميثاق الوطني اللبناني، اي: الدستور الذي لم يكتب. اي: مناصفة الحكم والوظائف بين المسلمين والمسيحيين. ومقاسمة العروبة مع الحضارة الغربية الداخلة عميقا في جذور لبنان واللبنانيين لأسباب لا مجال للتوسع في شرحها الآن.

ووقف رئيس الوزراء اللبناني رياض الصلح ليقول: انه ليس هناك اي تناقض بين الولاء للبنان والولاء للعروبة بل ان الولاء للعروبة (عند اللبنانيين) يقاس بالولاء للبنان وسيادته.

ومنذ ١٩٤٣ اصبح لبنان بلدا بوجه عربي ولسان عربي وافرنجي. وفي وقت قصير جدا تمكن اللبنانيون من تحقيق قفزة نوعية كبرى في كل المجالات العلمية والتجارية والاقتصادية. فالجامعات الغربية بقيت قائمة تخرج الآلاف من اللبنانيين العرب كل عام. والانفتاح على الغرب بقي قائما بحذر ومسؤولية فأفاد لبنان من ذلك وأفاد العرب مثلهم.

وبالأمس، وفي هذا العام بالذات (١٩٨٩) اعاد التاريخ اللبناني نفسه بشكل دراماتيكي بارز. فقد ارتفعت اصوات كثيرة تنادي بنهاية لبنان ذي الوجه العربي واعلان لبنان العربي بوجهه ولسانه وقلبه وقالبه. وعلى الطرف الآخر اندفعت اصوات ترفض خلع الوجه العربي واللسان العربي واستبدالهما بشخصية عربية كاملة مائة بالمائة.

لسان حال الفريق الأول هو انه آن الأوان للتخلص من هذه التركيبة المصطنعة. فليس منطقيا ان يكون سويا البلد الذي وجهه عربي وعقله فرنسي. وليس معقولا ان يكون اللبناني عربيا في القاهرة واميركيا في واشنطن وصينيا في بكين وسنغاليا في دكار.

ولسان حال الفريق الآخر هو انه آن الأوان للبنانيين ان يدركوا ان العصر يتجه اليوم الى الوحدات الداخلية لا الى الاتحادات الخارجية. وقد يكون مسموحا للبناني ان يكون عضوا في هذا الحزب العربي او ذاك لكن يجب ان يكون اللبناني لبنانيا اولا، ثم يختار الحزب الذي يريد. وفي نظر هذا الفريق من اللبنانيين ان لبنان لم يكن ليبلغ هذه الدرجة من التقدم العلمي والتجاري والصناعي لو لم يبق على قواعده الغربية.

لكن الفريق الأول يسارع الى القول انه ليس المهم ان يكون لبنان قد جنى المال وخزن الشهادات العلمية، فالمهم ان يكون لبنان بلدا سيدا مثل بقية البلدان. فهذا الفلتان الذي شجعته فكرة «اللسان الغربي» هو الذي ادى الى هذه المذبحة الشنيعة.

ويقول الفريق الثاني ان المذبحة حصلت بسبب عدم ولاء اللبنانيين الآخرين للبنان. فكلما كان لبنان تاليا عندهم كلما امكن للغريب ان يدخل ويفعل ما فعل.

وطبعا.. هذا الجدال لا ينتهي لانه لا يقعد على قاعدة علمية. فالانشقاق بين اللبنانيين ليس سببه فقط محاولات الأغراب والخارجيين. بل ان في نفوس اللبنانيين انفسهم اتجاهات متناقضة لا يمكن ان يتم توحيدها الا عندما يدرك اللبنانيون امرا في غاية البساطة هو انه «اذا كان لبنان يريد ان يكون عربيا مئة بالمئة فيجب ان يكون لبنانيا مئة بالمئة».

ومن هنا نجد كيف ان العام ١٩٨٩ شهد القصة نفسها التي حدثت عام ١٩٤٣. فريق يريد التعريب وفريق يريد التغريب. وبين التعريب والتغريب هوة كادت تلحق الضرر البالغ بالعرب جميعا. ذلك ان الوضع اللبناني بدا في وقت من الأوقات اشبه بوضع الصيادين الاربعة الذين خرجوا الى الصيد في مركب واحد. وحصل ان وقع خلاف بين اثنين منهم على ظهر المركب فلما احتدم تقاسموا المركب واخذ كل منهم ربعه فيه. وفي الليل لجأ الصياد الذي ظن انهم ظلموه، الى فتح حفرة في نصيبه من المركب وما ان انفتحت الحفرة حتى دخلت مياه البحر الى المركب كله فغرق الأربعة جميعا.

ومثل هؤلاء الصيادين كان وضع العرب مع لبنان. فعندما قرر لبنان ان يفتح حفرة في حصته من المركب ادرك العرب انهم غارقون معه لا محالة فهبوا هبة واحدة وتمكنوا ـ حتى الآن ـ من وقف عملية الانتحار الجماعية.

ولا شك ان العرب ادركوا ايضا انه من غير الممكن الجمع بين النقيضين في لبنان الا على طريقة المرحوم رياض الصلح. فما دام نصف اللبنانيين ينادون بتعريب ازمتهم ونصفهم بتدويلها فقد اخذ العرب على عاتقهم ان يلجأوا الى التعريب المدول. وحالما اعلنت قمة الدار البيضاء (٢٦ مايو ١٩٨٩) مقرراتها القاضية بتشكيل اللجنة العربية العليا، وقفت الدول الكبرى جميعا ومعها مجلس الأمن والمجموعة الأوروبية وجميع المنظمات والهيئات الدولية لتعلن دفعة واحدة تأييدها لكل ما تقرره اللجنة العربية العليا في لبنان وللبنانيين.

وفي حين تتجه انظار العالم كله الآن الى قصر المؤتمرات في الطائف لمعرفة الوسيلة التي سيعتمدها النواب اللبنانيون للخروج من المأزق الدستوري، وبالتالي: الخروج من اسباب الحرب الداخلية، فان اللبنانيين الذين بقوا داخل لبنان واولئك الذين هجروه او هجروا منه او تركوه عن سابق تصور وتصميم.. ينتظرون الآن ان يدرك هواة المدافع والصواريخ والراجمات ان النار لا تحل مشكلة انسانية، والقوة لا تجعل من الرافض موافقا الا الى حين. ويطرح هؤلاء اللبنانيون السؤال المثير للجدل وهو:

ـ ما دام ان الأمور ستنتهي الى ما انتهت اليه، فلماذا قامت حرب الشهور الستة الأخيرة؟ ثم يخرج عن هذا السؤال سؤال آخر اكثر اثارة للدهشة هو:

ـ من سيحل الخلاف الخارجي ـ الخارجي في لبنان اذا تم حل الخلاف الداخلي؟

عن السؤال الأول يرد العماد ميشال عون نفسه بالقول: ان لبنان كان امام طريقين لا ثالث لهما. وكنا نحن امام خيار واحد لا غير. واما الطريقان فهما: الذوبان او القضم. ويعني بذلك ان أزمة الشرق الأوسط التي اخذ الاميركيون حلها على عاتقهم كانت ستجد الحل الذي يناسب اميركا واسرائيل والى حد ما سورية لكن هذا الحل كان سيفتك بوحدة لبنان وأرضه. وقد بدا من خلال التصرفات الاميركية ان اميركا تقذف بالأزمة اللبنانية يمينا وشمالا بانتظار ان تتم طبخة الأزمة الكبرى فتأخذ اطرافها حصصها ويخسر لبنان حصة من ارضه، الأمر الذي رفضه العماد ميشال عون وقرر ان يتصدى له بكل الوسائل التي يملك. ويؤكد رفاق العماد عون انه كان يعرف حدوده جيدا، ويعرف مدى قدرته العسكرية والسياسية، ويعرف الى اي حد يمكن اللبنانيين ان يتجاوبوا معه. ولذلك فهو لجأ الى «حرب التحرير» لكي يقطف ثمرتين في آن واحد.

الثمرة الأولى معنوية. فهو باعلانه حرب التحرير يكون قد غزا قلوب اللبنانيين المتعطشة الى التحرير والحرية.

والثمرة الثانية سياسية ـ عسكرية. فاذا تمكن العماد ان يتصدى لما يدور في صمت وسرية، يكون قد حقق نصرا في غاية الأهمية. فهو ـ من جهة ـ سيفضح المخطط الاميركي وهو ـ من جهة ثانية ـ سيكسب عطف الرأي العام الدولي.

ويقول رفاق العماد انه حقق مكاسب لا يمكن تجاهلها.

● فهو اولا اطلق الحرب اللبنانية من قفصها الضيق فلم تعد في نظر احد في العالم كله حربا طائفية او اهلية او لبنانية ـ لبنانية.

● وهو ثانيا عجل في الحل العربي ـ الدولي للأزمة اللبنانية التي كان مكتوبا لها ان تنتظر حل ازمة الشرق الأوسط الكبرى.

● وهو ثالثا استنفر روح المقاومة عند اللبنانيين وكاد ـ في وقت من الأوقات ـ يضعهم جميعا الى جانبه.

وأما الخيار الواحد الذي لم يكن لدى العماد بديل عنه فهو خيار الحرب. وحول خيار الحرب ترتفع اصوات كثيرة مضادة تأخذ على العماد انه تمادى في هذا الخيار حيث كان يجب ان يتوقف.

ويقول اصحاب هذه الأصوات ان العماد عون اخطأ في أربعة:

الأول: انه لم يلجأ الى توحيد الصف المسيحي في الشرقية. وبدلا من ذلك لجأ الى مخاصمة النواب والزعماء التقليديين وكال لهم التهم.

الثاني: ان العماد لم يستمع للذين نصحوه بالتروي عندما ضرب «القوات اللبنانية» في بيروت الشرقية وقرر ان يضرب في الغربية ايضا. ويقول هؤلاء ان اتصالا تم بين الرئيس سليم الحص والعماد ميشال عون ـ بواسطة اصدقاء مشتركين ـ طلب الحص فيه ان يمتنع العماد عن ضرب مرافئ الغربية لمدة شهرين فقط كي يتمكن الحص من فعل اللازم، لكن العماد تجاهل هذا الطلب بسبب مواقف مجموعة من الضباط اوحت اليه انها قادرة على اسداء ضربة للغربية مشابهة لضربة الشرقية فتتوحد بيروت ويرفع العماد راية توحيدها.

الثالث: ان العماد اصر على اخراج القوات السورية من بيروت اولا ثم من لبنان ظنا منه انه يستطيع بذلك ان يبدأ توحيد لبنان من بيروت. ولكنه اصطدم بعقبتين كبريين.

العقبة الأولى هي عجز العماد عمليا عن اخراج السوريين بالقوة سواء من بيروت او من غيرها.

والعقبة الثانية هي انه على افتراض ان السوريين خرجوا من بيروت الغربية فان العماد عون لن يتمكن بواسطة قواته من الحلول محل السوريين هناك، وفي هذه الحال فان طرفا عربيا ثالثا هو الفلسطينيين، سيدخل الى بيروت. وقد كان دخول ابو عمار الى بيروت امرا بالغ الصعوبة والتعقيد، ولن يرضى به الاميركيون.. وبالتالي، فهو قد يفتح الباب مجددا لاسرائيل.

الخطأ الرابع الذي يقال ان العماد ارتكبه هو انه دخل في حرب التحرير اكثر مما يتحمل الوضع اللبناني والاقليمي والدولي، فعندما اعلنت اللجنة العربية وقف النار بدا وكأن العماد قد خسر او تراجع عن مطلبه في حين انه كان قادرا على تلافي مثل هذا الاشكال لو انه كان محاطا بمجموعة من الخبراء والناصحين.

وحول الشق الثاني من السؤال: من سيحل الخلاف الخارجي في لبنان، فالجواب عند اثنين:

● النواب المجتمعون الآن في قصر المؤتمرات في الطائف.

● وعند اللجنة العربية العليا.

واما النواب ففي مقدورهم اليوم ان يقولوا علنا انهم يريدون لبنان الواحد السيد الحر المستقل بكامل ترابه الذي ينص على تحديدها الدستور. وعندئذ سيجد العالم نفسه مرغما او مسؤولا عن عدم التفريط بالسيادة اللبنانية لمصلحة اي طرف على سطح الأرض.

واذا اتفق النواب اللبنانيون على لبنان الواحد غير المقضوم وغير المهضوم وغير المجتزأ، واختلفوا على طائفية الرئيس، فان ذلك سيكون انجازا عظيما في حد ذاته.

واما اللجنة العربية العليا فستوافق على ما يوافق عليه اللبنانيون.

فاذا ارادوا نصف لبنان فهي معهم.

واذا ارادوا الاتحاد مع سورية فهي معهم.

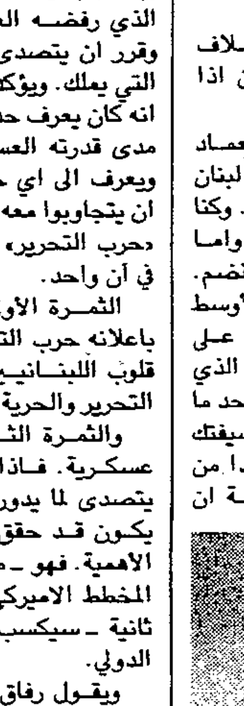
واذا ارادوا ثلاثة ارباع لبنان فهي معهم.

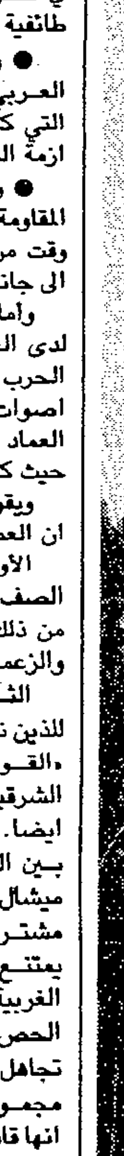
واذا ارادوا كل لبنان بكل شبر من ارضه فهي معهم.

شيئان لا توافق عليهما اللجنة العربية العليا:

● ان يعود اللبنانيون الى القتال لأسباب لم تعد مقبولة ما دام جميع الأطراف قد وافق على استبدال النار بالحوار.

● وان يفتح اللبنانيون حفرة في حصتهم من المركب العربي الكبير فتدخل اليه المياه فيغرق المركب بهم وبالعرب جميعا.





ساحة الشهداء في بيروت.





بين ولديه الرئيسين بشير وامين

بيار الجميل: رئيس الرئيسين.. جنرال الجمهورية الملغومة

●● احب الصيغة اللبنانية «الفذة» وتعلق بها الى حدود دفعها الى الانتحار

●● بدأ حياته بالملاكمة وكرة القدم فسجل اهدافاً ووجه لكمات وتلقى اخرى

●● كان يعتبر ان القوة بلا اخلاق كارثة والاخلاق بلا قوة انتحار

●● بيار الجميل لياسر عرفات: لو كنت فلسطينياً لكنت اول فدائي

دائما كان هناك من يحبهم حتى الموت. ومات كثيرون. ودائما كان هناك من يكرههم حتى الموت. ومات كثيرون. على جانب من خط التماس تماثيلهم في الساحات وصورهم عند المفارق وكثيرون يسمون ابناءهم على اسمائهم. وعلى الجانب الآخر تضغط الاصابع على الزناد إذا مر ذكرهم ولا تكتب الشعارات الا ضدهم ويرث الابناء عن الآباء انهم الاعداء. لكن الصورة تتغير. وها هو الحب يتراجع في الجانب الاول ويتراجع الكره في الجانب الثاني. في الشرقية يفرغ الورثة الرموز من سحرها. وفي الغربية يقولون ذهبوا ولم تذهب الحرب وهناك من هم اكثر خطورة منهم واشد بأسا.

آل الجميل.

جرح الوالد في معركة الاستقلال فانفتحت امامه جمهورية لبنان المستقل. قاد «الثورة المضادة» في ١٩٥٨ فتكرس قطبا في حكومة السلام الرباعية. جاء من المتراس واقام في مجلس النواب والمقاعد الحكومية ولم يتردد في العودة الى المتاريس. اسس اكبر حزب في البلاد وراهن على التنظيم والقوة الديمقراطية في آن. الماروني الوحيد الذي كان يضرب مواعيد فتوافيه الجماهير.

بيار الجميل.

يقول لياسر عرفات: لو كنت فلسطينيا لكنت اول فدائي. ويقول القضية الفلسطينية مقدسة لكنه يندفع في الحرب ضد «التجاوزات الفلسطينية» او ينزلق اليها فيأخذ انصاره ومناطقهم الى معركة ضد قضية تحرق خصومها.

لم يحبه رؤساء الجمهورية الذين تعاقبوا على القصر منذ ١٩٥٨. كان دائما اقوى منهم في طائفتهم. وحتى الذين كانوا يكرهونه لم يجدوا بدأ من الاستجارة به في ساعات الشدة فكان يمنع سقوطهم او يؤجله.

مدني مهذب وتحت ثيابه جنرال. خاض الحرب ضد «المد الناصري» وبعد عام واحد حمل اليه وزير مصري وساما منحه إياه جمال عبد الناصر. وفي حرب «السنتين» تشرذم الجيش اللبناني وطاردت القذائف الرئيس سليمان فرنجية حتى في غرفة نومه. وجه بيار الجميل رسالة الى العسكريين واللبنانيين، فظهر الجنرال الحقيقي للجمهورية الملغومة.

شارك بيار الجميل في صناعة الجمهورية النائمة على توازنات هشة. جمهورية تتطابق حدودها في السلم مع الحدود المعترف بها دوليا وتتكفىء في الحرب الى حدود الطوائف والمذاهب ويزرب الدم في احيانها.

شارك بيار الجميل في هندسة «الصيغة الفذة» للتعايش ـ كما كان يحلو له ان يقول ـ لكنه قاوم بشدة محاولات تطويرها الى حدود الاخلال بمرتكزاتها. وثمة من يرى ان الجنرال كان يهب مذعوراً حين تهب الرياح على الصورة الثابتة للبنان، التي كان يحملها.

صنع صورته وبرع في رسمها. وتعلق به انصاره الى حد تشهي الموت عنه او قربه. احبوا فيه القائد والرمز ونظافة الكف والعفوية وصلابة المواقف وسموه «الصخرة» وكانوا يندفعون لتقبيله «وشم رائحة لبنان». وخصومه يقولون كان نظيف الكف لكنه لم يمنع تكاثر الفاسدين حوله، وإنه كان يفضل ان يكون قويا في لبنان على قيام لبنان قوي. ويضيفون انه تعلق بالنظام حتى دفعه الى انتحاره وإنه «فضل الاستقواء بالخارج على تقديم بضعة تنازلات للحركة الوطنية».

خصومه يسترسلون في سرد خطاياه ولا يتوقفون. الاولى محاربة الفلسطينيين نيابة عن اطراف لم يغفروا مرة لمنظمة التحرير كلامها عن القرار المستقل. والثانية الالتفات الى ما وراء الحدود وإضفاؤه شرعية على دخول القوات السورية لبنان في الوقت الذي وقف فيه خصومه ضد هذا الدخول. والثالثة عدم نجاحه في منع بشير من استدراج كثيرين الى الخيار الاسرائيلي او عدم محاولته منعه.

والمدافعون عنه يقولون ان حزب الكتائب لم يتخذ يوما قرارا بالحرب ضد الفلسطينيين بل خاض حربا دفاعية ضد «الانتهاكات الفلسطينية لسيادة لبنان». ويضيفون انه كان على بيار الجميل ان يختار بين اجتياح «القوات المشتركة» لمناطقه او القبول بدخول القوات السورية فاختار الثاني. ويؤكدون ان الخيار الاسرائيلي لم يكن من صنع بيار الجميل الذي حذر منه وعجز عن ردعه خصوصا «حين صبت بعض السياسات في خانة دفع الناس الى التعامل مع اي كان دفاعا عن بقائها».

احد الذين عملوا عشرات السنوات الى جانبه يقول: كان بيار الجميل نظيفا وصادقا وشديد التعلق بالتعايش، ولم يراوده حلم تقسيم لبنان حتى عندما يئس المقربون منه من الصيغة. ويضيف: وكان قائدا يستمع لكنه يتخذ قراراته كمن لم يستمع، وكان يتفادى التفاصيل ويحب السباحة في العموميات. ويقول: ضعفه الكبير كان في تعلقه بالعائلة، وتحديدا حين دفع امين الى النيابة في السابعة والعشرين فاختلطت حسابات الحزب بحسابات العائلة، ومرة اخرى حين سمح لبشير بسلسلة انقلابات على كل انواع الشرعيات.

ويقول آخر: لم يكن يحب المهاترات لكنه لا ينسى الاساءات. وكان يحتوي منتقديه في الداخل بنوع من «السلطة الابوية».

ويضيف: في ١٩٧٠ فضل بيار الجميل انتخاب سليمان فرنجية على وصول شقيق زوجته موريس الجميل الى قصر الرئاسة فمات موريس، رجل العلم والانماء، وفي قلبه جرح من موقف جنرال العائلة.

ويرى مقربون منه انه نقل طائفته قبيل الاستقلال من الرهان على الاجنبي الى الرهان على التعايش والدولة والمؤسسات. ويضيفون انه كان مواليا بلا استزلام ومعارضا بلا رغبة في التهديم، «وكان ضمانة للبنان ما».

وفي الحزب اليوم من يأخذ على «القائد المؤسس» انه كان «يؤمن بالتضحية اكثر من ايمانه بالافكار» وينقلون عنه: «بدنا ناس تعطي دم مش ناس تعطي نظريات».

كثيرون نسوا انجازات العائلة، وكثيرون نسوا اخطاءها. خصمها الكبير العميد ريمون إده لم ينس شيئاً، فهو وقف ضد الاب وضد ولديه وفتح «حنفية» الهجمات على خياراتهم الداخلية والخارجية. والمقربون من بيار الجميل يقولون ان ريمون إده أقض صعود العائلة مضجعه، وانه ربما ينسى ان بيار الجميل نزل ذات صباح الى مكتب رئيس الوزراء الراحل رياض الصلح وابلغه على نحو حازم انه سيعارض بشدة تفكير الرئيس اللبناني الراحل بشارة الخوري بنزع الجنسية اللبنانية عن الرئيس إميل إده، والد العميد، وأن بشارة الخوري صرف النظر عن هذه الخطوة لمعرفته بصلابة موقف بيار الجميل.

قصة العائلة

حين وصلت عائلة الجميل الى بكفيا في عام ١٥٤٥ باشرت ببناء منزل من طبقتين استوحى التصميم اللبناني العريق، وزينت احدى واجهاته بأسد محفور في الحجر يربض متيقظا فوق قنطرة القبو. وكان المنزل المحاط بحديقة صغيرة من اوائل البيوت المسكونة في الحي الذي اختارته العائلة في بكفيا، قبل ان تتكاثر حوله العائلات المارونية مثل «آل عميرة» و«آل نصاره»، وظل يحمل اسم «حي بيت الجميل». وحرصت العائلة في تلك الفترة على تشييد كنيسة على اسم «القديس يوسف» الذي كان شفيعها في قرية جاج بمنطقة جبيل، وهو مار عبدا، وحملت معها من هناك صورة القديس الى الكنيسة الجديدة.

وفي عهد الامير بشير الثاني الشهابي (١٨٢٨ ـ ١٨٤٠) حصلت العائلة على لقب «شيخ»، الذي اضيف الى سجل نفوسها. وبعد الاستقلال في ١٩٤٣ اضيف اللقب الى تذكرة الهوية. وكان بشير جد الشيخ بيار انجب تسعة اولاد احدهم امين والد بيار، الذي توجه الى دراسة الطب، وهو تقليد في العائلة ان يكون احد ابنائها طبيبا.

وتعاظم دور بكفيا السياسي في منتصف القرن التاسع عشر إذ صارت عاصمة القائمقامية الشمالية (المارونية). ذلك ان النفوذ العثماني راح يشتد على لبنان بعد ١٨٤٢ وانسحاب جيوش ابراهيم باشا وعزل الامير بشير الثالث الذي كان حاكما على لبنان. وعمد المتصرف عمر باشا النمساوي الى شق الجبل اللبناني الى قائمقاميتين: الاولى شمالية ذات غالبية مسيحية، والثانية جنوبية ذات غالبية درزية تفصل بينهما طريق الشام.

في مطلع القرن العشرين، وفي ظل اوضاع سياسية صعبة، تزوج الدكتور امين فتاة بيروتية هي مدلين كريمة عبد الله زحيل، ممثل شركة «فابرلين» البحرية الفرنسية. وهي استقرت مع زوجها في بكفيا وكان لها اعمق التأثير على شخصية ابنها بيار، اذ كانت شديدة النزاهة والتقوى.

وفي ١٩٠٨ لاح امل ضئيل حين قامت حركة «تركيا الفتاة» تطالب بالاصلاحات. فانتعشت آمال اللبنانيين بامكان التوصل الى اتفاق مع العثمانيين يؤدي الى مزيد من الحرية للبنان الصغير. لكن الصدمة جاءت سريعا حين تصرف زعماء هذه الحركة تجاههم بالقساوة ذاتها التي اعتمدها اسلافهم. وهكذا في ١٩١٣ راح المسيحيون ينشدون حماية فرنسا وهي سبق وتدخلت مرات لصالحهم خدمة لصالحها، وهم شعروا آنذاك بقرب انفجار الحرب العالمية الاولى ومخاطرها على بلادهم. وبالفعل تصرف الاتراك بقساوة تامة، فهم فرضوا الجزية على سكان لبنان الصغير وأتبعوها بفرض الانخراط في جيوشهم المقاتلة الى جانب الالمان وهددوا الشخصيات الوطنية بالنفي والشنق.

في هذه الاحوال هرب الدكتور امين الجميل الى المنصورة بمساعدة الوالي التركي المدين له بصحته الجيدة. ركب امين وشقيقه جوزف الباخرة وفور استقراره استدعى زوجته وولديه (بيار وجبريال) ليعود بعد اربع سنوات الى لبنان فيقيم في بكفيا لفترة قصيرة ثم في بيروت حيث استأجر الطبقة الثانية في منزل عتيق ظلت العائلة تسكنه حتى حرب ١٩٧٥ وتحول المنطقة الى خط تماس.

في المنصورة لم يجد الدكتور امين ما يقوله لابنائه غير الحديث عن مرارات الفرار من الوطن وقساوة ان تكون ضعيفا لا تجد امامك غير البحر تركبه لتهرب. حكى لهم كثيرا عن لبنان وعن الخوف الذي يطارد الاقليات، وعن لذة ان يكون لك حجر تسند اليه رأسك. ولمحاربة الوقت الطويل حكى لهم قصص «القبضايات» الذين يتجرأون في المواجهة وقصة الشنتيري وهو قبضاي من بكفيا.

ثقافة فرانكفونية

عاشت العائلة المؤلفة من بيار وجبريال واميلي وايلان في جو الثقافة الفرنكفونية في لبنان، وتحدث هؤلاء بالفرنسية في المنزل والمدرسة معا. جبريال فضل الرياضة على السياسة، وتولى رئاسة اللجنة الاولمبية اللبنانية في حين اندفع بيار الى العمل السياسي آخذا معه لاحقا اجيالا من المؤيدين. ولم ينس بيار الجميل، حتى وفاته، لحظة الصعود الى السفينة، ولم ينس حكايات ابيه.

كان يمكن ان يظل بيار الجميل مجرد صيدلي عادي يبيع الادوية للمرضى طبقا لوصفات الطبيب، لكن الارادة وحدها تحمل الرجال الى مواقع القرار وتجعلهم يحاولون وصف الدواء الناجع للوطن المريض.

مديد القامة. عفوي. اعتاد بسط يده اليمنى للسلام على انصاره فصارت هذه الايماءة احدى مميزاته ولازمت معظم صوره. انصاره يرفعونه الى اعلى درجات الاحترام، وخصومه يرون فيه «شخصية شريرة تجيد اخفاء نواياها» متواضع. ظل يقود سيارته بنفسه حتى في فترات توليه مناصب وزارية، وحتى حين ضجت البلاد بمواكب «زعماء الحرب». متقشف في حياته. لا يشرب الكحول ولا يدخن، باستثناء سيجارة واحدة في اليوم في قيلولة بعد الظهر، وكانت سيجرة «كنت». نظيف الكف، لم يرد اسمه ولو مرة واحدة في فضيحة مالية، وكانت محاربة الفساد من ابرز شعاراته. وحين كال له خصومه اقسى الاتهامات لم يتهموه بالكسب او الاختلاس.

ويقول: حاولت ان انقل الرياضة الى السياسة، اي التنافس الشريف ثم مصافحة الخصم بغض النظر عن النتائج. لكن السياسة اللبنانية لم تدر دائما حول صندوقة اقتراع، وغالبا ما لطخها الدم، تغيب المصالحات والمصلحات تاركة سيادة الحلبة لروح الثأر.

في مطلع حياته استهوته كرة القدم، وكان اول حكم عربي دولي. واستهوته الملاكمة ايضا وكأنه كان يشعر انه سيتلقى آلاف الضربات ويرد بمثلها ليسقط على الحلبة ايضا.

لم يمتلك دهاء كميل شمعون وجاذبيته الشخصية، ولم يمتلك ثقة موازية لثقافة كمال جنبلاط المتعددة والعميقة، لكنه امتلك القدرة على القيادة الرهان على المؤسسة والانضباط. وثمة من يقول انه كان يخفي جنرالا تحت ملابسه. جاء الى العربية من الفرنسية فبدا دائما وكأنه يترجم، مفضلا التحدث عن الاستماع. ركاكة لغته لم تمنعه من اجتذاب مستمعيه. اذ عوضها بعفوية وصاحة رافقت صوته الأبح، ودعوات الى المثل صدقها محبوه وكانت موضع تشكك خصومه وتندرهم.

منذ تأسيس حزب الكتائب في العام ١٩٣٦ صار الحزب عائلته. منذ الصباح وبعد التمارين الرياضية يتوجه الى مقر الحزب ويغرق في مسلسل لاجتماعات والاستقبالات. احبه الحزبيون ورأوا فيه «المنقذ»، وتحول في نظرهم رمزا لصلابة اللبناني. كان يناقش لكن من موقع صاحب الكلمة الاخيرة. ولم تكن سطوته موضع شك ولم يجرؤ احد في الحزب على مدى ٤٨ عاما على الكلام عن تيارات في الحزب او مراكز قوى او محاولة انشقاق.



اللجنة التاسيسية للكتائب من اليمين شفيق ناصيف وبيار الجميل وجورج نقاش واميل يارد وشارل حلو.

صعــــود وافــــول نجم آل الجـــميــــل



ينظر الى صورته

● ● بعد اصابته في محاولة لاغتياله : لقد اعتدت هذا النوع من الرياضة

● ● لا يحب المهاترات ولا ينسى الاساءات وعارض نزع الجنسية عن إميل إده

● ● خصومه يقولون : كان يفضل ان يكون قوياً في لبنان على قيام لبنان قوي

سياسي رافق بيار الجميل منذ الخمسينات رسم صورة للرجل لكنه اشترط عدم ذكر اسمه، فـ «لا داعي لنبش القبور ووفاء لاعوام طويلة برغم الخلافات». قال السياسي: «لم يكن بيار الجميل شخصية استثنائية، والتيار الذي اوصله الى الواجهة كان موجوداً ويبحث عن قائد. اهمية الرجل تكمن في سيرته الشخصية. عرف اهمية ان يكون رمزاً نظيفاً فابتعد عن الصفقات وهم الربح. ثم تاتي ثقته بالتنظيم فيما كانت العائلات الاقطاعية تراهن على الولاءات القديمة. كان في شخصه شيء من الغموض لا بد منه لترتسم هالة حول القائد. مثابر ومكافح. لا يتراجع. واعصاب بصلابة صخور الجبال. ضعفه انه كان يريد القرار بلا شريك. لا يجادل ويسارع الى حسم الجدال. يؤدب الاقوياء بمهاجمة الضعفاء ويبرع في انتزاع سلطة ابويه. لا يجيب على اسئلة الصحفيين او السياسيين ويرجع دائماً الى العموميات ويتحاشى الوضوح. كارثته حبه للعائلة ورغبته في ان تكون صاحبة القرار. ارتكب اول الاخطاء الكبيرة حين دفع امين في عام ١٩٧٠ الى وراثة خاله موريس الجميل للمقعد النيابي في ١٩٧٠ مبعداً العناصر الحزبية الاخرى وتحت ستار الحياد وعدم التدخل في خيارات الحزب».

ويضيف: «كان نقيا لكنه لم يمنع تكاثر الفاسدين. وكان يغض النظر عن التجاوزات مادام ليس مسؤولا مباشرة عن ارتكابها ومادامت لا تلحق اضراراً بصورته. ازعجته دائما جاذبية كميل شمعون، ولم يستسغ يوماً مواقف ريمون إده وتصريحاته، ولم يتعقد اي ود بينه وبين سليمان فرنجية. كانه دخل النادي ليخرجهم. ففي هذه المنطقة تدور معركته الاصعب والاطول».

رجل الخيارات المتناقضة

مواقف صعبة وخيارات متناقضة يفسرها بهاجس انقاذ لبنان. فحين كانت المناطق الشرقية مهددة بالسقوط صعد، ولو بمرارة لم يخفها، الى سفينة واجتمع في عرض البحر باسحق رابين. لكن الرجل نفسه متهم في الوقت نفسه بأنه فتح الباب للتدخل العسكري السوري في العام ١٩٧٦ خصوصاً حين زار دمشق واستقبل على غرار ما يستقبل رؤساء الجمهوريات واجرى محادثات مع الرئيس السوري حافظ الاسد. وشاءت الظروف ان تبدأ الزيارة في يوم عرف لاحقا بـ «السبت الاسود».

خصومه في الطائفة المارونية يتهمونه بمصادرة القرار وعسكرة الطائفة وتوريطها مرة في خيار اسرائيلي واخرى في خيار سوري. ويقول آخرون انه وقع في الفخ اكثر من مرة، وانه حارب الفلسطينيين نيابة عن الذين يريدون محاربتهم، ويأخذون عليه ترويج ظاهرة الميليشيات وموافقته على اتفاق القاهرة (١٩٦٩) بين الدولة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية «والذي تضمن انتهاكات لسيادة لبنان واعطى شرعية للوجود الفلسطيني المسلح»، كما يقول اولئك الخصوم، لكن هؤلاء الخصوم انفسهم لا ينكرون انه «كان الوحيد في الساحة في ساعات الشدة» وانه «الرجل الفولاذي الاعصاب في موسم العواصف».

لم ينظر كميل شمعون بارتياح الى محاولة الكتائب استقطاب الشباب المسيحي حتى في عقر داره في الشوف، لكنه تعايش دائماً معهم وكأن الطرفين شعرا بالحاجة المتبادلة. ولم يؤيد العميد ريمون إده يوماً خيارات الكتائب الداخلية والخارجية ولم يتحالف معهم الا عام ١٩٦٨ في «الحلف الثلاثي» وبهاجس إبعاد الشهابية وتسلط «المكتب الثاني».

في كتابه «السلام المفقود» يرسم مهندس الخيارات الصعبة في الكتائب و«القوات اللبنانية» المحامي كريم بقرادوني صورة لبيار الجميل تستحق التوقف عندها. يقول بقرادوني: ان بيار الجميل جعل نفسه «مثلا حيا للقوة الطاهرة فهو يعتبر ان القوة بلا اخلاق كارثة والاخلاق بلا قوة انتحار وان المال يوسخ المرء ويحط من قدره». ويضيف ان بيار الجميل «لا فيلسوف ولا ايديولوجي، انه قائد وكأنه ولد ليأمر ويطاع».

ويقول بقرادوني: «يؤمن بالقوة وبمظاهر القوة مثل العرض العسكري والحفلات الشعبية المنظمة والموسيقى والاناشيد الحماسية. وخصوصاً يستطيع كل محازب ان يلتقيه شخصياً وفي كل حين».

ثلاثة مسائل اساسية

يقول المقربون من بيار الجميل والمطلعون على حقيقة مشاعره إن الرجل لازمه دائماً شعور بالخوف على لبنان وشعور بالخوف على المسيحيين فيه وان بعض هذه المشاعر ورثها عن ايام الاتراك واسلوب معاملتهم للمواطنين. ويضيفون ان هذا الشعور ولد لديه قناعة بالحاجة الى القوة لرد المفاجآت. وعلى مدى حياته السياسية ارسى بيار الجميل خط الكتائب على قاعدة دعم مؤسسات الدولة في الازمات، وتحديداً رئاسة الجمهورية، واعد حزبه في الوقت نفسه ليكون نوعاً من البديل لهذه المؤسسات في حال سقوطها.

وطوال الحرب اللبنانية كان بيار الجميل يطل على اللبنانيين من خلال تصريح يومي اتسم بالرتابة لكنه دار على ثلاث مسائل اساسية: ايمان بلبنان كعضو في جامعة الدول العربية لكن من دون ان يسيء هذا الانتماء الى ما يعتبره خصوصية لبنانية. ايمان بصيغة التعايش الاسلامي - المسيحي القائم على ميثاق ١٩٤٣ والتي تمسك بها حتى الرمق الاخير. وإيمان بنظام يضمن الحريات السياسية وحرية المعتقد من دون طغيان حزب واحد او فلسفة شاملة او لون واحد.

ولم يعد بيار الجميل النظر في هذه المرتكزات، وبدا كمن يتعمد عدم القراءة في المتغيرات المحلية والاقليمية والدولية. المد الناصري في الخمسينات والستينات اثار مخاوفه اذ رأى في الوحدة تذويباً لشخصية لبنان وضرباً لميزاته. وصعود المنظمات الفلسطينية والاحزاب اليسارية تحت مظلتها دفعه الى حمل السلاح. والتغيير الذي حصل في ايران في ١٩٧٩ ضاعف اعتقاده بضرورة تحصين لبنان ضد الرياح او على الاقل «تحصين الوجود المسيحي فيه والحؤول دون اقتلاعه». وفي هذا السياق يقول بقرادوني ان بيار الجميل كان «يحيط الواقع المعقد بمفاهيم بسيطة: هناك الاخيار والاشرار، الامريكيون والسوفيات واليمين واليسار والعرب واسرائيل، اللبنانيون الحقيقيون واللبنانيون المزيفون. ويهتم بربح الاصدقاء وتحييد الاعداء. يريد ان يكون غربياً من دون مقاطعة الشرق، وامريكيا من دون ان يعادي السوفيات، ولبنانيا قحا من دون ان يتسلخ عن العرب. يحب التوازنات وجمع الاضداد. يوفق بين ما لا يمكن توفيقه».

صراحة بيار الجميل وصلت احيانا الى حد إحراج محاوريه وكشف ما تم التطرق اليه في الغرف الموصدة. لكن ثمة من يعتقد ان الرجل صنع صورته ووزعها، وانه في الواقع اكثر دهاء مما اعتقد اصدقاؤه وخصومه. بعض اركان الحزب كان يساورهم القلق لدى دخول بيار الجميل في مفاوضات، خصوصا على مستوى رفيع كلقائه بالرئيس الاسد او الرئيس الراحل انور السادات. لكن جوزف شادر نائبه ورفيق دربه الطويل كان يسارع الى الرد «لا تخافوا عليه انه اقوى بكثير مما تتصورون». وكأن شادر كان يدرك ان بيار الجميل يعرف تماما ماذا يريد.

قوة الارادة واحدة من مميزات هذا الرجل. مرة اقتحمت شاحنة سيارته فتحطمت كل ضلوعه، وتعرض مرات لمحاولات اغتيال وفي احداها اصيب بجروح ونقلوه على حمالة الى المستشفى، وفي الطريق اكتفى بالقول: لقد اعتدت على هذا النوع من الرياضة. ويقول احد مرافقيه انه مر ذات يوم صدفة قرب تظاهرة كانت تهتف للوحدة وعبد الناصر فعرفه بعض المتظاهرين وتصدوا له فترجل من سيارته وامسك احدهم بياقته بغرض خنقه، وإن مسدس المرافق وحده انقذه وكانت الحصيلة قتلى وجرحى.

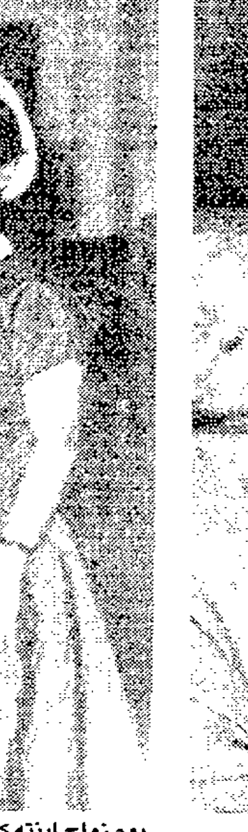
تاسيس الكتائب

من المنزل القديم في بكفيا الى بيروت انتقل بيار الجميل مع والديه ليشهد عن قرب ولادة وطن جديد. فبعد المآسي التي خلفتها الحرب العالمية الاولى هدأت البلاد وانتسب بيار الى مدرسة القديس يوسف للآباء اليسوعيين قرب منزله في الاشرفية.

لم يكن التلميذ الوافد من بكفيا لامعاً. وهو نفسه يعترف بهذه الحقيقة قائلاً: كنت تلميذاً عادياً غير كسول ولا متفوقاً. احببت التاريخ كثيراً. وحين تفتحت مداركه التلميذ راح يرقب تصرفات الانتداب الفرنسي في لبنان. نشأته الثقافية ولدت لديه نوعاً من الاعجاب بفرنسا. لكنه عكف على المقارنة بين ما هو معلن وما هو جار. ففي حين ان الهدف المعلن عن الانتداب كان «مساعدة الشعوب على الارتقاء الى الحرية والاستقلال» حرص المندوبون الفرنسيون على تحقيق مصالح دولتهم قبل كل شيء ويكثير من القمع والفوقية، ومن دون مراعاة مشاعر السكان الذين يعيشون في ظل الانتداب. احتكر الفرنسيون المراكز المهمة في الادارات. اما القرار السياسي فكان من حق المندوب السامي وحده دون الرجوع الى الشخصيات الوطنية. وككل المقبلين على الثقافة الفرنسية رأى بيار الجميل نوعاً من التعارض بين مبادىء الثورة الفرنسية والديمقراطية القائمة في باريس، وبين سلوك فرنسا في هذا البلد الذي اوكل مصيره اليها.



بيار الجميل يبكي ابنه بشير



يوم زواج ابنته كلود

خلال الدراسة انتسب بيار الجميل الى ناد رياضي وراح يمارس الملاكمة وكرة القدم وسباق الدراجات وكان من ابرز مؤسسي اتحاد كرة القدم اللبناني. واللبنانيون يتذكرون ان بيار الجميل وقف في ملعب الجامعة الامريكية في بيروت وفي السبعينات حكماً لاحدى مباريات كرة القدم هناك.

بعد محاولة فاشلة لدخول كلية الطب حاول بيار الجميل التوجه نحو التجارة بناء على نصيحة عمه، وفي آخر النهار الاول من التجربة عاد الى البيت رافعاً يديه استسلاما وليقول: «التجارة بدها كذب. هيدي مش شغلتي».

اثر ذلك دخل كلية الصيدلة في الجامعة اليسوعية الفرنسية وحين تخرج حاول متابعة دروسه في باريس لكنه سرعان ما عاد الى بيروت ليعمل في صيدلية عمه ولينتقل بعد عامين الى صيدليته الخاصة حيث اعتاد رفاقه في الرياضة على موافاته والتخطيط للمباريات.

في عام ١٩٣٤ تزوج بيار الجميل قريبته جنفياف بعد حب لاحت بداياته في المنصورة في مصر. اما التحول الكبير في حياته فبدأ حين ترأس في عام ١٩٣٦ وفد لبنان الى الالعاب الاولمبية في برلين. لم يكن بيار الجميل مهتما بهتلر والنازية ولم يكن على علم بالتفاصيل. جذبته دقة التنظيم وشعور الالمان بعظمة الانتماء الى بلدهم ولم تكن النازية قد كشفت بعد صراحة عن وجهها الكالح.

على السرير في برلين راودته فكرة انشاء تنظيم لبناني رياضي ووطني يربي الشعور بالوطنية والاعتزاز بالانتماء ويتحلى بانضباط صارم واحترام كامل للنظام.

وحين عاد الى بيروت ولدت «الكتائب» التي حصلت في ٥ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٣٦ على موافقة من المندوب السامي الفرنسي. وتألفت اللجنة التأسيسية آنذاك من بيار الجميل وشارل حلو (انتخب رئيسا للجمهورية من ١٩٦٤ الى ١٩٧٠) وجورج نقاش (الصحفي البارز) وشفيق ناصيف واميل يارد. وسرعان ما هبت على المنظمة الطرية العود رياح الانقسام الذي كان قائما بين التيار الكتلوي برئاسة اميل إده والمتمسك بعلاقات مميزة مع فرنسا والتيار الدستوري برئاسة الشيخ بشارة الخوري والداعي الى التفاهم مع العرب. ولما شعر بيار الجميل بأن الخلاف سيفجر اللجنة سارع في ابريل (نيسان) ١٩٣٧ الى تولي رئاستها وحدد اهدافها: «تدريب الشباب اللبناني من كل الطوائف والطبقات على الدفاع عن حرية البلاد واستقلالها داخل حدودها المعترف بها دوليا وتحسين اوضاع الطبقة الشعبية في اطار نظام ديمقراطي ترسى اسسه على العدالة بين الجميع». ووصل الأمر ببيار الجميل الى حد القول: سنعتمد على حسنات الشيوعية والرأسمالية والاشتراكية لنصنع منها نظاما لبنانيا بحتا.

ومنذ تأسيسه اختار حزب الكتائب شعار «الله. الوطن. العائلة». وغالبا ما رافق هذا الشعار شعار آخر يرفع في الأزمات وهو «لبنان اولا» في اشارة الى رفض اي شكل من الوحدة مبني على تصورات جغرافية او انتماءات عرقية او دينية. في بداية الامر اثار الشعار انتباه بعض الشبان في الطائفتين السنية والدرزية وثمة من يزعم ان كمال جنبلاط نفسه راودته فكرة الانضمام الى الحزب. لكن الشعار وجد صداه الفعلي في الوسط المسيحي حيث وجد كثيرون فيه تعبيراً عن تطلعهم الى كيان مستقل دائم. وفي كثير من الاوقات حاول كتائبيون الغوص على جذور انتماء اللبنانيين الى الحضارة الفينيقية ايضا تأكيداً لعمق الارتباط بالأرض التي حملت منذ القديم اسم لبنان ولو تغيرت حدودها وفقا للتقلبات السياسية والهجمات العسكرية. بعد شهر واحد على التأسيس بدأ الكتائبيون بتلقي المبادىء الاولية للتدريب العسكري وتحت ستار التمارين الرياضية، ذلك ان سلطات الانتداب لم تكن تسمح بتدريبات عسكرية. ولم تمر التدريبات دون ضجة وارتفعت اصوات تتهم الكتائب بـ «النازية» لأن التحية الكتائبية كانت مماثلة للتحية الهتلرية قبل تغييرها الى تحية عسكرية عادية اي رفع اليد الى الرأس.

اول اطلالة شعبية لبيار الجميل كانت في مطلع ١٩٣٧. استعراض شارك فيه الف شاب باللباس الرياضي الموحد يتقدمهم العلم اللبناني وفرقة موسيقية الى ساحة الشهداء ومنها الى منطقة الزيتونة حيث ضريح الجندي المجهول. وتكرر العرض في فبراير (شباط) وأثار الحماسة ورشق المشاركون بالزهور والأرز، وتنبهت سلطات الانتداب الى تفشي ظاهرة المنظمات ذات الطابع العسكري وهي الكتائب والوحدة الوطنية والنجادة. وحضر مسؤول الأمن الفرنسي المسيو كولومباني شخصيا الى بيت الكتائب حاملا الأمر باقفاله ومنع الاحتفالات.

القرار وفر لبيار الجميل فرصة لخوض المعركة الاولى فأطلق صرخة: «الى الغد ايها الرفاق». وتجاوبوا معه. وفي ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) اعتمدوا تكتيكا مدروسا لتلافي الاصطدام بقوى الأمن التي وزعها كولومباني ليلا لمنع اي تظاهرة او احتفال. تجمع الكتائبيون فرقا صغيرة في الشوارع الفرعية ولما وصل بيار الجميل الى ساحة البرج اعطى الاشارة بيده فتجمعوا وهم يرددون النشيد الوطني واخترقوا صفوف رجال الأمن الى ساحة الشهداء. وكان الرد بالهراوات ونال بيار الجميل قسطه منها، فسارع الى نقل بعض المصابين الى صيدليته القريبة فاقتحمها جنود الانتداب وأخرجوه بالقوة وضربوه على رأسه فجاءت اصابته بالغة واغمي عليه. وبعد تضميد جروحه اعتقل مع عدد من المحازبين. ورد الحزب بالدعوة الى اضراب شامل لم تنجح سلطات الانتداب في كسره، وكان التجاوب اول تجربة لعلاقة بيار الجميل بالشارع وهي تجربة علمته البقاء قريبا من الناس ومشاعرهم.

على مدى شهور ظل الحزب محظوراً وقضت التسوية بالتخلي عن الطابع العسكري والاحتفاظ بالطابع الرياضي. وظل الأمر كذلك حتى ١٩٤٠. يمارس الكتائبيون «الرياضة» افراديا وتتلاحق الاجتماعات لمتابعة التطورات الوطنية والدولية. ويوم استسلمت فرنسا امام هجمة الالمان خرجت الكتائب لتعيد تنظيم صفوفها العسكرية النظامية التي ستشارك في معركة الاستقلال.

مساهمة بيار الجميل في معركة استقلال لبنان هي اولى المحطات الكبيرة في حياته. فحين رد المندوب السامي الفرنسي على إلغاء المواد الدستورية التي تشير الى الانتداب باعتقال رئيس الجمهورية بشارة الخوري ورئيس الحكومة رياض الصلح نزلت الكتائب الى الشارع ودعا بيار الجميل حزب النجادة الاسلامي الى توحيد الصف والى اضراب كامل وشامل. اعتقلت السلطات الفرنسية الجميل ورفيقه الياس ربابي فثارت الكتائب، فأقفلت سلطات الانتداب بيوت الحزب. وعندما تراجعت سلطات الانتداب واخلت سبيل المعتقلين بمن فيهم بيار الجميل اصدر الأخير وباسم الكتائب والنجادة معا قرارا بالعودة الى الحياة الطبيعية واستئناف العمل.

مشاركة بيار الجميل في الاستقلال اكدت وجود هذا التنظيم الحزبي الذي رافقت سنواته الاولى خلافات وصدامات مع الحزب السوري القومي الاجتماعي. لكن دخول بيار الجميل السلطة لم يتحقق الا في العام ١٩٥٨ حين وقف حزبه ضد ما سماه «المد الناصري» في الثورة التي عاشها لبنان. يومها دخل بيار الجميل «الحكومة الرباعية» كممثل للمسيحيين مع العميد ريمون إده. ومذ ذاك شارك بيار الجميل في عدة حكومات و«اكتسب حزبه شرعية تمثيل قسم من الموارنة» على حد قول سياسي لبناني. ومع ١٣ ابريل (نيسان) ١٩٧٥ واندلاع شرارة الحرب في لبنان امتزج تاريخ الرجل بتاريخ الحرب المستمرة ومنعطفاتها. مرة يجلس الى طاولة الحوار ومرة يشارك في صناعة قرار القتال. لكن مع بدء الحرب خسر بيار الجميل صفته كصانع وحيد للقرار، فمن منزله ومن بيت الكتائب خرج بشير الذي اخرج «القوات» من الحزب وأخرج الحزب من يد المكتب السياسي وذهب بعيداً.



مع كميل شمعون

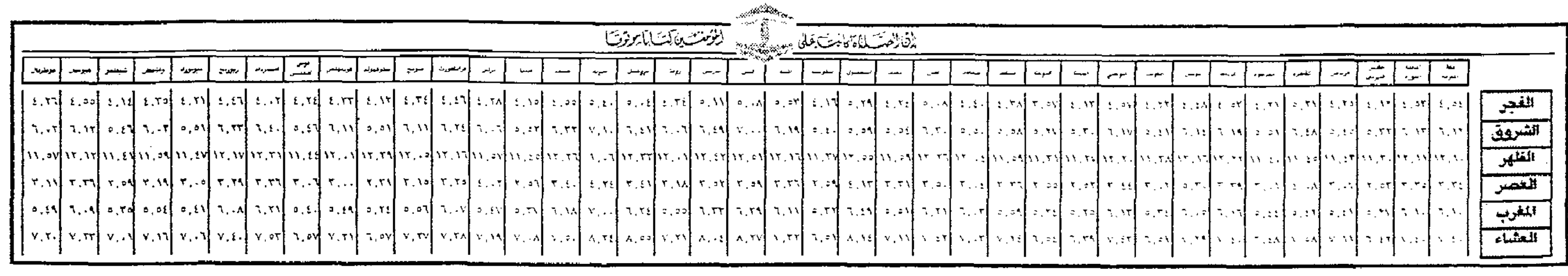








بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (10) / الفتح
صدق الله العظيم



الفجر	[illegible]
الشروق	[illegible]
الظهر	[illegible]
العصر	[illegible]
المغرب	[illegible]
العشاء	[illegible]

دعاء اليوم

اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك.

الإسلام والبريسترويكا في الاتحاد السوفياتي

إتهام المفتي السابق بربط العلاقات النسائية والاستهزاء بالدين

محمد ساديكوف يستعد للاحتفال بالذكرى ١٢٠٠ لميلاد الترمذي

لندن - «الشرق الاوسط»:

تكتسي متابعة تطورات وضع المسلمين في الاتحاد السوفياتي اليوم اهمية خاصة واكثر من أي وقت مضى، في ظل بريسترويكا ميخائيل جورباتشوف التي يستفيد منها المسيحيون واليهود، ويخشى ان تستمر بلا اثر ايجابي مهم في حياة المسلمين.

في التقرير التالي، تنشر «الشرق الاوسط» مقتطفات من النشرة المتخصصة التي تصدرها المؤسسة الاسلامية في ليستر (انجلترا) بعنوان «المسلمون السوفيات» عن برنامج المفتي السوفياتي الجديد وعن نزاعات الحكومة مع العلماء المسلمين، وهي مستقاة من وسائل الاعلام الرسمية السوفياتية.

استقالة مفتي طاشقند واستبداله باخر:

ان النزاع المتعلق بأهلية شمس الدين باباخان لرئاسة هيئة الدين الاسلامي في آسيا الوسطى وكازاخستان تمخض عن استقالته في فبراير ١٩٨٩ بتهمة العلاقات النسائية والاستهزاء بأصول الدين الاسلامي. ان شمس الدين باباخان لم يأت الى منصبه هذا بالانتخاب وانما وقع الاختيار عليه من قبل السلطات السوفياتية العليا، ولم يكن للمفتين الآخرين ثمة قول في تعيينه. وبالرغم من انه قد ورث هذا المنصب عن ابيه حين وفاته الا انه لم يكن بحال كأبيه ضياء الدين باباخان او كجده شيخ عبد المجيد باباخان، فقد كانت الخلفية الدينية الشخصية لشمس الدين باباخان غاية في الضعف. فبالرغم من ان أباه اصبح حافظا للقرآن الكريم عندما بلغ الثالثة عشرة من عمره الا ان شمس الدين باباخان لم يذهب الى المدرسة الاسلامية قط. فقد تلقى تعليمه العلماني في المدارس الحكومية وتخرج عام ١٩٦٠ كمدرس للغتين الانجليزية والأزبكية وللأدب. أما اللغة العربية فلم يدرسها حتى باشر دراسته العليا. وقد قضى بعض الوقت في جامعة الازهر (٦٢ - ١٩٦٦) ولكن ليس للحصول على الثقافة الاسلامية وانما لاجراء بحث في فقه اللغة.

وقد اشارت صحيفة آسيا الوسطى اليومية (برافدا فوستوكا، ٥ فبراير ١٩٨٩) الى ان اكثر من مائتي شخص قد تظاهروا في شوارع طشقند يطالبون باستقالته. وقد ادعت العديد من المصادر الغربية بأن هذه المظاهرة قد تم تنظيمها من قبل مجموعة تدعى «الاسلام والديمقراطية»، ولكن لم تؤكد أيا من المصادر السوفياتية هذا الادعاء.

وعلى أية حال فقد اكد عبد الغني عبد الله، نائب مدير الهيئة الروحية، (في برافدا فوستوكا، ١٣ فبراير ٨٩) على ان السلوك الغير اسلامي واللااخلاقي لشمس الدين باباخان قائلا: «انه من المؤسف جدا ان شمس الدين باباخان لم يبذل حديثا أي جهد لتطوير ثقافته الدينية. كما ان اتصاله بالمتدينين قد تقلص كثيرا ولم يتمكن من شغل الموقع المهم في اقامة المواعظ والخطب والشعائر الدينية. لقد كانت هنالك شكوى دوما من انحرافه عن الخلق الاسلامي وعن أساسيات ومبادىء الشريعة. فالمسلمون على وجه الخصوص كانوا مستائين من الهيئة الروحية والتي لم تبد رغبتها بتعديل القوانين الدينية حتى في عصر البريسترويكا.

المفتي الجديد

ان المفتي الجديد محمد ساديكوف ممايوسوبوف، والبالغ من العمر ٣٧ عاما، كان الرئيس الاسبق لمعهد الامام البخاري الاسلامي في طشقند، وقد تم اختياره من قبل السلطات السوفياتية العليا ثم عين اخيرا رئيس الهيئة الروحية في المؤتمر السابع للهيئة والذي عقد في ١٤ - ١٥ مارس (آذار) ١٩٨٩.

وقد صرح ممايوسوبوف في مقابلة اجريت مع صحيفة (برافدا فوستوكا، ٢٢ مارس ٨٩) بانه قد تعلم ألف باء اللغة العربية من ابيه. وعقب انهاء تعليمه الثانوي انخرط في مدرسة مير عرب في بخارى ثم التحق بالمعهد الاسلامي العالي في طشقند حيث اصبح نائبا للمدير ثم مديرا للمعهد. وفي عام ١٩٨٠ اكمل تعليمه في الجامعة الاسلامية في ليبيا. وقد وعد ممايوسوبوف في مقابلته تلك بالعمل على تحسين اوضاع المسلمين، وقد بدا متحمسا لتنفيذ بعض المشاريع. ولكن ذلك سوف يعتمد بالتأكيد على مدى حريته في العمل دون تدخل السلطات الرسمية العليا. كما ووعد بالانتفاع من الامكانات كافة التي تتيحها سياسة الانفتاح لتحسين الاوضاع الدينية متجانسة مع اهم ما اقره لينين حول الاديان. فوعد بفتح مساجد جديدة وتعمير القديم منها والتخطيط لتدريب العمال الدينيين والائمة وذلك بتحسين ثقافتهم اللاهوتية. كما انه سيأخذ على عاتقه مهمة طبع القرآن الكريم والنشرات الاسلامية. وهو يطمح الى جعل مجلة «مسلمو الشرق السوفياتي» غنية اكبر بالمعلومات حول الحياة الدينية في آسيا الوسطى وذلك باعادة اخراجها في ثوب اجمل. كما ويتطلع الى بناء معاهد دينية جديدة في بخارى وطشقند. ويرغب ممايوسوبوف بالاضافة الى مهامه الدينية ان يكرس نفسه للاعمال الاجتماعية كتحسين العلاقات الدولية وحفظ التوازن البيئي وتحسين المستوى المعيشي للناس وحل مشاكل المرأة والعناية باهتمامات الاطفال ..الخ.

في سياسته الدولية يشبه المفتي الجديد سابقيه في الاشادة ببرنامج السلام السوفياتي، الا انه يختلف عنهم بطموح اكبر في تبادل الوفود والمطبوعات الدينية والاجتماعية - السياسية مع العالم الاسلامي وفي المشاركة في منتديات مختلفة. كما انه ينوي خلال عام ١٩٩٠ اقامة احتفالات بمناسبة الذكرى الـ ١٢٠٠ على ولادة العالم الاسلامي الشهير ابو عيسى الترمذي حيث سيدعى الى تلك الاحتفالات العديد من العلماء المسلمين من الخارج. وفيما يتعلق بأسرى الحرب في افغانستان قال المفتي بأنه سيحاول هو والهيئة الدينية العمل على اطلاق سراحهم وضمانة عدم اصابتهم بأي أذى ولتحقيق هذا الهدف فانه سيسعى للاتصال بالمنظمات والدول الاسلامية وكذلك الشخصيات الدبلوماسية.

وقد أشاد المفتي الجديد بانجازات المسلمين في ظل سياسة الانفتاح متمثلة بعودة نسخة من القرآن الكريم من متحف التاريخ الى هيئة المسلمين، ونسخة المصحف هذه هي مخطوطة تعود الى الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه، كما وأشار الى عودة بعض المساجد الى ايدي المسلمين. وفي الوقت الذي تشتد الحاجة فيه الى مساجد جديدة فان السلطات بطيئة للغاية حتى في اعادة المساجد الاصلية. كما ان السلطات في شغل دائم بحثا عن المساجد والملالي الغير مسجلين رسميا، فلو لم تكن هناك الحاجة والالحاح من قبل المواطنين لكان من المستبعد ان تشتغل السلطات بتتبع المساجد والملالي الغير مسجلين.



محمد ساديكون

تقارب بين النشاط الاسلامي الرسمي والمحظور:

لقد افادت معظم الطوائف الدينية في الاتحاد السوفياتي الى حد ما من سياسة الانفتاح والتوجه نحو الديمقراطية. ان الشخصيات الرسمية الدينية سيكون بمقدورها في الوقت الحاضر تحديد سمات أوضح بالنسبة للدين. فعلى سبيل المثال قال قاضي كيرغزستان صانقزان كريموف، في مقابلة نشرتها صحيفة الكيرغز الاسبوعية (كيرغزستان مدنيتي - او الثقافة الكيرغزية): «ان اشد العقول نفاذا تعود يوما بعد يوم الى الكتابات المقدسة والتي تنسجم افكارها مع كل قلب، فهناك إله واحد في السماء ولكل انسان قلب واحد، فمشاعر الكرامة والضمير والعزة ما هي إلا الإله الذي يعيش في كل منا، ومن غير هذا الاله الذي معك فانك حي - ميت. لقد جاءنا النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم لا لأنه لم يجد شيئا آخر يفعله وإنما ليقدم لنا تشريعا اخلاقيا عالميا (الدين في الاتحاد السوفياتي. النشرة الشهرية لوكالة نوفوستي برس، العدد ١ يناير ٨٩). ولكن يبدو مما تحدث به القاضي فيما بعد عن الغموض الذي يعتري الحكومة والتقييدات البيروقراطية لم تزل ملاحظة بشكل واضح. وقال القاضي: «ان المسؤولين المعاندين يقاوموننا بشدة» الا انه اعرب عن ارتياحه بقوله «التوجهات الايجابية تكتسب زخما اكبر بشكل عام».

واشارة الى مقابلة اجريت في السابق مع السيد كارتشيف، رئيس مجلس الشؤون الدينية في الاتحاد السوفياتي، علق السيد مسلموف وهو عالم سوفياتي في الشؤون الاسلامية في جامعة داغستان فيما يتعلق بتقدير السيد خارتشيف بوجود ٧٥١ منظمة اسلامية بما مفاده انه من المعروف تماما في المناطق الاسلامية ان عدد المساجد المسجلة اقل من تلك الغير مسجلة والتي تفوق سابقتها كثيرا في النشاط ان علة وجود مثل هذه المساجد الموازية، كما يؤكد السيد مسلموف، يعود الى وقوف المسؤولين الحكوميين بوجه اجراءات تسجيل المساجد. وتلك هي الكيفية التي يتم بها خرق القانون الديني من قبل الطرفين، وينحى باللائمة على الموظفين العقائديين السوفيات لعدم سماحهم للمتدينين بالالمام بقوانين الطوائف الدينية. فهؤلاء الموظفون يؤكدون على واجبات المتدينين فحسب ويحاولون انكار حقوقهم مما يسبب سوء الفهم بشأن سياسة الحكومة الدينية. ان العديد من الموظفين العقائديين لا يعرفون القانون الا بشكل سطحي مما يحدو بهم الى تصنيف بعض النشاطات الدينية على انها محظورة وان لم يكن القانون قد اشار اليها من قريب او بعيد.

أما فيما يتعلق بالنزاع الذي توجهه الحكومة ضد العلماء الغير مسجلين بحجة عدم اهليتهم من حيث الثقافة الاسلامية المناسبة يؤكد السيد دابلاتوف، عالم سوفياتي آخر، ان اغلب هؤلاء العلماء يعرفون من القرآن الكريم والحديث الشريف والشريعة حدا يمكنهم من الدعوة واقامة الشعائر التعبدية. ففي تقريره المنشور في (اجيتيتور تاجيكستان، العدد ١٧، ١٩٨٨) يدعو السيد دابلاتوف العلماء بـ «المتطرفين الاسلاميين» أي كما يعتبرهم المسؤولون الحكوميون. ولتوضيح موقفهم يقول السيد دابلاتوف انه بالرغم مما يلام به هؤلاء العلماء من حرية في الاعتقاد مناهضة للاشتراكية وكذلك تحويلهم العواطف الدينية الى توجهات سياسية فان ذلك جاء نتيجة السياسة العلمانية المتبعة وحالة الاستياء في اوساط المتدينين. فالمتدينون ينظرون الى العلماء كأساتذتهم في العقيدة ويتلقون منهم رغبة في العودة الى منابع الاسلام الاصلية، ويدعي هؤلاء العلماء، باتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية. وبهذا الخصوص يعبر السيد دابلاتوف عن نظرته الايجابية تجاه الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ - ١٧٩١) بأنه كان ايضا متبعا للاسلام الاصيل ومناهضا لكل اشكال الخرافات كالسجود عند المزارات او الى الاصنام ...الخ.

ما هو السبب يا ترى في النزاع الدائر حول العلماء المزيفين؟ ربما يكون احد الاسباب الواضحة هو انهم لا يخدمون اهداف الحكومة بينما يقوم العلماء المسجلون بذلك وان كانوا في بعض الاحايين يخفون عدم ولائهم للنظام. ما الذي يبتغي النظام تحقيقه يا ترى من النشاطات الدينية الرسمية خلال فترة الجلاسنوست والبريسترويكا؟ حسن النية وتأييد المتدينين للسياسة السوفياتية وهو الامر الذي يتم الالحاح عليه في المجالات الدولية الاخرى. فكما جاء في تقرير (اجيتيتور العدد ٢٣، ١٩٨٨) فان الحركة الشيوعية العالمية تتطلع الى التعاون والقيام بانشطة مشتركة مع المتدينين ومنظماتهم من اجل سلام العالم. ونستخلص من تصريح السيد خارتشيف، والذي كان موجها الى معلمي الالحاد في اجتماع مغلق عام ١٩٨٨، ان موقف الحكومة السوفياتية الحالي تجاه الاديان يبدو اكثر وضوحا: «ويكشف التكتيك الجديد لقوى الالحاد في مواجهة العقائد الالهية الصحيحة، وهو تكتيك سيفشل لا محالة طالما انطلق من انكار التوحيد ومعاداته.

بن جديد

محفوظ نحناح

وسط ارتياح كبير في الجزائر وفي العالم الاسلامي:

بن جديد يمنح التأشيرة لجمعية الارشاد والاصلاح

الجزائر - القاهرة - لندن - «الشرق الاوسط»: من محمد الهاشمي الحامدي

تتسارع الخطوات الاصلاحية في الجزائر تحت قيادة الرئيس الشاذلي بن جديد، فبعد الاعتراف باحزاب المعارضة وتقنين جبهة الانقاذ الاسلامية، اصدرت الحكومة الجزائرية الرخصة القانونية لجمعية الارشاد والاصلاح التي يرأسها الشيخ محفوظ نحناح.

تأسست جمعية الارشاد والاصلاح في نوفمبر ١٩٨٨ على يد عدد من المشايخ والعلماء والمثقفين الاسلاميين، وتقدمت هيئتها المديرة بمطلب الحصول على التأشيرة الى المصالح الرسمية المختصة في ٢٨ ديسمبر ١٩٨٨. وبعد ان تجمد الملف في عهد حكومة السيد قاصدي مرباح، بادرت الحكومة الجديدة التي يرأسها السيد مولود حمروش بالتصديق الرسمي للجمعية واعلمت بذلك رئيسها الشيخ محفوظ نحناح.

الأهداف والوسائل

وكان الشيخ نحناح قد ترأس تجمعا دينيا كبيرا في مارس الماضي بمناسبة افتتاح المقر الجديد للجمعية، وقد أوضح في كلمة القاها بالمناسبة اغراض جمعية الارشاد والاصلاح ووسائل عملها.

فأما الأهداف فستة وهي كما يلي:

١ - نشر الاسلام عقيدة صحيحة وشريعة سليمة وخلقا كريما.

٢ - التصدي بالحكمة للحملات الجائرة على الاسلام واللغة العربية وتاريخ الجزائر القديم والحديث.

٣ - ترقية المرأة وتحصينها من الانحرافات القديمة والحديثة.

٤ - الاهتمام بتربية الطفل وتنمية مواهبه الابتكارية وحمايته من الآفات.

٥ - الاسهام في التنمية الاجتماعية والرعاية الصحية في القرى والأرياف.

٦ - التعاون مع الجمعيات الخيرية والعلمية والثقافية والاجتماعية.

وأما وسائل العمل الرئيسية فثلاث:

١ - استعمال الوسائل السمعية والبصرية والحاسوب.

٢ - انشاء المدارس القرآنية وتعليم اللغة العربية للحفاظ على الشخصية الوطنية الاسلامية.

٣ - اصدار كتب ونشرات ومجلة تعبر عن فكرة الجمعية.

واتخذت جمعية الارشاد والاصلاح لنفسها شعارا من ثلاثة اركان:

أ - الحق: «قل الله يهدي للحق» (يونس ٣٥)

ب - العمل: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» (التوبة ١٠٥)

ج - الاحسان: «واحسن كما احسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين» (القصص ٧٧)

ارتياح كبير في الجزائر

واستقبل قرار الرئيس بن جديد بالترخيص لجمعية الارشاد والاصلاح بارتياح كبير في الاوساط الوطنية الاسلامية في الجزائر، وقال امام احد مساجد العاصمة لـ «الشرق الاوسط»: ان هذا الاعتراف دليل آخر على ان بن جديد يحب الاسلام والعربية وعلى انه ابن بار للجزائر ووفي لدماء مليون شهيد ضحوا من اجل ان تحيي الجزائر عربية مسلمة.

واستطرد الشيخ الذي رغب في عدم ذكر اسمه: اننا لن نشتغل بالسياسة اليومية، وسينحصر عمل الجمعية في المجال الدعوي الثقافي، لانه في هذا المجال بالأساس يكمن احد اكبر تحديات الاسلام في وقتنا الراهن. نريد ان يساهم الشعب الى جانب الحكومة في كسب معركة التعريب الكامل وتربية اجيالنا الشابة على حب العربية ومكة المكرمة والقدس الشريف.. عندما يتربى ابناؤنا على قيم الاسلام فستنحل ثلاثة ارباع قضايانا الاجتماعية.

وكان الشيخ محفوظ نحناح قد قال في حوار سابق خص به «الشرق الأوسط» انه يؤيد اصلاحات الرئيس بن جديد بقوة في الجهود الرامية لابراز الوجه العربي الاسلامي للجزائر.

ارتياح واسع في الخارج

واستقبلت الاوساط الاسلامية خارج الجزائر نبأ الترخيص لجمعية الإرشاد والاصلاح بارتياح عام. وقال احد اعضاء المجلس الاسلامي الاعلى في تونس انه يأمل ان تكون الجمعية امتدادا مثمرا لجمعية العلماء المسلمين التي اسسها العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس من قبل لمحاربة ثقافة الاستعمار الفرنسي الغاشم. ومثلما كان لجمعية ابن باديس اثر في المغرب الاسلامي كله، فان الامل قوي في ان تكون الجمعية الجديدة رافدا قويا للثقافة الاسلامية في الجزائر وخارج الجزائر.

ورحب الدكتور جمال الدين محمود الامين العام للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في مصر بالترخيص لجمعية الارشاد والاصلاح وتمنى ان يسهم ذلك في خدمة الهوية الاسلامية والعربية لشعب الجزائر.

وقال مسؤولون في مكتب المدير التنفيذي لمنظمة الدعوة الاسلامية التي يرأسها الرئيس السوداني الاسبق عبد الرحمن سوار الذهب ان جمعية الارشاد والاصلاح ستكون جسرا جديدا يضاف الى جسور التواصل المستمر بين الجزائر والعالم الاسلامي، كما اعربوا عن استعدادهم للتعاون مع الجمعية دون قيود.

وقال الدكتور حسن مكي الكاتب السوداني المعروف واستاذ تاريخ القرن الافريقي ان تقنين جمعية الارشاد والاصلاح يعني بوضوح ان الرئيس بن جديد قد اكد انحيازه الكامل غير المشروط لتطلعات الشعب الجزائري المجاهد الى التمتع بالحرية واعتماد التعاليم الاسلامية واللغة العربية في بناء المجتمع المتصالح المتقدم.

مشروع ثقافي عالمي تنقل معاني القرآن الكريم الى الشاشة الصغيرة

مسلسل «كارتون» تلفزيون ملون بأكثر من ٥٠ لغة

روما - من موسى الخميسي

تواصل مجموعة من الخبراء في منظمة «سامبولو» للصوتيات والمرئيات التابعة لدولة الفاتيكان وبالتعاون مع الشركة الاسلامية الدولية للصوتيات والمرئيات في مدينة القاهرة، عملها في وضع اللمسات الاخيرة لانشاء منظمة كبيرة تعمل في كل من القاهرة وروما، من اجل تقديم مسلسل سمعي بصري عن بعض معاني القرآن الكريم. اذ لاول مرة سيتم انتاج حلقات تلفزيونية ملونة عن معاني القرآن الكريم بأكثر من ٥٠ لغة عالمية.

ولهذا الغرض سيعمل كبار الخبراء وأكثرهم اطلاعا وسلطة، فيما يختص بابعاد القرآن الكريم الدينية والتاريخية والعلمية والتقنية والفنية، وذلك لمدة تتراوح ما بين ثلاث وأربع سنوات لاخراج هذه المسلسلات التلفزيونية الى النور.

«الشرق الاوسط» التقت الدكتور «ميودراج باسكوتشي» المدير العام للمسلسل التلفزيوني لتجري معه الحوار التالي:

*** هل لكم ان تحدثوا القارىء العربي عن الدوافع الأساسية لهذا المشروع، وعن السبب في اختياركم لاسلوب الرسوم المتحركة؟**

- لقد اظهرت الدراسات والابحاث العلمية الاخيرة، بأن افلام الرسوم المتحركة، أو الكارتون. تشكل الاداة الاكثر ملائمة تقنيا لجعل نص القرآن الكريم والذي يعود الى الف واربعمائة سنة خلت، اسهل للادراك من قبل جمهور واسع من مختلف الاعمار والثقافات والقوميات واللغات في جميع انحاء العالم. ولقد ثبت ايضا في مجالات عديدة ان عرض الصور اذا ما ارفق بالصوت بصورة متزامنة، يصبح اكثر فاعلية من الكلام المكتوب بالشكل التقليدي، اذ ان ذلك من شأنه ان يسمح بنقل المعاني الثقافية والدينية الى فئات وطبقات واسعة من المجتمع البشري، كما ان التأكيد على انجاز وانجاح هذا المشروع الثقافي الكبير، يعود الى الاهتمام المتزايد الذي تظهره المجتمعات الغربية التي تعاني من النزعة الاستهلاكية، والتي تتعرض الآن لاغراءات التيار المادي، نحو القيم الروحية للدين والفلسفة بمختلف تعابيرها. وكما هو معلوم فان الدين الاسلامي يحتل مكانة مرموقة ليس بكونه دينا توحيديا، بل ايضا لان الثقافة الاسلامية اسهمت بشكل فعلي في تطور الحضارة الغربية، والدافع الثالث هو ان الشعوب الغربية تفتقر الى معرفة سليمة لطبيعة الاسلام، اذ ان ما هو متوفر عن هذا الدين الحنيف هنا، يتسم بالسطحية وعدم الدقة وبالتشويه احيانا. لقد تركز اهتمامنا على الرسوم المتحركة لانها تشكل اسلوبا سينمائيا مستحبا لدى المشاهدين من مختلف الاعمار والبلدان والمستويات الثقافية، كما ان افلام الكارتون، قادرة على الاستمرار في ذاكرة المشاهد فترة اطول واعمق من الوسائل التقليدية الاخرى، ولدينا امثلة ناجحة في هذا الصدد ابرزها مسلسل الانجيل ومسلسل التوراة، حيث لقيا استحسانا واعجابا كبيرين.

*** ما هي مراحل المشروع. وهل حظي بالموافقة اللازمة من الجهات الدينية؟**

- نعم. لقد حصل المشروع على الموافقة الاولية الصادرة عن سلطات الازهر الشريف، وموافقة العديد من رؤساء الطوائف والمذاهب الاسلامية الاخرى، وستقوم «سامباولو» للصوتيات والمرئيات، وبالتعاون مع الشركة الاسلامية الدولية للصوتيات والمرئيات، بانشاء المركز الرئيسي للمشروع في مدينة القاهرة، حيث ستعمل لجنة الخبراء والكتاب على وضع المخططات والنصوص للحلقات المقررة الاولى وعددها ٢٦ حلقة، حيث ستقدم لسلطات الازهر الشريف كي يخضع كل من النص العربي الاصلي والترجمات الرئيسية لفحص دقيق وشامل. وبعد اخذ الموافقة على المخططات والنصوص، سيجري على اساسها اعداد سيناريو وفيلم الرسوم المتحركة والتصميم. وسيقدم فنانون مؤهلون وعلى رأسهم فنان امريكي حائز على جائزة الاوسكار في افلام الكارتون والذي اعتنق مؤخرا الدين الاسلامي، والفنان اليوغوسلافي الحائز على جائزة الاوسكار في افلام الكارتون «دوشان فوكوتش» اضافة الى مجموعة كبيرة من الفنانين العالميين المعروفين والذين يصل عددهم الى اكثر من ١٨٠ رساماً ومصمماً. وستكون روما والقاهرة واحدى المدن الهولندية المراكز الرئيسية لعمل الفنانين الذي سيستغرق زهاء ثلاث سنوات، وسوف ينتج اكثر من مليارين صورة. كما ان تصوير الحلقات الـ ٢٦ الاولى، يجري بالتحريك التام على افلام ملونة (٣٥) ملم مع تسجيل تجسيمي للاصوات.

*** من هم الكتاب الذين سيعدون السيناريوهات الخالصة بالحلقات الاولى؟ وما هي العناوين الرئيسية للحلقات؟**

- لقد تم اختيار عناوين الحلقات الاولى الـ ٢٦، ومنها مصدر القرآن الكريم، وكيفية نزوله على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وخلق الانسان والحرب والسلام، والمرأة في القرآن الكريم، والسفر، والمعرفة، والصلاة والصوم، واستخدام اعمال الزكاة والربا، والحج ومعانيه، واليتامى والمساكين وابناء السبيل، والقانون والمجتمع، واصحاب الكهف، وموسى عليه السلام، ونوح عليه السلام وقصة ابراهيم عليه السلام...الخ وسيشارك في كتابة مواضيع المسلسل اكثر من ٢٤ كاتبا من كبار علماء الازهر الشريف وعدد من الاساتذة المختصين بالدراسات الدينية.

ميودراج باسكوتشي

الهلال في سماء حمراء

مستقبل الإسلام في الاتحاد السوفياتي

تأليف: امير طاهري

ترجمة: نجيب المانع

الحلقة الثانية عشرة

في هذه الحلقة من كتاب «الهلال في سماء حمراء» يواصل مؤلفه امير طاهري عرض الصراعات السياسية والفكرية بين مسلمي الاتحاد السوفياتي من اصحاب الجديد والقديم حول مصيرهم الثقافي والسياسي، وموقفهم من الثورة البلشفية عام ١٩١٧، وموقف الثورة من مطالبيهم القومية.

وهكذا قدمت الفكرة التركية الشاملة برنامجا طموحا لم يكن غائبا عنه سوى التحرر التام من ربقة القيصرية الروسية. وكانت الحركة التركية الشاملة تسعى الى ان تركز طاقاتها على فرض وجودها داخل المجتمعات المسلمة في الامبراطورية الروسية. كان «التتريك» الذي اشار اليه حسين زاده يعني الازالة التدريجية للغات غير التركية التي يستخدمها مسلمو روسيا. فكان الهدف الرئيسي لتلك الحملة اذن هو اللغة الفارسية التي كانت بالاضافة لاستعمالها لغة الادب والعلوم الدينية في آسيا الوسطى وشيرافان، فهي لغة واسعة الاستعمال في مدن تركستان وكذلك في قفقاسيا وسفوح طاجستان الحالية. والامر الآخر الذي عزم الداعون الى التركية الشاملة على ازالته هو اللغات القديمة المستعملة في شمال قفقاسيا واحلال اللغة التركية العامة محلها. الا ان مثل هذه اللغة ظلت امرا ينبغي اختراعه اختراعا، ذلك ان الانواع المتعددة من اللغات التركية المنتشرة من البلقان حتى حدود الصين كانت مختلفة احداها عن الاخرى اختلاف اللغة الفرنسية عن اللغة الرومانية. وحتى تتار الفولجا لم يكونوا يتكلمون اللغة الواحدة نفسها.

كما ان وجود لغات مختلفة لدى مسلمي روسيا وظهور الاشكال المتنوعة من اللغات التركية امورا رأى فيها المصلحون - وكانوا بالضرورة دعاة التتريك الشامل - تهديدا للوحدة الاسلامية. غير ان مهمة مزج الاشكال المختلفة المتنوعة من اللغات التركية في لغة واحدة تجمع كل مسلمي روسيا وما وراءها مهمة تولاها تتري ارستقراطي من القرم اسمه اسماعيل حزبارلي (جاسبرنسكي) (١٨٤١ - ١٩١٤). وكان رجلا متعدد المواهب يجيد كثيرا من اللغات وشاعرا فحلا كما كان مؤرخا وسياسيا. لقد اسس الجريدة المسماة «الترجمان» في بلده باغچه ساراي عام ١٨٨٣ لنشر فكرة التوحيد السياسي والثقافي لكل الشعوب التركية، قاصدا منها ان تكون خطوة اولى لانبعاث اسلامي شامل تحت قيادة تركية تتارية. وقد اوجز مذهبه في شعار بسيط «وحدة اللغة، وحدة الفكر، وحدة العمل».

ابتغاء الوصول الى وحدة اللغة اتخذ جاسبرنسكي شكلا مبسطا من التركية العثمانية وازال عنها قدر المستطاع ما علق فيها من كلمات عربية وفارسية. واحل محل الكلمات التي ازيلت كلمات اخذت من الشكل التتاري للغة شاغتاي وهي لغة ادبية احتلت مكانتها منذ القرن الرابع عشر، ثم اتخذ ايضا لهجات الكلام التي استخدمتها الشعوب التركية في آسيا الوسطى وقفقاسيا. وحظيت حملة جاسبرنسكي بنجاح كبير، وفي وقت من الاوقات بلغ انتشار صحيفة الترجمان اكثر من خمسة آلاف نسخة. وبطبيعة الحال كانت كل نسخة من تلك الصحيفة يقرؤها اكثر من عشرة اشخاص.

كان هدف ايجاد لغة تركية واحدة لا بد ان يصرف النظر عنه عام ١٩٠٥ عندما اتضح ان اللهجات التركية المتنوعة تطورت كل منها الى لغة مستقلة تامة التكوين. ثم ان عملية التجزئة ازدادت تشجيعا على يد ستالين الذي وجد في التتريك الشامل تهديدا جديا على امبراطوريته «الاشتراكية». ثم ان دعوة جاسبرنسكي «لوحدة الفكر والعمل» لقيت الاهمال فيما بعد غير ان تعاليمه ساعدت في التعجيل بادخال الاصلاح التعليمي في تركستان وبخارى وقفقاسيا.

اما دعوة اقجورا اوغلو الرامية الى نشر الاسلام بين الشعوب التركية التي كانت اما شامانية (وثنية) واما ارغمت على التنصر، فهي دعوة لم تلق نجاحا اكبر من مسعى جاسبرنسكي نحو ايجاد لغة تركية واحدة. صحيح ان كثيرا من التتر استمروا يهتدون فيسلمون او اذا كانوا مسلمين اصلا، فقد استطاعوا في تعميق عقيدتهم

الاسلامية، ولكن محاولات اقناع الفنلنديين وحتى بعض اللتوانيين كي يعيدوا اكتشاف ما يفترض انها اصولهم التركية لم تثمر الاثمار المطلوب.

غير انه في مجال الاصلاح التعليمي استطاع الداعون للتركية الشاملة ان يحرزوا اعظم نجاحاتهم دواما. فالمدرسة النموذجية التي انشأها جاسبرنسكي في باغچه ساراي صارت مكانا يقصده المتعلمون والمشرفون على التعليم من كل اصقاع روسيا وكذلك من الامبراطورية العثمانية ومصر وايران. لدى حلول عام ١٩١٦ كانت هناك اكثر من خمسة آلاف مدرسة في المناطق الاسلامية من الامبراطورية الروسية. وكانت تلك المدارس تقدم منهاجا تعليميا كاملا يشتمل على دراسة القرآن الكريم والفقه الاسلامي اضافة الى اللغة الروسية والعلوم الحديثة ولاسيما الرياضيات. وكانت لغة التعليم في اغلب الاحوال هي التركية كما طورها وصاغها جاسبرنسكي، وكانت تكتب بابجدية عربية مبسطة جدا. وكانت كثير من المدارس في شيرافان (اذربيجان) وداغستان تدرس اللغة العربية ايضا. اما اللغة الفارسية، فهي جزء من المنهاج المقرر في تركستان.

حاز بعض المجددين سمعة استحقوها بجدارة في ارجاء العالم الاسلامي كله. فالحسينية (في اورنبورج) والمحمدية في (قازان) والعالية في (اوفا) والرسولية في (ترويتسك) والزنجرلية (في باغچه ساراي) كانت كلها مدارس على مستوى رفيع ينافس افضل مراكز التعليم في القاهرة وبيروت واسطنبول وطهران. غير ان مدرسة الجديد لم تستطع ان تخترق امارة بخارى التي ظلت، مع استقلالها الاسمي عن روسيا، محافظة على نظام تعليمي يسيطر عليه انصار القديم.

بعد ان وقف دعاة الجديد جهودهم على الاصلاح الداخلي للاسلام، لم تعالج الاجنحة المتعددة في حركتهم مشكلة تقرير المصير السياسي، ذلك ان كثيرين منهم ارتضوا السيطرة الروسية حقيقة لا تبديل فيها في حياتهم بل ان بعضا منهم اخذوا حتى بالاشارة الى روسيا على انها «الوطن الأم». فبالنسبة لهم لم تكن روسيا هي العدو اذ كانت تفتح في نظرهم باب التقدم والتحديث

الصراع بين المجددين والتقليديين

ان جانبا من النقد الذي جاء به المجددون بشأن التكوينات التقليدية في المجتمعات الاسلامية معقول وصحيح. فبعض الملالي، يدعمهم حاليا اصحاب الاراضي وبعض المنتمين الى الطبقة الوسطى، استخدموا الاسلام حاجزا امام التقدم الاجتماعي ابتغاء ادامة الامتيازات غير المستحقة بجدارة.

ان ما استند اليه المجددون اول الامر فيه صواب: فان على المسلمين ان يرتضوا بشيء من الاصلاح كي يطوروا حياة المجتمع المادية والروحية ويجعلوها مثمرة، الا ان الاستنتاجات التي توصل اليها المجددون لم تكن على اية حال مريحة لكثير من المسلمين. فقليل منهم كانوا مستعدين لقبول السيطرة الروسية بوصفها شرا لا بد منه. وكما هي الحال في افغانستان في الثمانينات من القرن العشرين، فان غالبية مسلمي روسيا لم يكونوا مستعدين للترحيب بالحكم الاجنبي لقاء جعلهم «متمدينين»، واقل منهم كان الذين هم على استعداد لاقناع انفسهم بأن روسيا - ومن ورائها اوروبا - كانت نموذجا جديرا بالمحاكاة.

ان اوروبا القرن التاسع عشر، بحروبها الكثيرة وثوراتها، لم تبد لهم سوى نذير اكثر من نموذج، على الرغم من تقدمها المادي وقوتها العسكرية. كانت فكرة محاولة اصلاح المجتمعات الاسلامية عن طريق تعبئة طاقاتها للتغيير تحظى بكثير من المدافعين عنها في الامبراطورية العثمانية وايران ومصر والهند والبلدان الاسلامية الاخرى طوال القرن التاسع عشر. اما بين المسلمين الروس، فقد وجدت هذه الفكرة واحدا من اشد المدافعين حماسة عنها في شخص الشيخ محمد شهاب الدين مرجاني (١٨١٨ - ١٨٨٩) من قازان. فقد قال ان الاسلام يمتلك قوة جوهرية تجعله قديرا على الانتفاع من اعادة النظر في بعض الممارسات التي يقوم بها المسلمون. وكان مرجاني ضالعا في الحملة المضادة لروسيا التي قادها الشيخ بهاء الدين عام ١٨٦٢ فاصبح مقتنعا بأن النموذج القيصري للمجتمع كان ابعد ما يكون عن افضل النماذج للمسلمين كي يتخذوه قدوة. ومرجاني الذي كان تلميذا للشيخ ابو نصر خرازفي صار واحدا من «الحكماء» الحقيقيين الذين قدمهم الاسلام للعالم.

كان الاصلاح الذي اقترحه مرجاني يستند الى ان «العقل» (اي قدرة الانسان على الحكم العقلاني) ينبغي ان يسود «النقل» (اي التقاليد الموروثة عن الماضي). ولما رفض التعاليم الضيقة، فقد اقترح بدلا منها قراءة جديدة للقرآن الكريم من وجهة نظر الانسان الحديث الذي اصبحت حاجاته وتجاربه ومطامحه مختلفة عن تلك التي كانت لدى اجداده. وكانت هجماته موجهة بالدرجة الاولى ضد ملالي بخارى الذين كانت ممارساتهم تستند الى اعطاء اهمية كبرى لاحاديث نبوية منسوبة او مشكوك فيها. كما ان مرجاني رفض ايضا مبدأ «التقليد» السائد بين الشيعة وهو الذي يلغي قدرة الانسان النقدية وامكانية تكوين حكم خاص بالفرد تجاه قضايا الحياة الاساسية.

استمر العمل بمبادئ مرجاني على يد تلاميذه وأهمهم رياض الدين فخر الدين اوغلو (١٨٥٩ - ١٩٣٦) وموسى جلال الله بيكي (١٨٧٥ - ١٩٤٩) الذي ذهب حتى الى حد القول بالغاء المدارس التقليدية لكي يستطيع المؤمنون ان يكتشفوا العقيدة باتصالهم المباشر مع القرآن الكريم. ثم انهما اعادا توكيد واحد من اهم المبادئ الاصلاحية وهو القائل بأن «الاسلام دين ليس فيه مشايخ تؤخذ اقوالهم امورا مسلما بها دون تحقيق». ولا حاجة الى القول بأن كلا من فخر الدين اوغلو وجلال الله بيكي وصفا بأنهما «نجسين» من جانب ملالي بخارى وسمرقند وحكم عليهما بالموت بوصفهما «عدوين للاسلام».

بينما ظل اصحاب الجديد تحت الاضواء فان اصحاب القديم استمروا في تدعيم مواقعهم. فقد استمروا في السيطرة على الافتاء في اورنبورج وحظوا بدعم جماهيري بفضل العدد الغفير من الملالي في الريف. لم يكونوا يسعون نحو الشهرة العامة بل اكتفوا بالابقاء على الاسلام بعيدا عن التطور السياسي الروسي حتى يحين حين يكون اكثر ملاءمة وجدوى. وكان العمود الفقري لاصحاب القديم يشتمل على الانواع المتعددة من الطرق الاسلامية التي نشأت في تركستان والفولجا وقفقاسيا لقرون عديدة. ولما لجأت الى الاسلوب المتعارف عليه طويلا وهو «العزلة بين الجموع» و«الهجرة الداخلية» فقد ارادت تلك الطرق الاسلامية ان تجعل العلاقة المادية للاسلام مع الكفار الذين تمثلهم المؤسسات الروسية، علاقة تقتصر على الحد الادنى من الصلات. ولم يكونوا يشعرون بأية حاجة الى العجلة في امرهم وبدوا كأنهم يتصرفون داخل مستويين اثنين من مفهوم الزمان. فعلى المستوى الاول كانوا مستعدين لرؤية المجتمع الاسلامي تسيطر عليه روسيا ومن ورائها الغرب بوجه عام. وعلى المستوى الثاني، اي المستوى الداخلي فقد كانوا يرون ان الزمان واقع وقوعا تاما تحت سيطرة المؤمنين. فان تاريخ الاسلام في نظرهم لا ينبغي ان يكون متزامنا كل التزامن مع تاريخ المسلمين. وما كان مهما في اعتقادهم هو جعل قوة الكفار عاطلة بانسحابهم عن تأثيرها.

اجنحة اصحاب الجديد

اما الانواع المتنوعة من اصحاب الجديد، وكانوا يعرفون احيانا باصحاب حركة الاصلاح، فقد كانت في الحقيقة تمثل الجانب المنظور من جبل الثلج العائم في التركيبة الروسية، كان في مقدور الشرطة السرية القيصرية ان تراقب فعاليات النشيطين بين المسلمين ولكن الطرق الاسلامية ظلت بعيدة عن طاقات المراقبة الحكومية بوجه عام. فقد اعتقد اصحاب القديم ان اية محاولة لمواجهة الدولة القيصرية من موقع الضعف والقصور الثقافي لا يمكن لها الا ان تنتهي بانتحار. بل انهم لم يكونوا حتى مستعدين لاستغلال المناخ الذي بدا ملائما للعمل السياسي وهو المناخ الذي تلا ثورة ١٩٠٥. اما اصحاب الجديد، فقد كانوا مستعدين لتجربة ذلك المناخ الذي كان على شيء من الانفتاح.

وكان احد المجددين وهو عبد الرشيد ابراهيموف، الذي تتلمذ على يدي كل من الافغاني وجاسبرنسكي قد تفاوض مع السلطات الروسية لعقد صفقة يسمح له بموجبها ان ينظم مؤتمرا اسلاميا شاملا.

وكان المؤتمر، وهو الاول من نوعه في روسيا، قد واجه معارضة فورية من جانب اصحاب القديم ومن ضمنهم سيد. بيازيدوف مفتي اوفا، وكذلك مفتي سانت بطرسبورج محمد يار سلطانوف.

اذ رأى كلاهما في هذا المؤتمر مناورة روسية للتدخل في شؤون المسلمين. وفي النهاية عقد المؤتمر في يخت يرسو عند نيجني نوفوجرود تحت اعين الشرطة السرية المسماة «اوخرانا» خشية ان يقتل اصحاب القديم المتطرفون من كانوا مشتركين فيه. وشارك اكثر من ١٢٠ شخصا من اصحاب الجديد القادمين من شتى انحاء الامبراطورية فاعلنوا انشاء «الاتفاق الاسلامي»، وطالب المؤتمر بخمسة امور: اتحاد مسلمي روسيا كافة، حقوق متساوية للمسلمين مع المجتمعات الاخرى في الامبراطورية، انشاء ملكية دستورية يسندها في الحكم اشتراك شعبي، حرية التعليم والتعبير والتنظيم الثقافي للمسلمين واخيرا وليس آخرا، احترام الملكية الخاصة للأراضي وانهاء استملاك اراضي المسلمين لمصلحة المستوطنين السلافيين. ثم ان المؤتمر قرر ايضا انشاء ستة عشر مجلسا اقليميا في كل المناطق التي يقطنها المسلمون في الامبراطورية. وطالبوا ايضا بانشاء مجلس اعلى مقره باكو في شيرافان (اذربيجان). ولكن في نهاية المطاف لم يؤسس سوى مجلس واحد في الفولجا العليا.

وفي السنة التالية عقد مؤتمر ثان، وكان هذه المرة في سانت بطرسبورج وقد ترأسه جاسبرنسكي. غير ان ذلك المؤتمر تحول في حقيقة الامر الى اجتماع يسعى لجمع شمل الاعراق التركية أكثر من كونه مؤتمرا اسلاميا، وقد امضى اغلب وقته في مناقشة الشروط التي يمكن بموجبها للمسلمين ان يتعاونوا مع حزب «الكاديت» في انتخابات مجلس «الدوما» في الدورة البرلمانية التالية. اما المؤتمر الثالث الذي عقد في نيجني نوفوجرود خلال شهر اغسطس (آب) ١٩٠٦ فقد قرر ان يحول التحالف الى حزب كامل التكوين ذي برنامج متكامل يكاد يكون مشابها كل المشابهة لبيان حزب الكاديت الانتخابي. وكان هذا ايضا قضية تتارية مثل فيها بعض المسلمين من شيرافان (اذربيجان) وكان احد عشر عضوا بين الخمسة عشر عضوا في اللجنة المركزية الذين انتخبوا للمؤتمر، من تتار الفولجا. وكان الممثل الوحيد عن تركستان في اللجنة المركزية، امنجان اليام جان اوغلو، هو ايضا من اصل تتاري. وكان الشخص الوحيد غير التتاري الذي لعب دورا اساسيا في المؤتمرات الثلاثة هو علي مردان طوبشي باشي الشيعي المذهب (١٨٦٢ - ١٩٣٤) وهو صاحب دار للصحافة في باكو.

الانقسامات بين المثقفين المسلمين

منعت الانقسامات العميقة بين المثقفين المسلمين ذوي الافكار الغربية والملالي التقليديين مسلمي روسيا من تولي دور مهم في تطوير المناخ الثوري الذي اجتاح الامبراطورية ابتداء من عام ١٩٠٥.

ولما كان الاصلاحيون يفتقرون الى الدعم الجماهيري، فقد وجدوا لزاما عليهم ان يدخلوا في تحالفات غير متكافئة مع الاحزاب الروسية الاكبر، بينما ظل اصحاب القديم ينتظرون الاشارة الداعية للثورة التي لم تأت.

ومع ذلك فان السيطرة الروسية لم تكن خالية من التحدي كل الخلو.

شجع الاختلاط والارتباك اللذان احدثتهما اضطرابات عام ١٩٠٥ على انفجار عدد من التمردات الفلاحية ولاسيما في تركستان.

وقد فسر بعض المؤرخين تلك التمردات بأنها مجرد اعمال عصابات، ومع انه صحيح ان يقال ان المتمردين هاجموا عددا من القوافل الروسية وقطارات البضائع في الفترة بين ١٩٠٥ و١٩٠٧، ولكن رأي كثير من الناس ان السكك الحديدية التي انتهت بانشاء خط تركستان - سيبريا، شكلت كارثة مزدوجة: فهي اولا منحت الروس منفذا عسكريا سهلا يصل الى الانحاء القصوى من الصحاري الرهيبة التي كانت حتى ذلك الوقت حواجز طبيعية تقف امام السيطرة التامة على المنطقة برمتها. والامر الثاني هو ان السكك الحديدية قضت على قوافل الجمال التي كانت تقدم للتجار المحليين مصدرا مهما من الثروة لمدة تزيد على الفي عام.

الا ان التململ في تركستان لم يكن مقصورا على عصابات من اللصوص بل اشتمل على الفلاحين ولاسيما اولئك الذين كانوا فيما يدعى اليوم بأزبكستان وتاجستان. وكانت التمردات تتوجه في وقت واحد ضد مالكي الاراضي المسلمين الكبار وضد السلطات العسكرية الروسية التي تساندهم.

وعندما ضمنت جماعات حرب العصابات التأييد الجماهيري لها بين فلاحي المنطقة، فقد اخذ عدد منها يعمل في جنوب تركستان وكذلك في امارة بخارى. وكان احد قادتها، نماز بيري، قد صار اسطورة في حياته، وبعد ذلك بسنوات امتدح لينين نفسه بيري بوصفه «روبن هود الصحراء» و«الزعيم الثوري الحقيقي لشعبه».

استمرت حركة الفلاحين في تركستان حتى سقوط الحكم القيصري ولكن دون ان تتصل اتصالا فعليا بالحركات المتعددة التي قادها المثقفون المسلمون. كما لم يستطع زعماؤها الاميون القليلو الخبرة سياسيا ان يندمجوا بحركات التململ بين العمال الحضريين والطبقات الوسطى ولاسيما في بخارى. ولم يحدث الا في عام ١٩١٦ ان استطاع عدد من مثقفي بخارى وقرغيزقازاخ ان ينجحوا في تقديم تركيبة ثورية قادرة على توحيد كل طبقات المسلمين في المجتمع في محاولة مستيئسة للحصول على الاستقلال.

كانت بخارى، بسبب مكانتها الخاصة بوصفها دولة مستقلة نظريا، هي التي قدر لها ان تلعب دورا اساسيا في طرح قضية استقلال الاقاليم المسلمة في روسيا. وكان الحاكم الامير عليم خان يوقع عقوبات تنتمي الى نظام العدالة في القرون الوسطى وقد تصرف بوصفه وكيلا للقيصر وكان يفخر بأنه ضابط فخري في جيش روسيا الامبراطوري الذي كان هو يعتمد عليه كآخر علاج ضد التحركات التمردية في منطقته.

حاول امراء بخارى ان يواجهوا التحدي المزدوج من جانب الحركة الاسلامية الشاملة والحركة التركية الشاملة وكانت مواجهتهم لهاتين الحركتين تتخذ شكلين: الاول هو انهم دعموا صلاتهم مع روسيا وزادوها قوة، بما في ذلك صلاتهم مع الشرطة السرية الروسية التي ساعدتهم في مراقبتها للمنشقين وفي الوقت نفسه حاولوا تقليص تأثير زعماء الاوزبك والقرغيز قازاخ بترقيتهم الشيعة الذين يتكلمون الفارسية الى مناصب عالية في الامارة. وعلى الرغم من ان كل شخص في مدينة بخارى نفسها كان يتكلم او على الاقل يفهم الفارسية، فلم يكن كل الذين يتكلمون الفارسية من الشيعة. بل في الحقيقة كان الشيعة يمثلون ٢٥ في المائة من مجموع سكان الامارة.

وصلت سياسة التفريس (اي جعل الناس فارسيين) قمتها عام ١٩١٠ تحت حكم الامير عبد الاحد وقد ادت الى اثارة اضطرابات عنيفة نظمها زعماء العشائر والمثقفون السنة الاوزبك والقيرغيز قازاخ. وقد كانت النتيجة ان مئات من الشيعة، بضمنهم النساء والاطفال، ذبحهم الشبان المتمردون الذين اثاروا اعمال الشغب في الشوارع واحرقوا الحوانيت والبيوت التي يملكها من كانوا يدعونهم بـ «الزنادقة». وهكذا اعادت الافكار التركية الشاملة فتح الانقسامات القديمة في الاسلام نفسه بدلا من تعبئة القوى وتوحيدها ضد الحكم القيصري.

وكانت المذابح على درجة من الوحشية حتى ان السلطات الروسية نفسها امتعضت منها، الى درجة انها فكرت لفترة من الزمن في الضم الكامل لتلك الامارة.

زادت التلاحمات بين السنة والشيعة من قوة اعتقاد اصحاب الجديد بأن الاصلاح التعليمي وحده قادر على

جذور الانقسامات بين المسلمين في روسيا

صلاة العيد في باحة مدرسة «باراكخان» في طشقند

● غالبية مسلمي روسيا لم يكونوا مستعدين للترحيب بالحكم الاجنبي لقاء جعلهم «متمدينين» وأقل منهم كان الذين هم على استعداد لاقناع انفسهم بأن روسيا - ومن ورائها اوروبا - كانت نموذجا جديرا بالمحاكاة.

● اعتقد اصحاب القديم ان اية محاولة لمواجهة الدولة القيصرية من موقع الضعف والقصور الثقافي لا يمكن لها الا ان تنتهي بالاندحار.

● كانت بخارى، بسبب مكانتها الخاصة بوصفها دولة مستقلة نظريا، هي التي قدر لها ان تلعب دورا اساسيا في طرح قضية استقلال الاقاليم المسلمة في روسيا.

رغم إدعاءاتهم بأنهم جاءوا لأعطاء كل ذي حق حقه

البلاشفة تصدوا للمسلمين في طموحاتهم القومية المشروعة

● كانت الوسيلة الروسية الرئيسية في اخضاع المناطق الاسلامية هي استخدام القوة الغاشمة. فروسيا لم تكن قادرة على ادعاء الشرعية باسم دين ما او ايديولوجية ما.

● ظلت البلدان الاسلامية التي ضمها الروس أو سيطروا عليها خلال ما يزيد على ثلاثة قرون من التوسع بعيدة عن التيار العام للحياة الروسية حتى نشوب الحرب العالمية الاولى.

مساعدة المسلمين في التخلص من التعصب والتخلف الخانقين. بعد تلك المجزرة بزمن قصير شكل عدد من مثقفي الطبقة الوسطى من السنة والشيعة معا جمعية سرية تدعى «جمعية تربية الاطفال» تحولت سريعا الى منظمة تغطي اكثر من اثنتي عشرة جمعية سرية تعمل في الامارة وما وراءها. وكانت قيادة الجمعية تشمل عثمان خاجيف وحميد مهري وميرزا عبد الوحيديف. اما عقلهم المفكر، فكان احمد مخدوم دانش الذي يعرف بكاله اي العقل.

وعلى نحو ما كانوا جميعا تلامذة لعبد الرؤوف فطرت الذي كان واحدا من اروع المثقفين المسلمين في زمانه، بحيث سيطر على الساحة السياسية في بخارى وتركستان حتى نهاية اعوام العشرينات من القرن العشرين. في عام ١٩١٠ كان فطرت الذي لاحقه اصحاب القديم فلجأ الى اسطنبول، قد بذر قبل هربه اليها بذور التنوير في مدينته بخارى من خلال عشرات المقالات والمسرحيات والقصص القصيرة والاشعار.

لدى حلول عام ١٩١٤ اخذت «التربية»، كما صارت تلك الجمعية السرية تعرف بعد ذلك، تضم كل مثقفي بخارى الذين تأثروا بالغرب قليلا او كثيرا

كانت «التربية» محظوظة اذ حازت على دعم ثلاث من اكثر الاسر ثراء في المنطقة: أسرة منصور زادة وأسرة يعقوب زادة وأسرة عرب أوغلو. مولت هذه الاسر تأسيس المدارس وقدمت المعونات المالية للطلاب الذين ارسلوا في بعثات دراسية الى اوروبا والامبراطورية العثمانية. وفي عام ١٩١٢ استطاع اعضاء «التربية» حتى اقناع الوكيل السياسي الروسي ان يضغط على الاميركي يسمح باصدار صحيفة يومية. وكانت الصحيفة «بخارى النبيلة» قد ظهرت في ربيع عام ١٩١٢ باللغة الفارسية. وكان يحررها جلال يوسف زادة وهو صحفي استدعي من باكو لهذا الغرض. وفي يوليو (تموز) من ذلك العام شرع المحررون في تلك الصحيفة باصدار ملحق باللغة الأزبكية مرتين في الاسبوع.

ظلت البلدان الاسلامية التي ضمها الروس او سيطروا عليها خلال ما يزيد على ثلاثة قرون من التوسع بعيدة عن التيار العام للحياة الروسية حتى نشوب الحرب العالمية الاولى. في القرن التاسع عشر استطاعت الرأسمالية الروسية، تساندها الاموال الالمانية والفرنسية والبريطانية، ان تضم غالبية الانحاء المسلمة الى النظام الاقتصادي للامبراطورية. فكان شق الطرق ومد السكك الحديدية والوحدات الصناعية البسيطة قد شجع على تطوير معين للنظام الراسمالي في الفولجا وقفقاسيا وتركستان. ثم ان المشاريع الكبرى مثل حقول النفط في باكو ومناجم الفحم الهائلة في قره خندق (الخندق الاسود) في قازاخستان، حازت على أهمية عالمية. الا ان الحياة الاقتصادية بالنسبة للغالبية العظمى من المسلمين هناك ظلت تسير على الوتائر التقليدية. وقد عانى الفلاحون والقبائل الرحل في القرم والفولجا وتركستان وقازاخستان من الاستعمار الروسي نتيجة الاستملاكات الواسعة النطاق التي أرغموا على الخضوع لها لكي يحل محل المسلمين في تلك الاراضي مستوطنون سلافيون جيء بهم من اوروبا.

كانت الوسيلة الروسية الرئيسية في اخضاع المناطق الاسلامية هي استخدام القوة الغاشمة. فروسيا لم تكن قادرة على ادعاء الشرعية باسم دين ما او ايديولوجية ما لأن الاسلام يرفض تدخل غير المسلمين في حكم الجماعات المسلمة. كما ان روسيا لم تكن قادرة على ان تقدم لرعاياها المسلمين حياة مادية افضل، ذلك أن غالبية الروس ظلوا فقراء، وكان المسلمون اشد فقرا منهم. وكانت افضل الاراضي تحتجز للسلافيين وكذلك كان السلافيون ينالون ارقى المناصب الوظيفية. وحتى «موجة البحث عن الذهب» التي اوجدت اثارة حماسة في تركستان خلال الاعوام الاولى من هذا القرن، تركت «اهالي المنطقة الاصليين» وراء السلافيين القادمين اليها. فالمستوطنون السلافيون والالمان جاءوا زرافات ووحدانا لاستغلال مناجم الذهب، بينما ظل المسلمون ينظرون اليهم.

القياصرة كانوا اهون من البلاشفة

ولكن كان الحكم الروسي على اية حال، محتملا في موضوعين اثنين افضل من الحكم الذي تلاه في العصر البلشفي. فعلى الرغم من المحاولات التي حدثت بين حين وحين لترويس المسلمين وتحويلهم الى المسيحية الاورثوذكسية بالقوة، فان القياصرة على وجه العموم لم يحاولوا تحطيم الاسلام بوصفه دينا. كما ان الامبراطورية القيصرية سمحت بالاتصال بين المسلمين الواقعين تحت سيطرتها والمسلمين الذين هم في الدول الاسلامية المستقلة، وهكذا لم يكن مسلمو روسيا معزولين عزلا تاما عن التطورات التي تحدث في العالم الاسلامي بوجه عام.

كان في امكان اندلاع الحرب العالمية الاولى ان يترك مسلمي روسيا غير عابئين بها لو لم تتخذ الحكومة القيصرية قرارا بتجنيد المسلمين في تركستان على نطاق واسع. وما كان لمثل هذا القرار الذي صدر عام ١٩١٦ ان يأتي في وقت اسوأ من ذلك بالنسبة للروس لأنه قبل بضعة اسابيع قرر اجتماع سري في سمرقند تنظيم انتفاضة مسلحة ضد السيطرة القيصرية في تركستان. وكان قواد الانتفاضة عبد الرشيد بهبودي وعثمان خاجيف ومنور قاري وبهلوان نياز، وكان غالبية المشتركين من مثقفي دعاة التجديد ولكنهم استطاعوا انجاز امر نادر وهو انشاء اتصالات مع رؤساء قرغيز قازاخ من جهة ومع الملالي دعاة القديم من جهة اخرى. وبهذا كانوا يأملون في ان يكونوا في وضع يمكنهم من انشاء جبهة ذات قاعدة عريضة قادرة على رفع السلاح ضد روسيا. ولما كانوا يعتقدون بأن روسيا القيصرية لن تخرج من الحرب بكيان واحد، فقد عزموا على ان يكون للمسلمين دول مستقلة خاصة بهم.

بدأت الانتفاضة المسلحة في ١٣ يوليو (تموز) ١٩١٦ على شكل هجمات ضد المواقع العسكرية الروسية في سمرقند. واعلن الملالي الجهاد على روسيا وقتل عدد من المدنيين الروس كما اخذ آخرون رهائن. الا ان الانتفاضة التي نالت تشجيعا قويا من جانب العثمانيين والعملاء الالمان المتسللين هناك، سحقت سحقا وحشيا من جانب الجيش الروسي في غضون اسبوع واحد. غير ان قبائل القرغير قازاخ ظلت تحارب حتى سقوط الامبراطورية الروسية في فبراير (شباط) ١٩١٧.

الفصل السادس

النجم الاحمر فوق الشرق

في فبراير (شباط) ١٩١٧ حدث ما كان كثير من المسلمين يتمنونه ويصلون من اجله: فامبراطورية القياصرة انهارت في خضم الثورة والحرب. ولم يكن للمسلمين دور يذكر في الثورة التي ادت الى تشكيل حكومة موقتة برأسة الكساندر كيرنسكي زعيم الحزب الاشتراكي الثوري. ولكن كل الاوهام التي كانت لدى مسلمي روسيا بشأن النظام الجديد تبددت على الفور بفعل اعلان كيرنسكي بأنه ملتزم بالحفاظ على الاراضي الروسية كما انه عازم على الاستمرار في الحرب حتى النصر. فالاشارة التي ارسلت للمسلمين والاقليات الاخرى في روسيا كانت واضحة وهي تقول: لن يكون هناك اي تغيير.

المسلمون يطالبون بالاستقلال

حين جاء الوقت كي يشكل كيرنسكي حكومته اخذت فكرة الاستقلال تستولي على خيال بعض المثقفين المسلمين ولاسيما في بخارى وبين اهالي قرغيز قازاخ. وفي شهر يونيو (حزيران) عام ١٩١٦ حضر وفد اسلامي المؤتمر الدولي للقوميات في لوزان ليخبر الرأي العام العالمي بـ «عذابات شعوبنا على ايدي روسيا» وكان الوفد مقسما الى مجموعتين: احداهما يقودها عبد الله باغجون الذي تحدث باسم شعوب جاغتاي، وهي تسمية تستعمل للدلالة على كل الشعوب التي تتحدث اللغات التركية في روسيا. وقد ارادت هذه المجموعة انهاء فوريا للسيطرة الروسية وطالبت بالاستقلال التام لبخارى والاقاليم الاخرى التي يقطنها المسلمون. اما المجموعة الثانية، فكان يقودها احمد صفر وقد قالت انها تمثل قرغيز قازاخ وكانت مطالبها محدودة اكثر من تلك، اذ شملت حقوقا متساوية للمسلمين مع الروس وكذلك اعادة كل الاراضي التي نقلت ملكيتها الى المستوطنين السلافيين.

الطراز الكلاسيكي من القومية

اكتشف مسلمو روسيا الطراز الكلاسيكي من القومية في وقت كانت السياسة الروسية تقع بسرعة تحت سطوة الافكار الاشتراكية. وفي عام ١٩١٧ عندما كانت الانواع المختلفة من الايديولوجية الاشتراكية تتصارع حول قيادة الثورة، كان هناك عدد قليل من المسلمين الذين يمكن ان يصفوا انفسهم بأنهم اشتراكيون. وكان الشكل غير الماركسي من الاشتراكية قد وصل قازان في اواخر التسعينات من القرن التاسع عشر عندما شكلت جماعة من المثقفين التتار يقودها صدري مقصودي وأيار عشاقي وفواد توقرار وشهاب الدين محمد ياروف جمعية سرية وأصدرت صحيفة دورية باسم «طريقي». ولكن حتى تلك الجماعة كانت من الناحية «الايديولوجية اقرب الى حركة جمعية «تركيا الفتاة» من اي حزب اشتراكي ديمقراطي اوروبي.

وكان عدد الماركسيين التتاريين اقل حتى في فبراير عام ١٩١٧. ومع ذلك قرروا انشاء «لجنة قازان الاشتراكية» واتصلوا على الفور بجناح الاغلبية في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي (البلاشفة). وكان يسيطر على اللجنة سلطان علي سلطان، المعروف لدى الروس باسم سلطان جاليف، ونور محمد وحيدوف. وكان كلاهما قد درس في المدارس القرآنية ووحيدوف بالذات عمل فترة من الزمن كرجل من رجال الدين المسلمين، وكان كلاهما قد امضى وقتا معينا مع افكار اصحاب الجديد. ولم يكن اي منهما بلشفيا ولو انهما كانا على معرفة جيدة بالمذهب الماركسي.

في شيرافان (اذربيجان) كان المسلمون مطلعين على الافكار الاشتراكية منذ اوائل القرن العشرين.

ففي عام ١٩٠٤ أنشأ ارستقراطي مسلم ثري اسمه امين رسول زاده حلقة للدراسات الاشتراكية، وسرعان ما انضم اليه عدد من الارستقراطيين الآخرين والمثقفين المنتمين الى الطبقة الوسطى، منهم ناريمان بيه ناريمان اوغلو ومشهدي عزيز بيك اوغلو وسلطان مجيد افندي زاده ودادش بونياد زادة. فشكلوا معا حزب «الهمة» عام ١٩٠٥. ولما منعت الشرطة القيصرية ذلك الحزب عام ١٩١٢ ظل يعمل سرا ثم عاد للظهور علانية عام ١٩١٧ ليقوم بالتبشير بمزيج من الاشتراكية والاسلام.

المؤتمر الاسلامي في موسكو

بعد ثورة فبراير بقليل عقد مؤتمر اسلامي في موسكو على امل ان يعمل لايجاد استراتيجية مشتركة. ولكن بدلا من ذلك كشف المؤتمر عن انقسامات واسعة بين الاحزاب الاسلامية المتعددة وظهر مرة اخرى البرزخ الفاصل بين دعاة القديم ودعاة الجديد. فأخفق المؤتمر اخفاقا ذريعا في الوصول الى هدفه المعلن وهو ان يقدم لمسلمي روسيا خطة متجانسة متماسكة للعمل في وقت عصيب ولكنه مع ذلك وقت مفعم بالوعود. وفي تركستان انقسمت المجموعات التي حضرت المؤتمر الى معسكرين: فالمجددون الذين اخذوا يعملون علنا الآن شكلوا مجلس الشورى الاسلامي، اما اصحاب القديم، فشكلوا تنظيما منافسا دعوه «شورى علماء الاسلام».

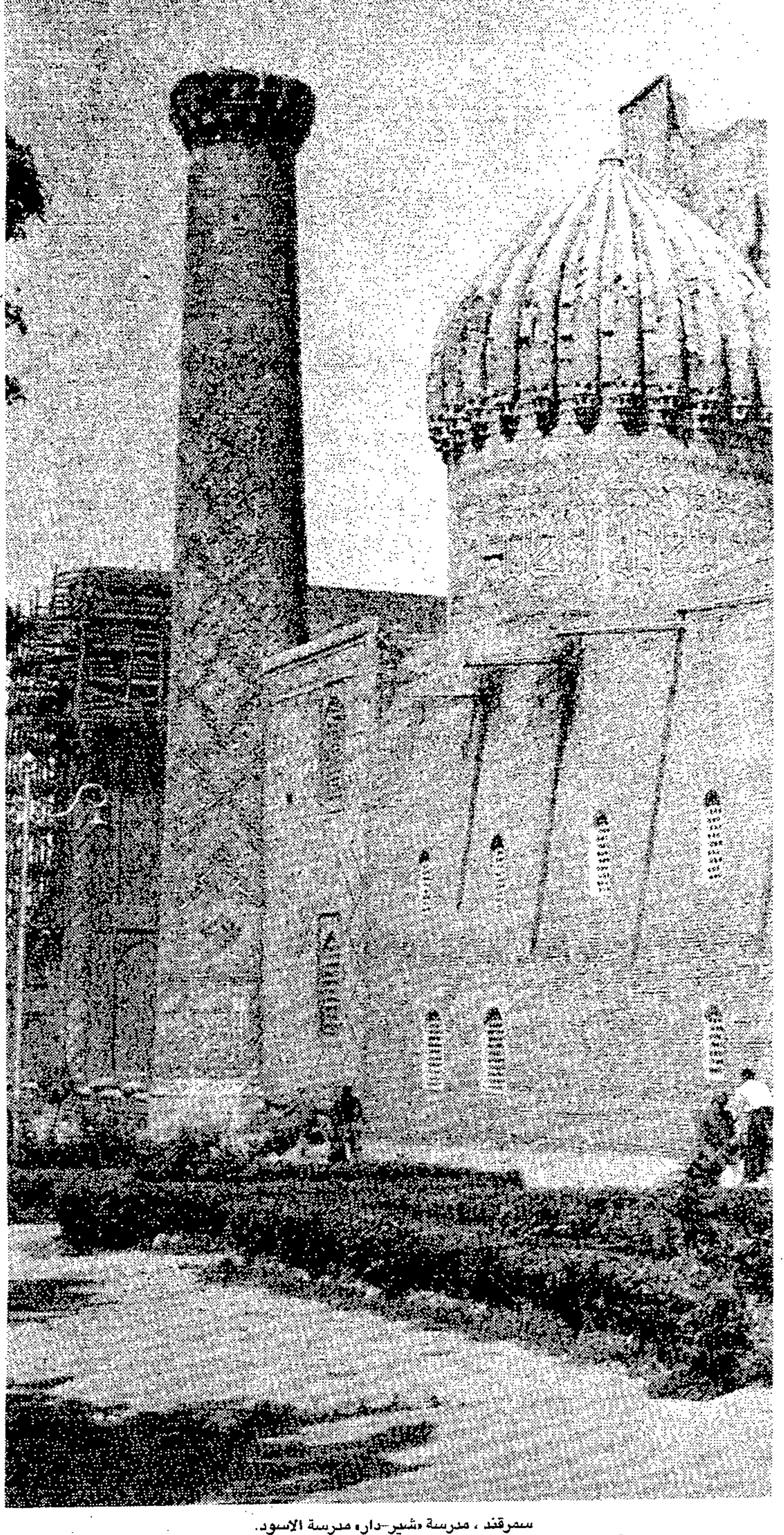
كان بعض اعضاء مجلس الشورى الاسلامي مستعدين للسير خطوات بعيدة مع جانب من البرنامج الذي نوقش مناقشة حامية في بتروغراد وموسكو من جانب الديمقراطيين الاشتراكيين الروس حول توزيع الاراضي بين الفلاحين الفقراء وانتزاع ملكية كبار الملاكين والرأسماليين. الا ان مجلس علماء الاسلام المنافس رفض كل فكرة تتعلق بالصراع الطبقي وركز على مطلبه بالغاء القانون الروسي الامبراطوري على ان يحل محله فورا قانون الشريعة الاسلامية.

حلقة جديدة يوم الاحد المقبل

● منعت الانقسامات العميقة بين المثقفين المسلمين، مسلمي روسيا من تولي دور مهم في تطوير المناخ الثوري الذي اجتاح الامبراطورية ابتداء من عام ١٩٠٥.

● في عام ١٩١٧ عندما كانت الانواع المختلفة من الايديولوجية الاشتراكية تتصارع حول قيادة الثورة، كان هناك عدد قليل من المسلمين الذين يمكن ان يصفوا انفسهم بأنهم اشتراكيون.

ترميم مدرسة «الوغ بك» في سمرقند.



سمرقند، مدرسة «شير-دار» مدرسة الاسود. وقد سميت بهذه التسمية لان على بوابتها رسمت صور خيالية تشبه الاسود.

«المفقود» آخر روايات فرانسواز ساجان

تشريح للعلاقة الزوجية

لوزان - من سعيد فرحان:

بعد خمسة وثلاثين عاما على صدور روايتها المشهورة «صباح الخير ايها الحزن» تبدو ساغان وكأنها نذرت نفسها للكتابة مثل هذا النوع من الروايات التي تتناول حياة الزوجية - الرجل والمرأة - في مختلف علاقاتهما مع الاشياء، مع الطبيعة والموسيقى ومع المال. رصد هذه العلاقة من جهة اي من الطرفين يستغل الاخر، ولماذا؟ ما هو دور كل طرف وكيف يلعبه؟

رواية ساغان الجديدة «المقود» وهي كلمة فرنسية تطلق ايضا على الحبل الذي يجر بواسطته السيد كلبه - تصدر هذه الايام عن دار نشر «جوليار» في باريس، وهي تتحدث عن علاقة الانسان بالمال. فهو شبيه بكلب يجره سيده حين يكون مفلسا، ولكن الانسان يصل احيانا الى نوع من التعنت والرفض الكامل لسيده ولحبله حينما تعطي له فرصة ان يمتلك مالا يستطيع بواسطته ان يعتق نفسه.

بطل الرواية، فنسنت، هو الراوي نفسه، وهو عازف موسيقي تخلت عنه الموهبة. يتيم من ابوين فوضويين. زوجته، لورنس، فعلت كل شيء من اجل ان تتزوجه رغم معارضة عائلتها الثرية. انها تبدو كما لو كانت قد اشترته هو الفقير المعدم، الموسيقي بلا موهبة واذن فهو مربوط بحبل ازاءها. حبل لا يتيح له امكانية التحرك بعيدا عن المنزل الزوجي. والزوجة تحتفظ به بذكاء داخل هذا السجن المذهب. وحينما يفشل فنسنت في مهنته فهي تعرف كيف تساعده في محنته. اذ يبدو وكأن الفشل هو المادة الاساسية التي تجعلها تحتفظ به.

ها هو فنسنت اذن في منزل مريح، يتناول طعاما جيدا. في جيبه ما يكفي لمعيشة راقية ولكنه يظل مقيدا بهذه العلاقة لانه لا يملك شيئا ازاء ما تملكه زوجته الثرية التي تتلاعب بأسهم البورصة والمنحدرة من عائلة تعمل في ادارة المصارف منذ فترة طويلة.

غير ان الامور لا تجري دائما كما تشتهي الزوجة. فها هو الحظ يبتسم لفنسنت، اذ يؤلف مقطوعة موسيقية لأحد الافلام. وسرعان ما تصبح هذه الموسيقى اسطوانة شهيرة تجلب لمؤلفها الشهرة والمال. اذ يصبح فنسنت بين عشية وضحاها ورغم جميع مؤامرات المنتج واصدقائه ثريا.

هنا تبدأ الحياة الزوجية بالتفسخ شيئا فشيئا. اذ ان الزوجة التي اعتقدت ذات يوم انها امتلكت زوجا مثلما تمتلك احدى قطع الاثاث اكتشفت بعد مرور سنوات عديدة ان زوجها قادر على ان يكون «رجلا» وذلك يعني بالطبع انه قادر على كسب المال وبطريقة مشروعة جدا - واذن فهو يستطيع ان يعول نفسه وان يغادر المنزل الزوجي في اي وقت يشاء على شرط ان يدفع ديونه كما تقتضي «المعاهدة» التي كان قد وقعها في بدء علاقتهما الزوجية!

العاصفة تبدأ اذن في البيت الزوجي فالصبي الصغير المحبوب الذي يلامس البيانو على الدوام، يصبح رجلا. وسرعان ما يبتعد عن زوجة يعتقد انها لم تحبه يوما وانها لم تكف عن الصياح بصوت عال.

فنسنت يعي وضعيته السابقة بكونها وضعية زوج - مادة، لم يكن يصلح لشيء سوى ملء فراغ وملء حاجات البيت الزوجي - غير ان المصادفة التي فتحت له باب الثراء سرعان ما جعلته يفكر تفكيرا آخر اذ بفقدان الامان العائلي الناعم سيجد في نفسه هوى لأن يتلاعب بالمصادفة. وها هو اذن يتردد على الكازينوهات الليلية وعلى ساحات سباق الخيل. الحظ يحالفه فيها ويستطيع ان يربح مالا وفيرا. وتتفتح في فنسنت متعة الحظ!! هذه المتعة المتكاملة التي تجعله «محترما» وهذه الصفة - صفة ان يكون «محترما» تجعل له مكانة جديدة لم يلقها من قبل حتى عند زوجته واصدقائها. فها هم يعرضون عليه لوحات ثمينة لشرائها كما لو انه قد ورث لرثا كبيرا من المال. شيئا فشيئا تتكشف طبيعة شخصية فنسنت ليس للقارىء وحده وانما لنفسنت نفسه وها هو يشع باشيائه وروحيته تنعطف منعطفات اخرى.

تبقى المشكلة الرئيسية بالنسبة لفنسنت وهي كيفية الخلاص من البرج الذهبي المحاط بالأسلاك والذي عاش فيه زمنا طويلا. اللقاء الذي يتم بينه وبين زوجته لا يترك فيه نوعا من الشعور بالاثم. فزوجته مازالت تعامله مثلما كان في البدء. وفنسنت يشعر انه طليق غير ان الزوجة تكشف عن اوراقها الواحدة تلو الاخرى. وها هي في النهاية تطرح ورقتها الاخيرة: الحب الخالص الخالي من العلاقات المادية اذ تضع المال واشكالاته جانبا وتبدأ بطرح اشكالية وجودها وحيدة في مسكنها لكن فنسنت يرحل نحو الجنوب الفرنسي وحيدا. بل وسعيدا غير ان فرانسواز ساغان كعادتها، تجعل الخيوط المتشابكة تنفرج في النهاية لتحل محلها النهاية السعيدة.

قارىء الرواية سيشعر بوطأة الجو الساغاني. فالرواية مكتوبة بلغة بسيطة شفافة يندر ان نجد مثيلا لها في الرواية الفرنسية. الاحداث المنسوجة فيها تبدو وكأنها طبيعية جدا، بل تبدو وكأنها احداث بيوغرافية عاشتها الروائية نفسها.

ومثلما في معظم الروايات التي تروي احداثها عبر الضمير المتكلم، يجد القارىء ضالته في التعرف على احد الشخوص الرئيسية في الرواية ولكنه لا يشعر بذات الشعور ازاء الشخصيات الاخرى. وفي هذه الرواية بالذات يستطيع القارىء ان يقترب كثيرا من شخصية فنسنت واشكالياتها. ضعفها وقوتها وهواها - ولكنه يجهل الكثير عن شخصية لورنس - زوجته - فالرواية هو الذي يقدمها واذ يقدمها فانه يوضح موقفه الشخصي منها وهو يسرد خصائصها. ربما كان مجال ذلك في جزء اخر يكمل هذا الجزء ويتممه ويمكن ان نتخيل ذلك الجزء مقصوصا عبر الضمير المتكلم، وعبر شخصية لورنس بالذات ورغم كل ذلك تظل رواية فرانسواز ساغان الاخيرة رواية ممتعة لا نجد فيها لعبا فنية ولا «تكنيكا» معقدا. وهي مع هذا النقص تقدم نفسها بوضوح وبشفافية نادرة.



فرانسواز ساجان: مرحبا ايها الحزن

مولد شاعرة؟

بازل - من الدكتور ادوارد بدين:

ما كدت ان اصل الى البيت حتى سمعت جرس الهاتف يقرع، رفعت السماعة واذا بصديق يقول: انتبه لبرنامج التلفزيون السويسري باللغة الالمانية في هذه الليلة، فهنالك نقاش غير سياسي حول القضية الفلسطينية.

كلمتا «غير سياسي» اثارتا في حب استطلاع قوي: كيف يمكن ان يدور نقاش حول القضية الفلسطينية دون ان يكون سياسيا؟

جاء الفيلم: واذا به يقدم للجمهور السويسري فتاة وشابا عربيين فلسطينيين، وفتاة وشابا يهوديين اسرائيليين، الشاب الفلسطيني يدعى توفيق علي عبد الحي. من قرية لم يذكر اسمها في الفيلم، والفتاة اسمها بديعة ورور من مدينة الناصرة.

ودار النقاش - ودارت معه عدسة المصور لترينا بديعة في جولة مع والدتها في سوق الناصرة وفي لقاء عائلي في بيت والدها، وهذا توفيق يعمل جادا مع زملائه في المختبر، على امل الحصول على جائزة علمية، ثم يقول المعلق السويسري بما معناه: لكي يشق الفلسطيني طريقه في الحياة، عليه ان يثبت نفسه الى اقصى حد، فالتفرقة - لغير صالحه - موجودة. ثم تأتي الى منزل توفيق مجموعة من الشباب الفلسطيني لترقص «الدبكة» الفلسطينية والتعليق «يحافظ الشباب الفلسطيني على تراثه وشخصيته باعتزاز وفخار».

ويحتد النقاش (بالانجليزية مع ترجمة المانية) بديعة: الحل هو دولة فلسطينية، نحن لا نطالب بكماليات، بل بحق اساسي. منذ اكثر من اربعين عاما ونحن في انتظار مستمر، والآن: آن الاوان.

الونا (الفتاة اليهودية): المشكلة انكم تريدون ان تعيشوا قريبين منا كثيرا، وهذا يخيفني!

توفيق: سبب خوفك هو عدم الاعتراف بحق الغير، اين المساواة في الحقوق بين العرب واليهود في اسرائيل؟

راس (الشاب اليهودي): كيف تطالب بالمساواة وانت لا تخدم في الجيش؟

توفيق: تريدني ان احارب شعبي؟

الونا: انا لا اثق بمن يحارب ضد شعبه، ولذا لا اريد اي عربي في الجيش.

بديعة: عندما نطالب بدولة، فنحن لا نستجدي منكم حسنة، بل نطالب بحق اساسي مشروع، نحن نطالب بدولة على ارض بلادنا وليس على ارض الغير.

راس: ولكن ليس بهذه الطريقة، فالطريقة خطأ.

توفيق: الكفاح من اجل الحرية، وقذف جنود الاحتلال بالحجارة والزجاجات النفطية، هو حق لجميع الشعوب، دون استثناء.

بديعة: نحن على استعداد لأن نقبل اليهودي كانسان، ولكننا لن نقبله كجندي يقتل ويصول ويجول عابثا بحريتنا، لن نرضى بهذا ابدا.

راس: اظن انه من الافضل الفصل بين العرب واليهود ليعيش كل على حدة.

بديعة: ان كنت تقصد بانه علي ان اغادر مدينتي ليتحقق لك ذلك، فهذا محال: هنا ولدت وهنا اعيش وهنا سأبقى منزرعة.

تلك نبذة عما دار في النقاش.

وفي مشهد اخر تقرأ بديعة (وهي طالبة جامعية تدرس الادب الانجليزي في القدس) بعض ابيات من قصيدة لها، تصف فيها شعورها تجاه مأساة شعبها، مأساتها. ولقد اعجبتني تلك الكلمات، فكتبت اليها طالبا بعض قصائدها، فارسلت الي تسع قصائد من الشعر المرسل الحر، لم تنشر بعد وهاكم بعض هذه الاحاسيس.

من قصيدة بعنوان «لك انت» تقول:

فقد كنت دائما تعتقد نفسك المطر
ذلك المطر الذي لاجله
يبكي الناس
ولم تعرف ابدا ان الدنيا لم تخلق
لتكون فقط صحراء

وتتألم الشاعرة للصورة التي تظهر فيها وسائل الاعلام حقائق معكوسة:

«ماذا افعل بهذا الزمن عديم المشاعر؟!

اليس قتل الاحتلال الصهيوني لاخيها وحبيبها وابن عمها، وقتل زوجها وابنها قتلا لها؟! الا ان الغاصب الصهيوني يسير بعدها مطلق السراح وكأنه لم يرتكب جرما.

ثم تؤكد الشاعرة مصير العودة قائلة:

«الي هو عائد
لأرضي هو عائد
لقلبي هو عائد
لأنه في اي مكان غير بلادي
هو فيها لاجىء.. لاجىء»

والقسوة حين سماع كلمة «لاجىء» لا يشعر بها سوى من عانى منها: كلمة احتقار مفعمة بالشتم، تضاعف المعاناة وتجرح في الصميم!

فيا أخت بديعة، مشاعرك تلف شعبك وتحتضنه. فاكتبي واقرني واشطبي وغيري وبدلي الى آن يحمل الايقاع موسيقى شعورك الى قلب كل قارىء، فهذه بوادر ميلاد شاعرة. فبارك الله لنا فيك وبك.

المنشد السوري عابد عازرية وجديده الموسيقي:

موسيقى

أحضر حاليا «أوبرا» بلغة أهل البندقية

باريس - من عيسى مخلوف:

صدر مؤخرا للملحن والمنشد السوري عابد عازرية اسطوانتان جديدتان: الاولى بعنوان «توابل» وهي امتداد متطور لتجربته الانشادية السابقة، والثانية «للصغار فقط» وهي المرة الاولى التي يلحن فيها عازرية للاطفال، لكنها، بالفعل، تجربة رائدة في هذا المجال. في صومعته الباريسية التقيناه، وكان هذا الحوار.

● في اسطوانتك الجديدة «توابل» تستعيد بعض القصائد والالحان التي انشدتها سابقا، لكن بتوزيع جديد، لماذا؟

- انها استعادة لبعض الحان النصوص بصياغة موسيقية جديدة. الصياغة تتغير اما المفردات الموسيقية فتبقى هي نفسها، وهذا هو المهم. «طائر الرعد» لسميح القاسم، مثلا، سبق ان لحنتها عام ١٩٦٨، و«زهرة الكيمياء» لأدونيس، لحنتها مرات عدة. وفي كل مرة اقدم صيغة جديدة، اعادة كتابة جديدة تعكس تطور الرؤية والصياغة الموسيقية. واذا ما قارنت بين النتاج القديم والجديد، فليس ثمة تغير على مستوى الجوهر. بعض المبدعين لا ينفك يعمل على النتاج الواحد باستمرار. مثال على ذلك، عندما توفي الشاعر الفرنسي مالارميه، وجدوا على مكتبه مسودة جديدة لقصيدته «هيرودياد» التي كان قد كتبها منذ زهاء ربع قرن... اللحن ايضا يكتب باستمرار، صياغة وتنفيذا، تسجيلا واداء وعزفا... وحتى بالنسبة الى تبديل الآلات. استعمال آلة القانون بدلا من العود، مثلا، يغير كل شيء، وهذا جوهر الفن. المهم صياغة شيء جديد دائما. في اسطوانتي «توابل»، الصياغة جديدة والالحان قديمة. اذا، ما اقدمه ليس قديما. انها بانوراما عامة فيها استعادة للالحان بأساليب جديدة وتوزيع موسيقي جديد.

● في اسطوانة «توابل» اغنيات جديدة لم نسمعها قبلا...

- هناك ثلاث اغنيات جديدة. واحدة لبدر شاكر السياب واخرى لأنسي الحاج. ويوجد نص لي بعنوان «يا امرأة». عندما يكتب الشاعر قصيدة، تكتفي القصيدة بذاتها. لأنه يكتبها لذاتها. بينما حين اعمل على قصيدة من القصائد، فاني اخضعها لعملية توليف جديدة تتلاءم ومتطلبات الاغنية. كأن اختار من قصيدة «احبيني» لبدر شاكر السياب خمسة اسطر فقط انها قراءتي الخاصة للقصيدة، حتى اضبطها وادخلها في اللحن وفي عالمي الشخصي. هذا، بينما نص «يا امرأة» فاني كتبته اصلا من اجل التلحين وليس بهدف النشر.

● لماذا العودة الى قصائد سبق ان عملت عليها؟

- هذه الاسطوانة هي اختيار لعدة انماط من اعمالي: شعر معاصر، زهديات، ملحمة جلجامش. والاختيار يخضع ايضا لبرنامج الحفلات التي قدمتها هذا العام في دول عدة. اذ كان علي ان اقدم برنامجا متكاملا لا يتغير كل يوم، بل يدوم سنة كاملة. الاسطوانة الجديدة، كما ذكرت، «بانوراما» لعملي. وهي خلاصة لما اقدمه على المسرح الذي انقطعت عنه سنوات طويلة بعدما تفرغت للكتابة والتأليف الموسيقي. هناك قصائد اخرى غير معروفة ستصدر في وقت قريب، وهي للسياب ويوسف الخال ومحمود درويش وعبد الباسط الصوفي وانسي الحاج... منذ البداية، وانا اعمل على مواضيع محددة. هكذا اسست لعملي وقد اغير في ما بعد... المواضيع التي اخترت العمل عليها كانت انعكاسا لقراءاتي الاولى، عشقي لهذه المواضيع ترجمته موسيقيا. ويمكن الآن ان اعشق نتاج كاتب ارجنتيني، مثلا، فالحن نصا من نصوصه.

● في اسطوانتك الجديدة تلحن قصيدة من قصائدك وتكشف عن وجهك الشعري، ما الذي تبحث عنه في الكتابة؟

- عندما اكتب ابحث عن اشياء لم اعثر عليها بعد. قصيدة «يا امرأة» تتكلم على المرأة بشكل مختلف. فالمرأة في الشعر العربي هي اما ام او اخت ام حبيبة. وانا كنت أبحث من زمان عن المرأة - الند والمنافس. المرأة التي تجمع فيها الخير والشر، وفيها الصفات المتنوعة وجميع المتناقضات.

● لماذا وقع اختيارك على كلمة «توابل» عنوانا للاسطوانة؟

- كلمة «توابل» هي، اولا، كلمة جميلة، ورنينها ايضا جميل وقعه على الاذن. ولها علاقة بذاكرتنا. التوابل هي الطعم الذكي. فالريحان والكزبرة من التوابل. هناك اثارة حسية بين التوابل موجودة بين المفردة واللحن، لأن الكلمة شيء والموسيقى شيء آخر، وحين يتم الاتحاد بينهما يكون في تلك نوع من التتبيل والعطر الشهي. قديما، كنت اسمع الشيوخ يتحدثون عن مقام اسمه «عطره فاح». اي يفتح في روحك عطر المقام حين تستمع اليه. القصيدة تشيع اداء ولحنا. والتابل اكثر حسية من العطر لأنه حسي وروحي في آن واحد.

● اسطوانتك «للاطفال فقط» تشكل انعطافا في مسيرتك الفنية. كيف وصلت الى هذه التجربة؟

- لم يخطر في بالي يوما اني ساكتب والحن للاطفال وتجربتي هذه جاءت تلبية لطلب منتج، وكان ذلك عام ١٩٨٥. فاستغربت في بداية الامر، وسألته كيف يطلب مني ذلك اذا كان قد استمع الى الالحان التي اقدمها. فقال لي انه يعرفها ويطلب موسيقى مشابهة لها، لكن للاطفال. وهذا ما دفعني الى القيام بهذا العمل من البداية الى النهاية، عملت مع الاطفال على النطق ومخارج الالفاظ والايقاع والنغم وما يتبعها من تفاصيل صغيرة، لأن مدى انتباه الطفل، وهو في هذا العمر، لا يستمر اكثر من خمس عشرة الى عشرين دقيقة، وعليك ان تجدد معه مادة العمل باستمرار. لذلك، كنا ننطلق من النطق الى اللحن الى القيادة الى العزف على الدفوف الى تحضير الشاي والرسم بالالوان واستلهام بعض الاشكال اللونية من خلال الالحان. ولقد ساعدتهم هذه التجربة على الاقتراب من العلاقة بين الصوت واللون. ولقد دام العمل على هذا النحو حوالي ستة اشهر. وانا لا اعتبره عملا مع اطفال صغار بل مع فنانين صغار، لأني عاملتهم منذ البداية على هذا الاساس، وهم بدورهم عاملوني كفنان اكبر منهم عمرا.

● ما هي الخلاصات التي توصلت اليها من خلال عملك معهم؟

- هناك مسألة مهمة في العمل مع الاطفال. امامك ذاكرة مطلقة للحفظ لكن الويل لمن يتلاعب بهذه الذاكرة، فهي اشبه بعقول الكترونية، وعلى البالغ الذي يعمل مع الفنانين الصغار ان يحضر العمل مسبقا وبشكل جيد.

● كيف تقوم تجربتك مع الاطفال واين تموضعها في اطار عملك ككل؟

- اني ارى الى هذه التجربة كما ارى الى اعمالي كلها، وهي بالاهمية نفسها، وتأتي، زمنيا بعد اغنيات الشجرة الشرقية التي صدرت عام ١٩٨٥ اسطوانة الاطفال ستتبعها اسطوانة اخرى ستصدر قريبا.

● تعتمد في اغنيات الاطفال على اللغة الفصحى، لماذا؟

- منذ بداياتي مع الموسيقى والغناء، هناك شيء في داخلي يجذبني الى اللغة الفصحى التي اجد فيها طاقة اكثر من اللغة المتداولة المحكية. واعتقد ان اللغة المكتوبة ولغة الشعر بالاخص، تحتوي على حالة من التبجيل، وهذه الحالة تجذبني اليها بشكل عميق. ومع مرور الوقت، يكتشف الانسان ان طفولته وبيئته ومدرسته وحتى وطنه، كل ذلك انما ينصهر في النهاية، داخل اللغة، ولذلك اضحت لغة الشعر العربية بالذات هي المسكن. مسكني الدائم.

● انت مقيم في الغرب وتغني باللغة العربية، الا يؤثر ذلك في وصول اغنيتك الى جمهورك الذي تفترضه من جنسيات مختلفة؟

- السائد في البلدان العربية - حتى الآن - هو الكلام. والجمهور، في اكثريته يصغي الى الكلمات اكثر مما يصغي الى اللحن، وكأن اللحن شيء اضافي بالنسبة الى النص... في اعتقادي ان المغني حين يتوحد مع القصيدة واللحن، لا يعود جمهوره بالضرورة محليا عربيا، او ايطاليا او يابانيا... عندما تتوحد داخل اللحن والكلمات تولد حالة تبلغ الانسان، شرقيا كان ام غربيا. وعليك الآن كملحن عربي ان لا تبقى اسير المحلية، لكن بمقدار ما يكون عملك محليا، يكون عالميا ايضا. في بلادنا العربية، يصغي الشباب الى الاغنيات الانجليزية اكثر من العربية. ونحن في الغرب، لم لا يصغي الينا الجمهور الغربي مع الجمهور العربي. انا ملحن وانا فنان موسيقي من المهجر مثل ايليا ابو ماضي وجبران خليل جبران. اقيم في باريس منذ اثنين وعشرين عاما بشكل متواصل. واكتب لجمهور واسع لا حدود له. لكن وطني الذي اكتب له واسكن فيه، والذاكرة التي اكتبها، هي لغة الشعر العربي. فيروز وعبد الوهاب غنيا شعرا. لكنهم غنيا. في ما غنيا، قصائد بالعامية. انا لم اغن الا شعرا باللغة الفصحى، لأن مادة الشعر باللغة الفصحى امر يشغلني منذ زمن بعيد. اللغة العربية فيها مناخ اللوحات الجدارية، وهي آخر ما ورثناه من حضاراتنا، وفيها تنصهر كلمات بابلية وسريانية، بينما يمكنك ان تجد في اللغة المحلية كلمات لا يزيد عمرها على الخمس عشرة سنة. في اللغة المحلية جانب استهلاكي، وهذا لا يعني ان الاستهلاك لا يحتوي على اشياء جميلة. القضية قضية ميل. سماع اغنية «روك» يختلف عن سماع موسيقى لشوبرت. كل شي له وقته.

● اين تجد جذور تجربتك الموسيقية والغنائية؟

- اعتقد ان الجذور موجودة في طفولتي وما قبلها: طفولتي تكتنز الموسيقى الروحية بشتى انواعها في مشرقنا لأنها واحدة، وكذلك ما قبل طفولتي، اي ما هو موجود في دمي وفي ذاكرتنا الجماعية. ولقد اكتشفت اني اقرب ما اكون من اجواء هذه الموسيقى.

● ما هو الجديد الذي تستعد له حاليا؟

- احضر حاليا «اوبرا» بلغة اهل البندقية. وكما هو معروف في ايطاليا، هناك العديد من المحكيات. محكية ابن نابولي لا يفهمها ابن ميلانو. وهكذا... هناك لغات عدة في ايطاليا. لغة اهل البندقية، مثلا، لها علاقة باللغة الفرنسية القديمة.

● كيف وصلت الى «الاوبرا»؟

- قرأت نصا بعنوان «فينيسيا» لشاعر معاصر اسمه اندريا زنزوتو. وفي النص ان مدينة البندقية هي الانثى، وهي الماء والغذاء. هي كل ما يرغب المرء في امتلاكه ويحاول ان يمتلكه... هذه المادة الادبية خارقة الجمال صوتيا، وهي ككثير من صدف الحياة، جعلتني ادخل في مغامرة جديدة، اي تلحين عمل اوبرالي لمغنين اوروبيين. والعمل مكتوب لمغنية «اوبرا» ايطالية وكورس رجال، ولقد تم تسجيله. واني استعمل في تجربتي هذه، وللمرة الاولى، الآلات الالكترونية والعقل الالكتروني لاختراع اصوات اصطناعية جديدة غير موجودة في الطبيعة.

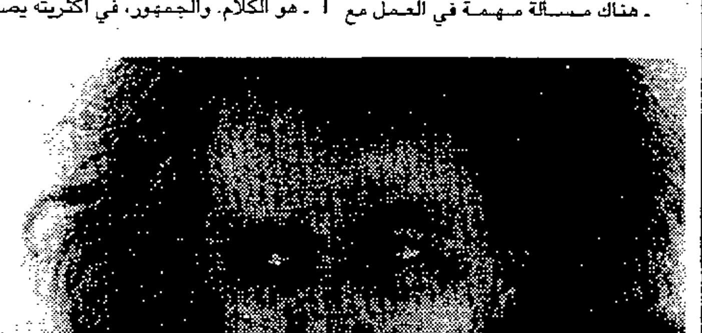
فمن طبيعة الآلات الصوتية الموجودة في الطبيعة، كالعود او الكمان، انه يصدر عنها اصوات معروفة وموجودة في الطبيعة. بينما الاصوات المبتكرة عن طريق العقل الالكتروني باستخدام ومزج العديد من الاصوات هي اختراع صوت جديد تألفه الاذن لأسباب موسيقية غير موجودة في الالات الطبيعية.

● ما سبب اقدامك على مثل هذه التجربة؟

- تمنحك هذه التجربة امكانية الانفتاح على ملايين الاصوات. الى ذلك عملت على لغة اخرى غير العربية. ايقاع اللغة الايطالية فرض علي ايقاعات جديدة. التزاوج بين الروح الشرقية وايقاعات اللغة الايطالية، بالاضافة الى الاصوات الالكترونية، منح الاسطوانة التي ستصدر قريبا، جوا مختلفا كليا عن اسطواناتي السابقة، وامتدادا لها في آن. الانتقال من تجربة موسيقية الى تجربة موسيقية اخرى امر طبيعي. الاطفال عالمهم غير عالمي، ومع ذلك طوعت موسيقى لهم، فلم لا اطوعها لمغنية ايطالية.

● هناك تجربة ثانية تعود من خلالها الى الاندلس، ماذا عنها؟

- لا، ليست هي عودة الى الاندلس، لكنني اكتشفت نصوصا غير منشورة لشعراء عرب ولدوا في اسبانيا بين القرن العاشر والقرن الحادي عشر، وكتبوا اشعارا باللغة العربية كانت تعتبر حديثة في تلك الايام. وبما انني التقي باستمرار بموسيقيين من اصول مختلفة، فلقد كان هذا اللقاء مع صديق اسباني اوحى لي بأن الحن بالعربية نصوصا ترجمت الى الاسبانية، ونغني في آن معا النص وترجمته ترافقنا ثلاث مجموعات موسيقية: مجموعة كلاسيكية عربية، مجموعة اسبانية، ومجموعة ثالثة تقدم بعض ابحاثي على الآلات الموسيقية الالكترونية الحديثة.




عابد عازرية: اخطط لاوبرا بلغة اهل البندقية

شعر

عصر الحجر



أمل جراح

حزني هوية من الشرق
عيد ذليل
وصخر
لا يمحو الأبعاد
لا يرى غير عنواني
هو الذكريات والجنون
هو الطفل الذي أتبناه
هو الأمس والغد والآتي
البعيد
موشوم في الذاكرة
أنسى كل شيء
ولا انساه.
إنه الأزرق والأخضر
والمصابيح
إنه الليل يعبر
وإنه النهار
حزني كف تصطفقبالكف
برد وجوع وناورويقين
انه صحو الصبح
وانه الغروب
وفمي أخرس لا ينطق الا
الألم
الا الغبار
الا التخبط في وطن
ليس فيه الا الندم
مرارة وخجل وكلام كثير
وكثير الكلام
لا يولد فيه الا السأم.
أهو الجحيم في غمرةالعار
أهو طعم الحقد فوق الجرح
النازف
أهو استحالة الخنجر
بين الظلال والظلال.
خيمة فوق الحجر
لا يهابها المطر
لا تخافها عاصفة
لا يرتعب منها ذئب
لا يخشاها بصر
مهانة
مفتوحة على الريح
على الصقيععلى العراء
لا يسقط في حضنها
خبز ولا قمح
ولا تمر.

خيمة على كتفي احملها
من بلد الى بلد
لا يد ترد عني الأسى
لا سلام من احد
وما أن افرد خيمتي
فوق تراب ما..
على شاطىء ما
تحت شجرة ما
فوق ربوة قاحلة
في صحراء ما
حتى يهجم علي الجراد
يهجم علي الذباب
وتقتلعني العاصفة
من هذا الى ذا
وبين الزوايا يخرج الحزن
دموعاويعود خنجرا في
القلب.
غير ان صمتي المريرإنفجر
وصاح في الفؤادصوت:
ها قد جاء عصر الحجر.
قبضة عند حدود السماء
تكتب بالمقلاع وطنا
يخرج من الزوال
ترسم صوتا بحجمالبراري
تكتب تاريخا
تخطف نجمة من العلياء
وقمر.

رسم

أكبر عملية ترميم للوحات الفنية في العصر الحديث

نفض الغبار عن جداريات ميكايل انجلو في قبة «سيستين»

روما - من موسى الخميسي

يتحدث العديد من النقاد الفنيين عن مشاهدتهم للاجزاء الفنية المرممة في كنيسة «سيستين» في مدينة الفاتيكان ومسط مدينة روما، فيصفونها بانها المرة الاولى في تاريخ الفن التي تمكن العودة فيها الى الاشكال الحقيقية التي رسمها الفنان الايطالي ميكايل آنجلو [١٤٧٥-١٥٦٤] بألوانه الاولى والتي خرجت سليمة ومعافاة ومن دون اثرية، وبقيت الشاعل القديمة التي كانت توقد باستمرار بلهل تلك القبة المستطيلة، والتي اضحت طبقة دهنية عازلة فوق الجداريات التي قام فيها الجسد الانساني بدور مهم في تمثيل الدراما الهائلة لهذه التحفة الفنية العظيمة.

ان عملية الترميم التي تجري الآن تعتبر قفزة الى [٤٠٠] سنة خلت من اجل اكتشاف هذا الفنان الذي كان له الدور الكبير في جعل فن عصر النهضة الايطالية [١٢٥٠-١٥٥٠]، يحط فيتواصل عديدة للتيارات الفنية في تلك الحقبة المزدهرة في تاريخ تطور الفن الانساني، فمع انه استدار كغيره من فناني عصر النهضة الى [الانجيل] ليبحث عن موضوعاته لسطوح اعماله الفنية ومنحوتاته، الا انه مثل الواجهة المتقدمة لتلك الاحداث، ولتلك المواقف البطولية التي التزم بها في حياته السياسية والاجتماعية والفنية، والتي تمثلت في تحالفه مع المصلحين من جماعة «سافونارولا»، وفي دفاعه عن مدينة فلورنسا ضد الاعداء والخونة في الداخل والخارج، وكذلك في مواقفه من عائلة «المديجي» التي حكمت امارة فلورنسا، وكذلك تقديره لكتابات شاعر ايطاليا دانتي وتقديره العميق لتراث مدينته. كل ذلك جعل منه فنانا عظيما يمثل عصر النهضة، واستاذا لجميع التطورات التي الحقت بواقعية هذا العصر.

عملية الترميم حاليا تمر ببداية المرحلة الثالثة والاخيرة، فقد انجزت المرحلة الاولى التي دامت اربع سنوات لترميم الجزء الاول من هذه الجدارية الكبيرة التي تبلغ مساحتها الاجمالية [١٣٠٠] متر مربع، والجزء الاول هذا يطلق عليه اسم «القمرية». كان الفنان قد رسمه ابتداء من سنة ١٥٠٨ حتى سنة ١٥١٢ ميلادية، وكان يرسم كل جزء قمري بثلاثة ايام وبشكل مباشر، من دون اعداد تصاميم مسبقة وقد كتب الى اخيه في حينها وهو يشرح له معاناته وجهده المضني فيقول «اعمل بجهد جسدي مضن، وبعدم قناعة، ومن دون نقود...».

اما الجزء الثاني والذي يسمى ب «الدورات» فقد بدأ العمل الترميمي به بعد اربع سنوات، وذلك في عام ١٩٨٤، وقد تم تسليط الضوء على القسمين المنجزين في بدايات السنة الحالية، لتظهر قوة التعبير الانفعالي لهذه الاجساد، والتواءاتها والوانها المشعة، والتي تتداخل امكانات الظل والضوء في السطوح اللونية المشرقة بقدرات عبقرية، كما تبدو الخطوط الفاصلة، وكأنها جذابة تحت شحنات كتل اللون المتألق.

اما الجزء الثالث والذي يطلق عليه اسم «العدالة» فقد تمت المباشرة به في بداية العام الحالي وسوف ينجز قبل موعده المقرر بعام واحد أي في سنة ١٩٩١.

لقد انقطع ميكايل انجلو من تواصله برسم هذه الجداريات عدة مرات، كان اشهرها فترة سفرته الطويلة الى مدينته فلورنسا، من اجل بناء التحصينات الدفاعية عن استقلالية المدينة ضد القوات التي حاصرتها من اجل احتلالها، الا انه وخلال عمله كمعماري يقوم باعداد التحصينات والدفاعات العسكرية، اكتشف خيانة بعض القادة، فهدد بالقتل، مما اضطره للهرب والعودة الى روما لمباشرة عمله.

والجداريات كانت تنظف بين الحين والاخر بواسطة ذيول الثعالب مرة كل عامين، الا ان المسؤولين في دولة الفاتيكان اتخذوا قرارا سنة ١٩٨٠ باجراء حملة ترميم كبيرة وذلك بعد ان تعمقت الشقوق في سطوح الجداريات وقد اجرى الفاتيكان اتفاقا مع مجموعة من اشهر المرممين الايطاليين، وكذلك مع احدى الشركات اليابانية للتلفزيون، والاتفاق الثاني ينص على دفع التلفزيون الياباني الى دولة الفاتيكان ما قيمته ثلاثة ملايين دولار اميركي مقابل مرافقة بعثة تلفزيونية مؤلفة من طاقم مخرجين ومصورين، تضم اشهر مصور ياباني هو «كومورا» الذي سبق ان صور لوحات الفنان انجلو ومنحوتاته التي طبعت في كتب ملونة وتجمع الاراء على انها افضل الصور الفوتوغرافية التي ظهرت لحد الان. وهذه المجموعة الفنية من المصورين والمخرجين اليابانيين، بدأت عملها سنة ١٩٨٢، حتى نهاية العمل الترميمي وسوف تكلف نفقات بقائها ما يقارب ١٦ مليون دولار.

عملية الترميم الحالية والتي اعتبرها العديد من النقاد احدى مقاييس التحديث من اجل الاحياء الاثاري لكل ما يمت بالارث الفني لكون الموروث الفني ليس مجرد شاهد على الماضي، بل انه التاريخ الموصول بحاضر ومستقبل كل شعب من الشعوب.

اثارت هذه العملية التي تعتبر الاكبر من نوعها في العصر الحديث، جدلا واسعا، ليس داخل ايطاليا وحدها، وانما امتد هذا الجدل الى العديد من الدول الغربية.

والمعترضون على عملية الترميم يدعون بان هذه العملية الحقت ضررا كبيرا، بان سلخت هذه الجداريات من زمنها، للحد الذي بدأت وكأنها متلبسة بالغموض والتناقض، كما أن التوهجات اللونية الجديدة، لم تراع مسيرة الزمن، مما جعلها مجرد اشكال ملونة مصابة بالعنف والظلم، فالترميم يجب الا يكون اكثر من عملية نفض الغبار عن تلك الشواهد التاريخية ليكون لها حضور دائم يلهم الاجيال المعاصرة. وقد مثل هذا الرأي اضافة الى مجموعة من اساتذة الفن في الجامعات الايطالية، مجموعة من اساتذة الفن في الجامعات الاميركية. اما الرأي الاخر فيؤكد على ان عملية الترميم تتوخى الوصول الى القصد الجوهري الاول الذي ابدعه الفنان، ومحاولة التعرف على ابداعه، اما التغييرات التي اصابت ذلك العمل الفني، فيجب القضاء عليها، لتكون عملية التفاعل مع الاثر الفني تفاعلا وجدانيا غير منقطع الجذور، يثير وعي المشاهد، وينبىء عن وضع مرحلة ذلك العمل اثناء ولادته.

قراءة في مقالة شكري نصرالله "الدين لله .. والوطن للجميع"

العقيدة السمحة احتكام للعقل واحتفاظ النفس بتوازنها

«الدين لله.. والوطن للجميع» تحت هذه العبارة تحدث كاتبها شكري نصر الله على صفحة (الرأي) في العدد الاسبوعي رقم ٣٩٣٢ الصادر في تاريخ ١٩٨٩/٩/٣. والحقيقة ان هذه الكلمة معروفة سلفا وهي من التعابير الشائعة التي تروجها الحضارة المعاصرة او العصر الحضاري وقال في جملة ما قال: ان الطائفية امر جميل وضروري وغير مضر الا اذا كانت وسيلة لضرر الآخرين. ونحن قد نتفق مع الكاتب في هذه النقطة مستلهمين قول الحق تبارك وتعالى «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» وهذه الآية واضحة اذ انها قد حددت لكل انسان اختيار العقيدة التي يرضاها لنفسه متحملا في ذلك تبعية عمله ونتاج فكره ومشاعره ومنحى الآية لا يتعارض مع سبل التعايش اذا لم يكن ذلك بمثابة فكر تصاحبه حركة تضر بأفراد المجتمع الذي فيه اعداد من الطوائف المختلفة التي تسعى كل منها لفرض مذهبها او عقيدتها. ولكن حتى نطبق كلام الكاتب يتعين علينا ايجاد امة مثالية بمعنى الكلمة حتى يتحقق فيها معنى ما يهدف اليه رأي الكاتب على نحو عقائدي ونظامي وهذا امر محال في نظري. وذلك لأن الآية واضحة كما تقدم في اختيار العقيدة دون ان تلحق الضرر بالآخرين. اما اذا اصبحت العقيدة سبيلا الى انتهاك حريات الآخرين وتعطيل مصالحهم، فهي اذاً فساد للنظام والاستقرار وربما كان هذا الامر ملموسا في البلدان التي تكثر فيها الطوائف وتتعدد، وذلك لأن الطوائف هي مجموعات من الناس، كل مجموعة يجمعها رأي او مذهب يميزها عن سواها. وبالطبع فان كل مجموعة ستتعصب لرأيها. وكما قال الكاتب نفسه وهو يتحدث عن واقع لبنان بأن الذي يريد منه المسلمون شبرا، يريد منه الموارنة شبرا وربع الشبر وهذا الكلام يعيدنا للتأمل في وضوح معنى الآية السابقة وسمو الغاية التي تهدف اليها. والدين المقصود في هذه الآية هو العقيدة التي لا تتعارض مع مصالح الناس او تضر بها. وبالطبع فان الاسلام هو الدين الوحيد الذي حفظ للانسان كرامته واهتم بجميع شؤون حياته الدنيوية والاخروية واحاطها بسياج قويم رعى الانسان حياته على نحو كريم وشريف تحقق فيه معاني الانسانية بكل ابعادها.

وعليه، فما هو الرشد وما هو الضلال؟ يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: وفي هذا المبدأ يتجلى تكريم الله للانسان واحترام ارادته وفكره ومشاعره وترك امره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال والاعتقاد وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه، وهذه هي اخص خصائص التحرر الانساني.

ولكن ونحن نتمعن في هذا الكلام، يقفز الى اذهاننا السؤال المهم: ما هي العبرة وما هي النتيجة التي نلمسها ونشهدها لو غاب الدين الصحيح والعقيدة السليمة في واقعنا المعاصر؟ انها واضحة بلا شك. فالاسلام دين حنيف قويم. دين الرحمة والمساواة والعدل والاثرة والخير والحب والوئام والسلام والامن والنظام والفكر والاجتماع والادارة والحكم وعلاقة الانسان الطيبة بأخيه الانسان وغير ذلك من الامور العديدة الخيرة، فهو نظام الشمولية المتكاملة. اما الطائفية وتعدد الاديان والمذاهب، فما هي نتائجها؟ انها الفرقة والتناحر والتمزيق والتشرذم، وبالتالي الضياع والدمار. أليس ذلك هو الضلال المبين؟ ما اعجب الصورة وما اوضح السبيل ان هذه الآية تحدد مسار اختيار العقيدة.

ولو استطاع الانسان ان يحكم عقله لاستطاع ان يحفظ على نفسه توازنها في ظل عقيدة سمحة حفظت للانسان كينونته وكرامته في ظل شعوره الذي لا ينفك بخالقه ولكنها تشير ايضا صراحة الى نتائج الطائفية وتعدد المذاهب واصفة تلك النتيجة بالضلال والغي والتيه في مهالك الضياع. ان الطائفية التي تحدث عنها الكاتب مفلسفا فكرته بأن الدين لله والوطن للجميع لا تستطيع ان تخلق للبشرية جوا منسجما في ظل تعايش سلمي. واذا اخذنا لبنان كمثال على ذلك على حسب ما اراده الكاتب، فسنرى أن النتيجة معاكسة لما يراه هو إذ يرى أن لبنان هو الوحيد الذي صنع خصيصا لاحتواء هذا التوازن، بينما الواقع يرينا غير ذلك تماما. فنحن لم نر في هذه المنطقة الا التمزق والدمار والفرقة وتعدد الآراء واختلاف الرغبات وفرقة الشمل. وقد يقول قائل ان هناك قوى او عناصر تحاول ان تصطاد في الماء العكر وهذا امر موضوع في الحسبان.

ولكن من ذا الذي هيأ لهذه العناصر ذلك المستنقع كي تبث من خلاله سمومها؟ أليست هي الطائفية التي أوجدت او خلقت ذلك الجو المضطرب؟

- بيروت الخراب.. بيروت الامل ايضا

يحيى ابراهيم العجلاني
جدة

نقاط .. على .. الحروف

العدد الاسبوعي جهد ثقافي رفيع

● عاصم عبد القادر - لندن - المملكة المتحدة

يلاحظ ان العدد الاسبوعي لجريدة «الشرق الاوسط» راق ومتمكن اثبت نجاحه عن جدارة في زمن قياسي وفي مجال منافسة شديدة، وهو ايضا جهد ثقافي رفيع ومتنوع، مشبع لكل الميول فيما اعتقد، وقد لا اكوّن مغاليا اذا ما قلت ان «الشرق الاوسط» انعكاس لعقليات كثيرة متفتحة ومتطورة، تحمل على عاتقها سعة اخراج جريدة يومية راقية كـ «الشرق الاوسط» وتوج الجهد بصدور عدد الاحد ونجاحه وتميزه.

كل احد وأنتم طيبون

● أسامة طه - المدينة المنورة

لا يستطيع غافل او غير منصف ان يخفي اعجابه واستحسانه بتلك الهالة اليومية التي تبزغ بين ايدي ناطقي لغة الضاد وايدي من لا ينطقون بها، فتزيح عن كواهلنا ركام الصدأ، وتغشى عقولنا اطلالة نور، تحيل هذا الترقب المتطلع صوب الحقيقة، ومصداقية التوجه الى موثق وتواصل حميم متجدد، فلا نجد غضاضة ان نجلس كالصغار حول المعلم ننتظر ما تنبس به شفتاه ويجري به لسانه، غير مبالين بيده القابضة على «عصا التقريع»، ترتفع بين الفينة والفينة لتذكرنا بجبرية التلقي، والتناول. ولا بأس ان يمسنا قليل من الوجع مادامت شفتاه لا تفتر عن التدفق لكل أدب منا ومصغ. بيد انه اذ ينهض المعلم وخلفه ممن انالوه، آذانا صاغية، وأفهاما واعية، متحفزين لا يأبهون بقدوم معلمهم اللامأمول تحت سقف شمس شفاف يخترق مسامنا بين لذة الاستماع ووخزة الاشعاع، كيما يحدثنا عن الحوليات، والاغاني، وكل ما تحيل به بطن الارض العربية من افراح، وأتراح فنتمايل بين الوجد والحبور، فان ذلك امر يدعونا للتعجل بأن ننهض وربما ننصرف. وكل احد وأنتم بخير.... وكل جمعة ونحن بخير...

تعقيب على مقالة بهاء الدين «لغز الاسطول الفرنسي...»

الاهتمام الفرنسي بلبنان بين عهدي لويس الرابع عشر وفرانسوا الاول!

قرأت في العدد الاسبوعي المرقم ٣٩٢٥ من صحيفة «الشرق الاوسط» الدولية الغراء الصادر في ١٩٨٩/٨/٢٧م مقالا للاستاذ احمد بهاء الدين تحت عنوان «لغز الاسطول الفرنسي في مياه لبنان» جاء فيه أنه «مع شيخوخة ومرض وتحلل الخلافة العثمانية... بدأت اوروبا بعد عصر النهضة تتطلع الى تلك المنطقة... فالقياصرة الروس ارادوا ان يكونوا حماة الارثوذكس، والانجليز ارادوا ان يكونوا حماة الدروز، والفرنسيون ارادوا ان يكونوا حماة الموارنة الكاثوليك مثلهم... وقد لا اكون مخطئا اذا ذكرت ان اول من اهتم في فرنسا بالاتصال بالموارنة كان ملك فرنسا... لويس الرابع عشر، في القرن السابع عشر، ومازال الاهتمام موجودا الى الآن، وان كانت حيثياته ونطاقه وأهدافه قد تطورت مع الزمن.. من عهد لويس الرابع عشر الى زمن فرانسوا ميتران».

ويبدو ان الكاتب في مقاله عزا ارتباط الموارنة بفرنسا الى شيخوخة الخلافة العثمانية ومرضها وتحللها الامر الذي فتح عيون الدول الثلاث روسيا وانجلترا وفرنسا على التسابق للحصول على موطىء قدم في الشرق الاوسط.

الواقع ان موقف فرنسا من الموارنة يختلف كليا عن موقف روسيا وانجلترا من حيث الزمن والسبب: فاتصال فرنسا بالموارنة لم يبدأ في العصر السابع عشر وانما بدأ في العصر الخامس عشر، ولم يحدث بسبب انحلال الدولة العثمانية وانما حدث في اوج عظمتها... ولم يكن في عهد لويس الرابع عشر وانما كان في عهد فرانسوا الاول عام ١٥٣٦م.

ففي اوائل شهر فبراير (شباط) من عام ١٥٣٦م «اتفق بمدينة الاستانة العلية كل من جان دي لافوري مستشار وسفير الامير فرانسوا المتعمق في المسيحية ملك فرنسا، المعين لدى الملك العظيم ذي القوة والنصر والسلطان سليمان خاقان الترك، الى آخر القابه، وبين الامير الجليل ذي البطش الشديد سر عسكر السلطان بعد ان تباحثا في مضار الحرب وما ينشأ عنه من المصائب وما يترتب على السلم من الراحة والطمأنينة على البنود الآتية...» (ص ٢٣٣ من تاريخ الدولة العلية العثمانية - تأليف الاستاذ محمد فريد بك المحامي - طبع دار النفائس - بيروت) وتعدد الاتفاقية البنود المتضمنة امتيازات رعايا كل من الدولتين في بلاد الدولة الاخرى لاسيما امتيازات الرعايا الفرنسيين مما حمل مؤلف الكتاب او محققه على القول في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٢٩: «من الغريب جدا ان تعقد الدولة العثمانية، وهي في اوج عظمتها وقوتها معاهدة مع دول الغرب بمثل هذا التسامح الذي بلغ حد الذل والضعف، والذي اعتقده هو اما ان يكون المفاوض الافرنسي قوي الحجة والمنطق لا بل قوي المكر او ان تكون هناك اسباب اخرى لعبت دورا كبيرا في صوغ هذه المعاهدة واخضاع الدولة الى هذا الحد».

ونعتقد ان الاسباب التي اشار اليها المؤلف والتي لعبت دورا كبيرا في وضع المعاهدة ليست غامضة وانما هي واضحة تتمثل في الوضع العام للدول في تلك الوقت، ذلك الوضع الذي سيطرت عليه حادثتان متقاربتان ومتباينتان... اولاهما: فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م الذي هز كيان الدول الاوروبية المسيحية، وثانيتهما: سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م بيد الاسبان وما تبعه من اعمال محاكم التفتيش، وما قيل من ان مسلمي الاندلس طلبوا العون من العثمانيين ولكنهم لم يلبوا النداء.

في ذلك الوقت ظهر في اوروبا امير جمع الملك من اطرافه هو شارل الخامس المعروف باسم شارلكان... لقد ورث هذا الامير عن امه «حنه» عام ١٥١٦م امارة البلاد الواطئة (هولندا) وملك كاستيليا والارغون في (اسبانيا) ونابولي وصقلية وأملاك اسبانيا ما وراء البحار، كما ورث عن ابيه املاك آل هابسبورغ ثم اضاف لذلك كله لقب امبراطور المانيا حيث انتخبه الامراء الالمان امبراطورا للامبراطورية الجرمانية المقدسة... فأصبحت املاكه محيطة بفرنسا من كل الجهات ما عدا البحر.

وهذا ما دفع فرنسا الى الاتصال بالدولة العثمانية العلية لابرام الاتفاقية والتحالف مع الدولة التي كانت تقف جيوشها على ابواب فيينا عاصمة آل هابسبورج ولم يكن ابرام فرنسا للاتفاقية سهلا وهي الدولة المعروفة بحمايتها للكاثوليك في اوروبا. فقد عرضت الاتفاقية سمعتها للخطر لدى البابا ولدى الكاثوليك عامة. وربما كان هذا الموقف هو الثمن الذي دفعته لتنازلات الدولة العلية العثمانية.

اما بالنسبة للدولة العلية العثمانية، فقد كانت منشغلة بفتوحاتها في اوروبا غير ان القلق بدأ يساورها من جراء تصرفات اسبانيا وعلى رأسها شارلكان في البحر الابيض المتوسط. فقد احتلت اسبانيا تلمسان عام ١٥٣٠م ثم تونس عام ١٥٣٥م وقصفت الجزائر عام ١٥٤١م.

وفي هذه الاثناء ظهر في البحر الابيض المتوسط خير الدين بربروسو وأخوه أوروج وأخذا يعملان لصالح الدولة العثمانية فاستولى اوروج على الجزائر وهزم الجيوش الاسبانية التي ارسلها شارلكان لمساعدة الجزائريين على محاربة أوروج وفتح تلمسان.. وبعد ذلك استمر خير الدين بربروسو في غزو مراكب الافرنج والنزول على شواطىء ايطاليا وفرنسا واسبانيا ثم ارسل له السلطان سليمان بعد تحالفه مع فرنسا ان يكف عن مراكب الفرنسيين وشواطئهم فحول كل قواده الى شواطىء اسبانيا للانتقام على ما فعلوه ويفعلونه بأهالي غرناطة، متخذا من شواطىء فرنسا ملاذا له.. ونعتقد ان هذا السبب وحده كاف لتبرير التنازلات التي قدمها لسلطان لفرنسا.

ومات فرانسوا الاول عام ١٥٤٧م «فخلفه ولده هنري الثاني على عرش فرنسا وحذا حذو ابيه في علاقته مع البابا الثاني» فأبقى المسيو (جبريل درامونن) سفيرا له وأمره بمرافقة السلطان في حملته الاخيرة على بلاد العجم. فرافقه وفي عودته زار بيت المقدس فقابله الرهبان والقساوسة بكل احتفال لتأييد المعاهدات السابقة القاضية بجعل الكاثوليك المستوطنين بأراضي الدولة العلية تحت حماية فرنسا» (ص ٢٤٢ من الكتاب آنف الذكر). وبتاريخ ١٦ صفر ٩٦٠هـ (اول فبراير (شباط) ١٥٥٣) قام هنري الثاني بتجديد الاتفاقية وصارت فرنسا تعتبر حامية الكاثوليك جميعا في الشرق.

د. زهدي الشواف - الرياض



حول موضوع «الشريك» عاصمة جديدة للسودان بدل الخرطوم»

قطب تنموي جديد سيستقل في هموم المسؤولين والمواطنين



كتب الصحفي السر سيد احمد موضوعا تحت عنوان «الشريك عاصمة جديدة» في جريدة «الشرق الاوسط» الغراء وعددها الاسبوعي المرقم ٣٩١١ المصادف تاريخ الاحد ١٩٨٩/٨/١٣.

والموضوع عبارة عن ملخص او استعراض لدراسة تتضمن مشروعا استراتيجيا بديلا للتنمية في السودان. وقد قام باعداد الدراسة الدكتور عمر محمد علي، وهو حسب افادة سيد احمد خبير بالصندوق السعودي للتنمية.

وفي رأينا ان الدراسة في مجملها لا تعدو ان تكون محاولة من جانب واحد لابراز منطقة «الشريك» كمنطقة تتوفر فيها الكثير من مقومات التنمية والتي لو وجهت اليها الجهد التنموي المطلوب، فأن المنطقة في مقدورها ان تلعب دورا تنمويا رائدا في السودان وذلك بما للمنطقة من امكانيات تنموية هائلة ومقدرة هذه الامكانيات على التفاعل الايجابي مع الاستثمارات التي تصاحب التنمية.

الا ان المرء يقف حائرا من فكرة «القطب التنموي البديل» التي يطرحها الدكتور عمر ودعوته لنا معشر السودانيين لمشاركته الرأي في ان العاصمة الحالية لا تصلح وبالتالي لا بد من البحث عن بديل! الحيرة تكمن في ان «البديل» يعني عادة الغاء القديم وانه من الصعوبة الحكم بعدم صلاحية العاصمة الحالية «كقطب تنموي» لسبب «تنامي مشاكلها الاقتصادية والسكانية». ذلك لأن المشاكل الاقتصادية والسكانية في العاصمة لم تنشأ صدفة بل ان وجود هذه المشاكل لهو تعبير صادق عن مظاهر المشكلة الاقتصادية العامة. والخرطوم كغيرها من عواصم الدول النامية اصبحت منطقة جذب سكاني نتيجة لتدهور المقومات الحياتية في الريف وعدم مقدرة الحكومات المتعاقبة على القيام بدورها في تنمية الريف. علاوة على النزوح الكثيف الى العاصمة في الفترة الاخيرة هربا من الحرب الدائرة في جنوب الوطن. على هذا الاساس، فان علاج هذه المشاكل من اقتصادية واجتماعية وسكانية وغيرها هو المحك الاساسي لأي تنمية حقيقية في البلاد وليس بترك المدن المكتظة بالسكان والمشاكل والبحث عن اماكن اخرى بديلة «جرداء» اقل كثافة سكانية.

بيد ان الدكتور عمر محمد علي لم يوفق حتى في شرح وابراز مقومات التنمية الكامنة في تلك المنطقة بصورة موضوعية ومقبولة، ان لم نقل علمية، حتى والمرء يطالع الدراسة، يشعر وكأن هذه الاطروحات هي امنيات تنتاب الباحث اكثر منها دراسة منهجية مبنية على حقائق علمية وافتراضات مقبولة. وليعذرني ان قلت ان عدم الانسجام في عرضه لبعض الاقتراحات في الدراسة يذكرني بعناوين بعض الاعمدة الثابتة لبعض الكتاب في الصحف والمجلات كعمود «اشياء وأشتات» وسوف نورد لاحقا مثالا لذلك.

والآن دعنا نتناول بالنقاش بعض النقاط التي وردت في الدراسة:

ونبدأ من الاسباب التي جعلته يقترح هذه المنطقة لتكون بديلا للعاصمة الحالية. تقول الدراسة ان هذه المنطقة تقع في اقرب نقطة تصل السودان بالخارج ما بين نهر النيل وميناء بورتسودان، وأيضا انه ملتقى طرق برية ويمكن ربطها ببورتسودان بطريق بري طوله ٤٢٠ كيلومترا وهو ربع الطريق الحالي: الخرطوم - بورتسودان. كما ان المنطقة الاقرب جوا الى جدة والقاهرة (بوابتي السودان الى العالم الخارجي). وتقل المسافة عبر هذين المخرجين بحوالي ٤٠٠ كيلومتر من نقطة الانطلاق الحالية وهي مطار الخرطوم الدولي. هذه باختصار الاسباب التي جعلته يختار هذه المنطقة.

ونعلق بالقول: صحيح ان هذه المنطقة هي الاقرب الى الخارج مقارنة بالخرطوم ولكن هل هذا سبب كاف يجعلها بديلا للخرطوم؟ وهل اصلح للسودان اقتصاديا طريقا معبدا يصل طوله الى ١٧٠٠ كيلومتر يربط ميناء السودان الرئيسي بالعاصمة عبر كل شرق السودان ووسطه ام طريقا بريا «مقترحا» يبلغ طوله ٤٠٠ كيلومتر يربط «الشريك» ببورتسودان عبر صحراء قاحلة لا نبات فيها ولا حياة؟. وتنسحب نفس الحجة على السفر جوا الى خارج السودان او اليه.

ولأن المنطقة المقترحة للمشروع لم تنل اي اهتمام تنموي من قبل، فان الدراسة تقترح قيام مشاريع البنية الاساسية قبل تنفيذ المشروع الكبير. من هذه المشاريع المقترحة، اقامة خزان «الشريك» للطاقة الكهربائية، خط سكة حديد كنواة لخط الشمال ليصل «الشريك» بالبحر الاحمر، واقامة قطار الشريك الدولي. وترى الدراسة ان قيام هذا المطار ضروري لأنه سوف يعمل على تقليص مسافة الرحلات الجوية الى خارج السودان (القاهرة وجدة) بحوالي ٤٠٠ كيلومتر. ولا ادري لماذا كل هذا الاصرار على جعل عاصمة البلاد في «اقرب نقطة للخارج» وليس وسطها؟ وماذا عن الرحلات المتجهة من مطار «الشريك» الدولي المقترح الى نيروبي او لاجوس مثلا، او كل الرحلات المتجهة الى خارج السودان من غير بوابتي القاهرة وجدة؟ وثم من قال ان القادمين الى مطار الخرطوم الآن او الى مطار «الشريك» الدولي مستقبلا، ستنتهي رحلاتهم في الخرطوم او «الشريك»؟ وماذا عن موقف مواطن سوداني من مدينة كادقلي مثلا آتي الى السودان بعد تحول المطار الى «الشريك»؟ بالتأكيد انه سوف يتحمل الـ ٤٠٠ كيلومتر التي تتحدث عنها الدراسة زيادة على رحلاته في السابق من منطقته واليها.

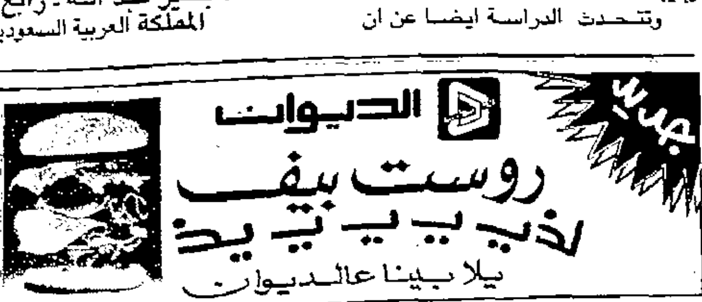
وتتحدث الدراسة ايضا عن ان قيام مطار «الشريك» الدولي سوف يحل مشكلة المطار الجديد المعلقة في الخرطوم وكأن مشكلة تعليق قيام المطار هي عدم وجود المساحة الكافية حوالي الخرطوم وليست مشكلة تمويل!

وفي الجزء الاخير من الدراسة يورد الدارس التقديرات المالية اللازمة لقيام بعض المشاريع الصغيرة حتى تتكامل في اطار المشروع الكبير. وضمن هذه المشاريع تقدر الدراسة ١٠٠ مليون دولار واقامة سدود ترابية ومضخات مائية ومولدات كهربائية لمنطقة جبال النوبة. مع العلم ان منطقة جبال النوبة تقع في اقصى جنوب اقليم كردفان في غرب السودان ومنطقة «الشريك» تقع في مسافة ٤٠٠ كيلومتر شمالي الخرطوم. ألم يكن هذا فعلا اشياء وأشتاتا؟

ولا يفوتنا ان نذكر ان احد المصادر الاساسية لتمويل المشروع حسب رأي الدراسة، هو احتكار بيع الاراضي السكنية والاستثمارية لمدينتي «نبتا» والنخيلة التاريخيتين المقترحتين علاوة على احتكار استيراد بيع الاسمنت وحديد التسليح ومواد البناء وغيرها.

اخيرا يساورني الشك في ان ما تم تلخيصه وتقديمه من دراسة الاخ الدكتور عمر محمد علي والذي نحن بصدده الآن، قد تناوله تناولا مشوها غير مقصود من اصل الدراسة. وذلك اما لدواعي الترجمة ان كانت بالانجليزية او لدواعي عدم المعرفة الفنية للموضوع. ومما يعزز شكي ان الدراسة نسبت الى شخص «خبير» في مجاله ويعمل في مؤسسة لها سمعتها الدولية. لذلك، وحتى اسقط هذه «التهمة» من السر سيد احمد الصحفي المعروف ارجو من الدكتور عمر محمد علي ان يدلي برأيه في هذا الموضوع.

محمد بشير عبد الله - رابغ -
المملكة العربية السعودية



نصف الدنيا
وكر الامان

اعترف انني ضحية من ضحايا القلق. يفترسني القلق افتراسا اذا ما تأخرت ابنتي عن موعد خروجها من المدرسة اكثر من عشر دقائق. اتصور انها سقطت مغشيا عليها من ارهاق الدراسة، او ان ساقها كسرت على ارض الملعب، وان المدرسة اضطرت لاستدعاء سيارة الاسعاف. اجلس بانتظارها ساهمة شاردة، اقبض على مقود السيارة بتشنج وتضيق الاوعية الدموية ما بين عيني وفي جبيني ويتأرجح الدمع ساخنا متأهبا للسيولة.

ايام الدراسة كنت والحمد لله من المتفوقات. ومع ذلك كنت أعيش فترة ما قبل الامتحانات على حافة بركان من القلق، اتصور انني جالسة امام ورقة الاسئلة فاصاب بنوبة مفاجئة من فقدان الذاكرة! اخشى ان تقودني قدماي الى لجنة امتحان غير الامتحان الذي يجب ان اؤديه فتستعصي على الاجوبة وارسب. وعندما اصل الى اللجنة الفعلية، ولا اصاب بفقدان الذاكرة، واجد ان الاسئلة معقولة والاجوبة حاضرة في ذهني، اتساءل ماذا لو كان المصحح قاسيا ولم يمنحني درجات كافية تؤمن لي التفوق المنتظر؟ ماذا يقول ابي؟ وكيف اواجه امي؟

وعندما دخلت بلاط صاحبة الجلالة (الصحافة) استبد بي نوع من القلق لم اكن قد جربته من قبل، لانه كان متجددا، يلازمني يوما بعد يوم. كنت اخشى ان يجف مداد القلم يوما فلا اجد لدي ما اقوله. كنت استقبل اول النهار بالقلق، وما ان فرغت من عمل اليوم حتى استقبل قلق الغد.

يوم عرسي كنت فرحة مرحة لانني كنت على وشك الاقتران بالرجل الذي اختاره قلبي وعقل ابي واحترام اقاربي واصدقائي. وكان موعد عقد القران محددا في تمام الخامسة على ان يأتي المأذون الى البيت برفقة زوجي مستقبلا.

قبل الخامسة كنت قد ارتديت ثوب العرس واتممت زينتي، وجلست بين رفيقاتي انتظر. كانت الاغاريد والانغام تملأ البيت انسجاما. ولكن ما ان تحركت عقارب الساعة بعد الخامسة بربع الساعة حتى تشنجت اصابعي في حجري، واعتلت قسماتي نظرة الشرود المضطرب، ودار كمبيوتر القلق دورة كاملة.. ماذا لو ان حادثا وقع لزوجي مستقبلا وهو في الطريق؟ سيقولون هذه هي الفرحة التي لم تتم! ولكنه بارع في سياقة السيارات. ربما لم يؤخره حادث، ربما قرر انه لا يريد الزواج ولذلك قرر ان يتغيب.. تصورت الجلبة والقيل والقال، وخزي ابي وانقباض امي وشماتة الحساد. ولكنني استبعدت هذا الاحتمال لان الزوج المنتظر لم يكن وغدا.

وتجاوزت الساعة الخامسة والنصف، ثم السادسة والقلق يحركني مثل بندول الساعة، يمينا ويسارا. وانصرف تفكيري الى المأذون، ربما ذهب عريسي الى مكتب المأذون فوجده قد ذهب ليعقد قران عروسين آخرين، ربما وجده قد مات، وربما هو يبحث عن مأذون آخر.

باختصار تأخر عريسي ساعتين ثم حضر ومعه المأذون واعتذرا بأن حادثا قد وقع على الطريق فشل حركة المرور تماما لاكثر من ساعة حتى تمت المعاينة ـ ونقل السيارتين المهشمتين. ولكنني كنت في قمة الانفعال والضيق فعبرت عن انفعالي بالبكاء! نعم ابكتني شدة القلق يوم عرسي.

في ذلك اليوم اكتشفت ان خلاصي من القلق بين يدي زوجي. فهو هادئ، قوي الاعصاب، يرفض القلق بانواعه. اذا تملكني القلق المروع قال. اذا انفعلت فقدت التفكير السليم. فلنشرب شايا وننظر في الامر معا. انظري الى الحقائق اولا تدركين سخف القلق الذي يساورك. اسألي نفسك عن اسوأ الاحتمالات وافضلها. وبدلا من الخوف بدون مبرر فكري في انقاذ ما يمكن انقاذه.

وهكذا ودعت قدرا كبيرا من قلقي، ذلك الخصم الخبيث الذي كاد ان يفقدني انسجامي وبشاشتي.

احيانا استرجع ما قاله احد الفلاسفة الصينيين عندما قال ان التسليم هو الطريق الى بوابة الطمأنينة. واستعيد ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ان من بات آمنا في وكره، عنده قوت يومه فقد امتلك الدنيا وما فيها.

فوزية سلامة



الشرق الاوسط تفتح ملف العنف ضد المرأة

بعض الأزواج ينتزع حقوقه الزوجية بالقوة

الاغتصاب جريمة تأباها النفس البشرية اينما وجدت، لانه يبث الرعب في قلب الضحية، وينتهك الكرامة، ويسحق الارادة ويترك آثارا غائرة في النفس. ولكن هل يمكن أن يرتكب زوج هذه الجريمة ضد زوجته؟ عقد الزواج في اي مجتمع هو اتفاق معلن على الدخول في علاقة اجتماعية تسمح بالممارسة الجنسية التي تؤدي الى تكوين اسرة. والرضا شرط القبول. ولذلك دأبت المحاكم الغربية على تجاهل الدعاوى التي ترفعها زوجة مدعية ان زوجها يفرض عليها حقوقه الزوجية بالقوة. القضاء يقول بانه فعل غير مشروع ولكن تحت بنود القانون القائم من المحال اثبات وقوعه. والهيئات النسائية تصرخ منادية.. غيروا هذا القانون.

خلال الاسابيع الاخيرة سلطت وسائل الاعلام المرئية والمقروءة اضواء كثيرة على مصاب هؤلاء النسوة في محاولة لتجنيد الرأي العام في حملة موجهة الى السلطات القضائية لسن قوانين اكثر انصافا للمرأة. وعلى الرغم من تعدد الروايات المخيفة عن تجارب بعض الزوجات تظل الحقيقة واضحة وضوحا تاما، ان الرجال الذين تسيطر عليهم نزعة العنف الجنسي نحو الزوجة لا يمثلون القاعدة العريضة من الازواج. فالزوج الذي يتلذذ بممارسة العنف وبث الخوف والحاق الاذى رجل مريض بحاجة الى علاج نفسي شامل. كما ان الاسباب التي تؤدي الى ظهور اعراض المرض النفسي تتعلق بظروف الافراد من ناحية وبالتركيبة الاجتماعية من ناحية اخرى. فمن المؤكد ان المرأة الغربية التي ناضلت لاستخلاص الحد الاقصى من الحرية الجنسية والاقتصادية والاجتماعية قد وصلت الى مرحلة من الاستقلال تشعر نوعا من الرجال بالضعف والضآلة المعنوية. وفي غياب الوازع الديني والثقافة الانسانية لا يتبقى للرجل من وسائل الدفاع عن مفهومه للرجولة، كما تبثه وسائل الاعلام الغربية (الثراء، والقوة الجسمانية الخارقة، والجاذبية التي لا تقاوم)، سوى قوته الجسمانية، يفرضها كلما شعر بالضعف حيال الانثى التي تنبذه.

ومهما كانت الدوافع والاسباب، تظل تجارب هؤلاء النساء بشعة بكل المقاييس.

ماري وولش سبق لها الزواج والانجاب قبل ان تلتقي بزوجها الثاني. قبل اتمام الزواج بدأ لها العريس الثاني عطوفا خدوما وشغوفا بابنتها الطفلة. كانت تشعر انه يغار عليها بشدة ويتمنى ان تكرس وقتها كله لعلاقتهما وان تنقطع عن جميع الاصدقاء والاقارب لكي تتفرغ لحياتها معه. ولكنها لم تمنح ذلك الجانب من شخصيته اهمية ظنا منها ان غيرته من الآخرين ما هي الا دليل على حبه لها.

بعد الزواج تحولت الغيرة الى رقابة مستمرة. لم يكن يسمح لها بالغياب عن نظره حتى داخل المنزل. ثم استفحلت المشكلة عندما استقال من عمله لكي يتفرغ لمراقبتها. وتقول ماري ان العنف الجنسي بدأ منذ الاسبوع الاول من الزواج. فقد شعرت بارهاق شديد ذات ليلة من جراء رعايتها لابنتها. فأبت ان تمارس مع زوجها العلاقة الزوجية. فثار عليها ثورة عارمة وصفعها بقوة، ثم انتزع منها حق الزوج.

خلال سنوات الزواج الاربع، تطورت الامور من سيء الى اسوأ. فقد تطورت الرقابة المشددة الى تقييد الزوجة بالحبال، ومنعها عن تناول الطعام، وضربها ضربا مبرحا اذا استبد بها الخوف او النفور وردت الزوج. ولم يفتضح امره الا عندما اصيبت بالهزال الشديد، ونوبة من الحمى الشوكية التي افقدتها الوعي فاضطر الزوج أن يستدعي الاسعاف. ونقلت الزوجة الى المستشفى وهي بين الموت والحياة.

عندما سئلت لماذا تحملت اربع سنوات كاملة، اجابت بأن الخوف والشعور بالمهانة بدل حياتها وشل ارادتها تماما. فكانت تبذل طاقتها كلها في تحاشي اذاه لها، وخيل اليها ان الهرب من قبضته شبه محال.

وتؤكد الدراسات التي اجريت ان المرأة التي تتعرض لمثل هذا الاذى تخشى البوح بما يجري لانها تعتبر انها فاشلة كزوجة، اي انها تقاسم الزوج العنيف مسؤولية العنف.

ضحايا الاغتصاب خارج الزواج يتمتعن بحماية قانونية. فالقانون يعاقب المغتصب بالسجن اذا ثبتت ادانته. ولكن الاغتصاب داخل الزواج كما قالت مديرة مركز غوث المرأة يظل متواريا خلف جدران البيوت، مثل ضرب الزوجات. ولكن العلاج في رأيها يبدأ بمناقشة ابعاد المشكلة علنا حتى لا تضطر الضحايا للكتمان. فقد روت امرأة ان زوجها دأب على تعذيبها ولسع اماكن حساسة في جسدها بالسجائر، ولكنها لم تجرؤ على الشكوى او الافصاح حتى اصيبت بتقيحات اضطرتها لاستشارة طبيب. وبعد ان افصحت عن المشكلة استجمعت شجاعة كافية لطلب الطلاق.

في دراسة احصائية اجريت في عام ١٩٨٥ عن ظاهرة الاغتصاب عامة تبين ان السواد الاعظم من الضحايا يستسلمن للعنف تحت التهديد وبسبب الخوف من الاذى الجسماني، اي الضرب او كسر الاطراف، وان ٣٣ بالمائة منهن يخشين الوانا اخرى من الضغط النفسي، مثل السباب او الشجار او غيرها.

القوانين الوضعية القائمة تحرم على الرجل التعرض لزوجته التي انفصل عنها قانونا. ولكن ليس في بنود القانون ما يمنع الزوج من ممارسة العنف الجنسي، على زوجة تقيم معه تحت سقف بيت واحد. ومع ذلك فالقانون لا يبيح للزوج الحاق الاذى البدني بالضرب الذي يترك آثارا كالكسور والكدمات اذا اثبتت الشرطة الواقعة واصرت الزوجة على رفع دعوى. وهنا يجد القانون ان اثبات العنف الجنسي اصعب بكثير من اثبات العنف الجسماني. فالاول آثاره مستترة والثاني آثاره واضحة.

والجدير بالذكر أن بنود هذا القانون تعود الى الوراء ٣٠٠ عام. اي انه قانون معمول به منذ القرن السابع عشر، عندما كان حق الزوج على زوجته في الحصول على حقوقه الجنسية يفوق كل حق اخر، مهما كانت ظروف الزوجة النفسية هذا القانون هو القانون ذاته الذي يعاقب الرجل اذا اعتدى على زوجته بالضرب.

تعليقا على ذلك قالت احدى الضحايا ان الالام التي تعانيها الزوجة من جراء الضرب وقتية وتزول بسرعة نسبية. ولكن الام الاغتصاب اشد واعتى لانه اقتحام للخصوصية من قبل شخص يفترض انه موضع ثقة ومحبة ورحمة. والمرأة التي يغتصبها شخص مجهول لا تفرض عليها الظروف ان تعد طعامه وتغسل ثيابه وتجلس معه على طاولة الطعام.

ولعل فداحة هذه الظاهرة المرضية التي تجتاح مجتمعات الغرب تتجلى بوضوح عندما تتبين ان عددا كبيرا من النساء يتعرضن للعنف الجنسي من قبل الازواج اثناء فترات الحمل المتقدمة، وعقب ولادة الاطفال عندما يكون الجهاز التناسلي في حالة شديدة الحساسية خصوصا اذا كانت المرأة قد تعرضت لجراحة.

الدوائر النسائية في بريطانيا ترى المشكلة كجزء من الصراع على القوة بين الجنسين، الرجل يحاول ان يفرض سيطرته على المرأة بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة. وترى في تعديل القانون ضرورة، لا لاحراز مزيد من النفوذ للمرأة ولكن كوسيلة لكبح نزعة بعض الرجال الى العنف. اذا شعر المعتدي انه قد يقع تحت طائلة القانون قد ترتد اليه انسانيته قبل فوات الاوان. لان الغالبية العظمى من المعتدين لا يدركون ان ما يفعلونه يدخل دائرة الخطأ، وانه سلوك يتنكر له المجتمع المتحضر.

ويبقى السؤال قائما: هل اصبحت الاباحية الجنسية سلاحا يرتد الى صدر المجتمع الذي سمح بالعري والرذيلة ورواج المنشورات الفاضحة؟ هل ادى التسيب الى اطلاق العنان لشهوات يصعب على بعض الرجال السيطرة عليها فتنقلب وحشيتها على اقرب الناس؟

يتبع في الاسبوع المقبل

يوم في حياتي
نزهة الجندي: اطمح الى اسعاد زوجي والنجاح في عملي

الرباط ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

نزهة الجندي عمرها ثلاث وعشرون سنة، موظفة في ادارة عمومية. تزوجت منذ سنة وتطمح من خلال هذه البداية ان تحقق سعادة زوجها والنجاح في عملها دون ان تهمل العناية بنفسها، تحكي بصدق عن تجربتها اليومية بين البيت والعمل:

«هناك مثل مغربي يقول: «الفياق بكري بالذهب مشري» اي ان القيام باكرا يشترى بالذهب. اعتدت منذ صباي ان استيقظ حوالي السادسة صباحا لمساعدة امي في اعداد الفطور، وما زالت هذه العادة ترافقني الى اليوم.

اما الان فانني أهيىء لي ولزوجي وجبة الفطور التي افضل ان تضم عصير البرتقال وقهوة وحليبا وخبزا وزيت الزيتون الذي يعتبر مقويا للجسم. وفي بعض الاحيان ان كان لدي متسع من الوقت، اعد الفطائر ممزوجة بالزبد والعسل. وبعد الفطور اطالع الصحف

التي غالبا ما تأتي بها الخادمة عند حضورها الى البيت حوالي الساعة السابعة والنصف. ثم استعد لمغادرة المنزل رفقة زوجي في سيارته الى عملي.

اما اعداد الغذاء فالخادمة تتكلف به، وما علي الا ان اقترح عليها ما نريد اكله هذا اليوم او ذاك. وزوجي حريص على ان يكون الطبخ جيدا، لذلك اخترت امرأة تتقن الطبخ، وغذاؤنا يختلف

حسب ايام الاسبوع وفصول السنة الا انني افضل اكل السمك والبطاطس المقلية ويوم الجمعة اخصصه لاعداد الكسكس حفاظا على التقاليد المغربية.

وموعد الغداء يكون عادة حوالي الواحدة بعد الظهر اخلد فيها بعد ذلك الى قيلولة قصيرة استرجع فيها نشاطي واستعد خلالها لمواجهة ما تبقى من اليوم وافضل شرب فنجان قهوة قبل

مغادرة المنزل الى العمل. وفي عملي غالبا ما اجد نفسي منهمكة في قراءة الملفات والموضوعات. وكثيرا ما يتملكني الملل في عملي واوشك أن اتخلى عنه والعمل بما ينص به زوجي اي ترك العمل والاعتناء

بالبيت، دخله يكفينا لان نعيش حياة سعيدة، لكنني لا اعرف كيف اشغل نفسي بدون عمل. كما اخشى ان اتعرض لا قدر الله الى خلاف مع زوجي فأجد نفسي قد اضعت عملي وحياتي وذهبت سنوات الجد والاجتهاد سدى. في السادسة والنصف اخرج من العمل واستعمل الحافلة للعودة الى المنزل اذ ان زوجي يكون مشغولا خلال هذه الفترة بحكم طبيعة عمله. وقبل توجهي الى البيت اذهب الى السوق لاقتني ما يحتاجه البيت ثم اعود الى المنزل.

نزهة الجندي

خلال هذه الفترة اقوم بمراقبة سريعة للبيت ارتب ما اراه غير مرتب، وبعد ذلك اتابع البرامج التلفزية خصوصا المسلسلات العربية التي احرص على تتبع حلقاتها باستمرار.

وعند عودة زوجي نتجاذب اطراف الحديث في عدة مواضيع او نناقش بعض الافكار، وكثيرا ما يدعوني للعشاء خارج البيت، في احد المطاعم او عند احد اصدقائه. واعتبر ان مثل هذه اللقاءات غنية بالمناقشات والطرائف.

اما يوم الجمعة فأخصصه لاستقبال امي واخواتي او زيارتهم في منزل العائلة. ويوم الاحد اقضيه مع زوجي عند العائلة. وافضل في اوقات الخلوة والفراغ خصوصا في الليل مطالعة القصص والروايات خاصة تلك التي تكون احداثها درامية. وانا الآن بصدد قراءة كتاب قديم للكاتب الفرنسي «ستندال» بعنوان «الاحمر والاسود».

كما انني افضل الركض او ركوب الدراجة في صبيحة كل احد للحفاظ على لياقتي البدنية.

اما النوم فليست عندي مواعيد خاصة به فقد يحدث ان انام في الساعة العاشرة او الحادية عشرة ليلا».

قصة انسانية من الواقع
الحلم الذي تحقق

مازالت تجارب القراء والقارئات مع الاحلام تتدفق، وقد اخترنا منها هذا الاسبوع قصة تجتمع فيها الدموع والابتسامات، الايمان بقضاء الله والصبر على المصاب، وحسن الجزاء الذي كتب الخاتمة السعيدة.

اعزائي في «الشرق الاوسط».

اسمحوا لي ان اقدم اعجابي بجريدتكم واخص العدد الاسبوعي بالتهنئة حيث ان القارئ يجد فيه خروجا عن المألوف من حيث الشكل والمضمون. واستجابة لطلبكم بكتابة تجاربهم مع الحلم اضع بين ايديكم تجربة رهيبة عشتها واكتويت بنارها وصبرت حتى من الله علي بفضله واكرمني بعدها. وارفق لكن الادلة والبراهين على صدق روايتي.

كان ولدي احمد رجالا رغم انه لم يكمل سنواته العشر. وكان مشرق الوجه حاذقا ذكيا. تحدثه فيحدثك احاديث الرجل المجرب. ترافقه فتجده نعم الرفيق. لا اقول هذا لان احمد كان ابني ولكن هذه هي الحقيقة التي كان يعرفها كل من عرف ذلك الطفل. قبل عام في يوم ١ـ٩ـ١٩٨٨م نمت.. ولم ار في ليلتي تلك سوى حلم واحد. حين رأيت والدي رحمه الله يأتيني رأيته جيدا باسما مشرق الوجه وكان بيدي عنقودا من العنب الابيض المحمر.. فتناول حبة من العنقود. وكانت اكبر حبة فمددت له بالعنقود كاملا فلم يأخذ منه شيئا. تناول الحبة واختفى فجأة.

في صباح يوم ٢ ـ ٩ ـ ١٩٨٨م نهضت من النوم. احسست بانقباض وحزن شديدين. لكن سرعان ما تبددا.. ما بين ضحكة هذا وبسمة ذاك ألقيت نظرة على اطفالي الاربعة وخرجت الى عملي. وعدت بعد الظهر حيث تناولنا غداءنا واسترحت قليلا. وخرجت في المساء لقضاء بعض الاعمال وعندما عدت الى البيت سألت اين احمد؟ فقالت امه انه في غرفته ذهبت الى غرفته فلم أجده عندئذ تذكرت الحلم. فنزلت الى الشارع اسأل عنه فقال اقرانه: لقد كان هنا لتوه ثم ذهب بهذا الاتجاه». فبادرني احد المارة وقد سمعني اسأل عن طفل في العاشرة، وقال لي: «الحق لقد صدم طفل قبل قليل ونقلوه الى المستشفى. ذهبت الى المستشفى. وعلى باب غرفة الطبيب تلقاني احد زملائي بيده ليقول لي «يعوضك الله». وقفت وحمدت الله واسترجعت. وحوقلت وصبرت صبرا جميلا.

بعد ايام قليلة رأيت والدي رحمه الله في المنام فاعطاني برتقالا كثيرا.

وكنت قد تنازلت عن القضية. سامحت السائق بالدية واحتسبت «احمد» عند الله سبحانه وتعالى وطلبت العوض من الله.



محمد وعمر

ثم بعد فترة قصيرة. رأيت والدي في المنام فاعطاني رغيفين من الخبز. وكانت زوجتي حاملا في شهورها الاولى .. فذهبنا الى المستشفى فاخذوا لها صورا تلفزيونية، حيث اخبرنا الطبيب انها حامل بتوأم. حمدت الله كثيرا واحسست ان الله سيكرمني.. بعد ذلك بشهور قليلة وقبل ولادة زوجتي، ذهبت الى المسجد. فصليت الصبح جماعة. وعدت من المسجد ادعو الله سبحانه ان يجبر كسري ويأجرني في مصيبتي ويخلفني خيرا منها. ونمت، واقسم لكم انني رأيت في منامي طفلين احدهما امسكه بيدي ويصرخ ويبكي والاخر مستلقي على رجلي هادئا، ابيض البشرة. والطفل الذي يبكي حنطي اللون.

بعد عدة ايام وفي الساعة الثانية ليلا من يوم ١٩٨٨/١٢/٢٤ كان جرس الهاتف يدعوني رددت عليه وكانت زوجتي في حالة ولادة في المستشفى وكان الصوت بلكنة عربية مكسرة «ميروك اثنين ولد». حمدت الله كثيرا. وصليت ركعتين شكرا.. لله وبكيت كثيرا ولأول مرة بعد فراق احمد.

في اليوم التالي ذهبت الى المستشفى، ونظرت الى الطفلين الوليدين فكانا الاول ابيض هادئا كما كان احمد بالضبط، والثاني حنطي اللون يبكي ويصرخ فسميت الاول محمد والثاني عمر.

عبد الله حسن حمد الله
عرعر ـ متوسطة النعمان بن مقرن
المملكة العربية السعودية

تشانج يسقط في ربع نهائي سان فرانسيسكو ولِيندل يتألق في نصف نهائي بوردو

سان فرانسيسكو ـ ا. ف. ب. لم يتمكن نجم كرة المضرب الامريكي مايكل تشانج من انتزاع اكثر من شوط واحد في مباراته ضد النيوزيلندي كيلي ايفريندن في ربع نهائي دورة سان فرانسيسكو الدولية الامريكية لكرة المضرب فسقط امامه صفر/٦ و١/٦ في ساعة و١٠ دقائق فقط.

مما يذكر ان تشانج هو المصنف الثاني في الدورة والخامس في العالم في حين ان ايفريندن هو المصنف ٦٥ في العالم. وسيلعب ايفريندن الان في نصف النهائي ضد الامريكي براد جيلبرت (المصنف الثالث) والذي فاز على الجنوب افريقي كريستو فان رنسبرج ٧/٥ و٦/٣. اما المباراة نصف النهائية الاخرى فتجمع بين السويدي انديرس ياريد والامريكي كيفن كارين وذلك بعد فوز الاول على الامريكي ديريك روستانيو ٦/٣ و٦/٢ ثم بالانسحاب لاصابة روستانيو والثاني على الامريكي جيم غراب ٦/٢ و٦/٣.

دورة بوردو

● في نصف نهائي دورة بوردو الدولية الفرنسية فاز التشيكي ايفان ليندل لاعب العالم الاول والمصنف الاول على الفرنسي هنري لوكونت ٦/٢ و٦/٣ والبيروفي هايمي ايزاجا على البرازيلي كاسيو موتا ٧/٦ و٦/٢ والفرنسي جان فيليب فلوريان على اليوغوسلافي جوران بربيتش ٦/٢ و٦/٣ والاسباني اميليو سانشيز على مواطنه توماس كاربونيل ٦/صفر و٦/٣.

دورة بالرمو

● في ربع نهائي دورة بالرمو الدولية الايطالية فاز اليوغوسلافي جوران ايفانيسيفيتش على الارجنتيني البرتو مانشيني (المصنف الاول) ٣/٦ و٧/٥ و٦/٤ والالماني الغربي بافل فويتيشيك على الاسباني سرجيو بروجيرا ٦/٧ و٦/٤.

جراف تهزم سانشيز

● فازت البطلة الالمانية الغربية شتيفي جراف لاعبة العالم الدولي على الاسبانية ارانتشا سانشيز ٦/٢ و٦/١ في مباراة استعراضية اقيمت امس في ملعب طوكيو الاولبي واستغرقت ٥٦ دقيقة فقط.

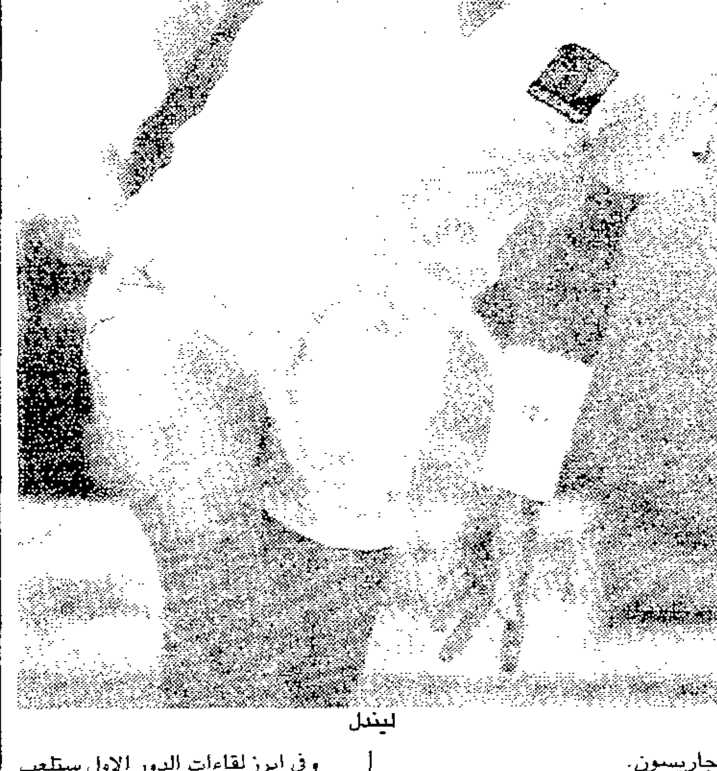
كأس الاتحاد

تبدأ اليوم على ملاعب ارياكي في طوكيو مسابقة «كأس الاتحاد» للسيدات بمشاركة منتخبات ٤٠ دولة. ويعتبر منتخب الولايات المتحدة المرشح الاول للفوز وهو الذي يضم في صفوفه اللاعبات العالميات مارتينا نافراتيلوفا وكريس ايفرت وبام شرايفر وزينا جاريسون.

بالمقابل يضم المنتخب التشيكي (حامل الكأس) كلا من هيلينا سوكوفا ويانا نوفوانتا بينما تترأس شتيفي جراف المنتخب الالماني الغربي، وهي التي قادت المنتخب مع كلاوديا كوهده كيلتش الى احراز اللقب عام ١٩٨٧ بعد فوزه على المنتخب الامريكي ٢/١ في المباراة النهائية.

وفي ابرز لقاءات الدور الاول ستلعب تشيكوسلوفاكيا مع بلجيكا والمانيا الغربية مع فنلندا واسبانيا (الممثلة بارانتشا سانشيز وكونشيتا مارتينيز) مع فرنسا والاتحاد السوفياتي مع سويسرا..

تستغرق الدورة ثمانية ايام وخصص مبلغ ٨٠ الف دولار للمنتخب الفائز بالمركز الاول و٤٠ الف للثاني.


ليندل

رقم قياسي للدول المشاركة في البطولة العربية لالعاب القوى في القاهرة

الرياضة العربية

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

بوصول منتخب سورية الى القاهرة يكتمل وصول كل الفرق العربية الـ ١٥ المشاركة في البطولة العربية السادسة لالعاب القوى التي تنطلق غدا في القاهرة.. وكانت السعودية قد افتتحت مهرجان وصول الفرق قبل اسبوعين وتبعتها قطر بدون بطلها الاول طلال منصور ثم تونس والمغرب التي تشارك باكبر بعثة لالعاب القوى في تاريخها ويبلغ قوامها ٦٨ فردا. وقد وصل الفوجان الاول والثاني من الفريق، ويصل اليوم الفوج الثالث الذي يضم البطلين الاولمبيين سعيد عويطة ومولاي ابراهيم بوطيب ورفاقهما فاطمة عوام وفوزي اللهبي وخالد سكاح. وقد وصلت اول من امس فرق الاردن واليمن الديمقراطي والكويت والامارات وسلطنة عمان والبحرين وفلسطين والجزائر والعراق.

ومن جهة ثانية تنتهي اليوم دورة صقل الحكام العرب المشاركين في ادارة البطولة تحت اشراف رئيس لجنة الحكام في البطولة محمود فهمي، بينما يعقد مساء اليوم اجتماع اللجنة الفنية للبطولة برئاسة حمد الرشدان نائب رئيس الاتحاد العربي ورئيس الاتحاد الكويتي، ويحضر الاجتماع حسن عجباني مندوب الاتحاد الدولي وفؤاد حبش مندوب اللجنة الفنية وستعتمد اللجنة في اجتماعها برنامج مسابقات اليوم الاول.

ومن المنتظر ان يصل الى القاهرة اليوم اللواء حسين الظاهر رئيس الاتحاد العربي وعبدالله السحيباني امين السر قادمين من السعودية.

سعيد عويطة

مولاي ابراهيم بوطيب

كل الاندية الكبيرة ضاعت في مباريات كأس الاتحاد

● كل الاندية والاسماء الكبيرة «ضاعت» في الاسبوع الثالث لكأس الاتحاد المصري لكرة القدم فقد انهزم الاولمبي في المنصورة ٢/صفر بهدفين سجلهما عماد الذوق وياسر ريان. وسقط «المقاولون العرب» ـ بطل افريقيا ٨٢ و١٩٨٣ ـ امام الاسماعيلي ١/صفر سجله عماد سليمان في بداية المباراة.

وفي الاسكندرية افلت الاتحاد وسط جماهيره من الهزيمة امام المنيا وانتهى اللقاء بالتعادل السلبي رغم سيطرة المنيا التامة. وفي شبين الكوم تعادل جمهورية شبين الصاعد حديثا مع المحلة العريق ولم يتمكن المحلة من التعادل الا بهدف في الوقت بدل الضائع سجله سمير عوض بعدما تقدم جمهورية شبين ٢/١ سجلهما محمود مجاهد وطارق الوحش مقابل هدف لأحمد رجب وجاءت كل الاهداف في الشوط الثاني.

شباب القبائل يسحق القبة وبلكور يعادل مولودية الجزائر

الجزائر ـ ا. ف. ب: حقق فريق نادي شباب القبائل فوزا سهلا خارج ارضه على فريق رائد صلب القبة العاصمي ٣/صفر وانفرد بصدارة بطولة الدوري الجزائري لكرة القدم برصيد ٨ نقاط بعد ٤ مراحل من المسابقة.

وفي ما يلي النتائج الكاملة للمرحلة الرابعة (الاسبوع الرابع):

جامعة عنابة ٢ ـ اتحاد العاصمة ١
وفاق سطيف ٢ ـ برج منايل صفر.
رائد صلب القبة صفر ـ شباب القبائل ٣
جمعية وهران صفر ـ عين مليلة صفر
سيدي بلعباس صفر ـ تيارت ١
اتحاد الحراش ٣ ـ مولودية وهران ٢
رائد غليزان ٢ ـ قسنطينة صفر.
مولودية الجزائر صفر ـ شباب بلكور صفر.

وهكذا بات ترتيب الصدارة كما يلي:

١ـ شباب القبائل ٨ نقاط.
٢ـ شباب بلكور ٦ نقاط.
٣ـ مولودية الجزائر ٥ نقاط.
٤ـ تيارت ٥ نقاط.
٥ـ قسنطينة ٤ نقاط.

موجز

جائزة الحسن الثاني لكرة المضرب

● الرباط ـ وكالات الانباء: اعلن مسؤولو الاتحاد المغربي لكرة المضرب ان دورة جائزة الملك الحسن الثاني ستقام بين ٥ و١١ مارس (اذار) المقبل وان مجموع جوائزها ارتفع من ١٠٠ الى ١٥٠ الف دولار الامر الذي يجعل منها اغلى دورة عربية وافريقية.

سانت باولي يكسب بوخوم

● بون ـ ا. ف. ب: في مباراة مبكرة من الاسبوع الحادي عشر لبطولة دوري المانيا الغربية لكرة القدم فاز سانت باولي هامبورج على ضيفه في. اف. ال بوخوم ٢/صفر مساء امس الجمعة.

سجل جولكه وكنابل الهدفين في الدقيقتين ١٤ و٨٨.

البيرو بطلة امريكا الجنوبية للسيدات بالكرة الطائرة

● كوريتيبا (البرازيل) ـ ا. ف. ب: احرزت البيرو لقب بطولة امريكا الجنوبية للكرة الطائرة للسيدات بعد فوزها على البرازيل بثلاثة اشواط مقابل لا شيء ليل الجمعة في كوريتيبا. وكانت نتيجة الاشواط ١٥/٤ و١٥/١٠ و١٥/٩.

جونزاليس واولمبياد برشلونة ٩٢

● مدريد ـ ا. ف. ب: حث رئيس وزراء اسبانيا فيليب جونزاليس اعضاء وزارته بذل اقصى الجهد لحل المشكلات التنظيمية المتعلقة بدورة برشلونة الاولمبية لعام ١٩٩٢. وقال المتحدث باسم الحكومة الاسبانية روزا كوندي ان جونزاليس برهن عن ارادته في ان يجعل من الدورة «نجاحا لبرشلونة وقتالونيا واسبانيا».

وفاة رئيس الاتحاد الدولي للتجذيف

● موناكو ـ ر: اعلنت الرابطة العامة للاتحادات الرياضية ان توماس كيلر الرئيس السويسري للاتحاد الدولي للتجذيف توفي بعد تعرضه لازمة قلبية في احد فنادق مونت كارلو صباح اول من امس.

وكان كيلر (٦٤ سنة) الرئيس الشرفي للرابطة العامة للاتحادات الرياضية التي تتخذ من موناكو مقرا لها وقد خاض خمس بطولات عالمية للتجذيف.

من اوراق نجم

اشرف قاسم يقول: من اجل ابراهيم يوسف رفضت اللعب «ليبرو»

كان من الممكن ان اكون لاعبا بالنادي الاهلي القاهري لو تدخل والدي في مسار حياتي الكروية لأنه من مناصري الاهلي لكنني نشأت على حب نادي الزمالك وبهرني اداء لاعبيه نجوم جيل السبعينات طه بصري وحسن شحاتة وفاروق جعفر وعلي خليل، وداعبتني احلام الطفولة ان اكون احد لاعبي الزمالك ولكن كان هناك بعد المسافة بين منزل الاسرة ومقر الزمالك، فانا اسكن بحي مصر الجديدة في شرقي القاهرة، ونادي الزمالك في حي المهندسين.

وذات يوم من صيف عام ٧٨ قرأت خبرا في الصحف عن فتح باب الاختبارات للناشئين بنادي الزمالك وعقدت العزم على الا تضيع مني فرصة العمر، فاستأذنت والدي في التقدم للاختبارات وكان عمري وقتها ١١ عاما.

لم يعترض ولم يحاول التدخل لتغيير مسار حياتي نحو النادي الاهلي الذي يشجعه، بل صمت وكان ذلك معناه الرضى والموافقة لاسيما انني ابنه الوحيد، وعندما عدت من نادي الزمالك في اول ايام الاختبارات لأعلن عليه النبأ السعيد بنجاحي في الاختبارات وانضمامي لمدرسة الكرة بنادي الزمالك... استقبل الخبر بابتسامة هادئة.

مررت في حياتي الكروية بعدة مراحل بدايتها كانت مع فريق ١٤ سنة حيث اختارني «الكابتن» بدر حداد لالعب في خط الوسط، واحببت هذا المركز جدا وكنت دائما شغوفا باداء «الكابتن» حسن شحاتة نجم الزمالك ومنتخب مصر الكبير حينذاك... وكنا مجموعة ناشئين متفاهمين بزغ منهم الآن احمد رمزي واسماعيل يوسف وايمن طاهر وكانت جماهير الزمالك تتابع مبارياتنا في كل ملعب الى ان جاءت مباراتنا النهائية على بطولة منطقة القاهرة عام ٨١ مع النادي الاهلي المنافس اللدود وكانت على ملعب نادي اسكو واستطاع فريقنا الفوز على الاهلي بأربعة اهداف مقابل لا شيء واحرزت فيها هدفا وحصلنا على كاس البطولة وبدأت جماهير الزمالك تردد اسم اشرف قاسم.. واخذ المسؤولون بالنادي يولون هذا الفريق اهتمامهم على اعتبار ان لاعبيه هم ذخيرة المستقبل للزمالك.

المرحلة الثانية في حياتي، التي اعتبرها نقطة الانطلاق نحو النجومية والشهرة كانت في نهاية موسم ٨٣/٨٤ للدوري الممتاز وكنت وقتها العب لفريق تحت ١٨ سنة. فقد حدث ان دارت المباراة النهائية على بطولة الدوري الممتاز بين الزمالك والاهلي وعلى ضوئها كان سيتحدد بطل الدوري. وكان اتحاد الكرة قد اتخذ قرارا بعدم اشراك اللاعبين الدوليين في المباراة وتفريغهم لمعسكر المنتخب، فضمني «الكابتن» ابو رجيلة مدرب الزمالك لتدريبات الفريق الاول تمهيدا للعب في مركز «الليبرو» الذي يشغله «الكابتن» ابراهيم يوسف.

ونزلت الملعب لأول مرة كلاعب بالفريق الاول للزمالك وكنت الاصغر سنا بين لاعبي الفريقين.. موقف صعب يتوقف عليه مستقبلي.. لكنني لم اخشه وكانت الجماهير الزملكاوية تنظر الي من خلال منظار ابراهيم يوسف النجم الكبير. ترصد تحركاتي وتحسب اخطائي وتعدد حسناتي. ولكن وفقني الله وفزنا ببطولة الدوري بعد تعادلنا مع الاهلي بهدفين لكل فريق وكانت النقاط في صالحنا. وكنت فألا حسنا على الفريق وبعدها بدأت انطلاقتي القوية.

الطريف انني عندما عدت لمنزلي مساء اليوم نفسه استقبلني والدي بالاحضان قائلا.. «لست غاضبا لضياع الدوري من الاهلي. بل انني في قمة السعادة لانني رأيت ابني لاعبا كبيرا، ومن يومها اصبح والدي من اشد المتحمسين للزمالك وترك تشجيع الاهلي نهائيا.

من اللحظات التاريخية التي مررت بها عندما تقدمت لتسديد ضربة الجزاء الترجيحية الاخيرة في المباراة النهائية على كاس الامم الافريقية في القاهرة عام ٨٦ امام الكاميرون.. كانت النتيجة التعادل ٦/٦ واضاع لاعب كاميروني الضربة السابعة وتقدمت للضربة الفاصلة امام مائة الف متفرج في استاد القاهرة يتقدمهم الرئيس حسني مبارك... خيم الصمت الرهيب على الملعب وانا اتقدم من دائرة السنتر حتى نقطة ضربة الجزاء وتخيلت نكونو حارس الكاميرون عملاقا يسد المرمى الذي لم اجد فيه متسعا. وصحوت من اوهامي على صوت وزئير المائة الف متفرج، فقد سكنت الكرة اعلى المقص للمرمى وفازت مصر ببطولة الامم الافريقية.

من القرارات الصعبة التي اتخذتها دون تردد.. استقالتي من كلية الشرطة بعد ثلاثة اشهر من التحاقي بها ففيها وجدت صعوبة الحياة بالانتظام في التدريبات والمباريات.

كنت في مرحلة الانطلاق الكروية ونظام الدراسة والحياة الداخلية بالكلية يقفان عائقا في وجه طموحاتي. امضيت في الكلية ثلاثة اشهر بعدها تقدمت بالاستقالة والتحقت بكلية الدراسات التعاونية وحاليا انا طالب في السنة الثالثة وادير مشروعا مع والدي في تجارة المواد الغذائية.

يطلقون علي لقب «الامبراطور» نسبة الى بيكنباور «كابتن» المانيا الغربية الكبير نظرا للشبه بيني وبينه في الشكل وطريقة الاداء. وانا اعتز بهذا اللقب والتشبيه جدا. وفي بداية انطلاقاتي عندما شغلت مكان ابراهيم يوسف كقلب دفاع «ليبرو». رفضت اللعب في هذا المركز ثانية حتى لا ادخل في منافسة معه. فهو احسن من شغل هذا المركز على المستوى المصري والعربي والافريقي، وفضلت العودة لخط الوسط. وكثيرا ما اختلف مع بعض المدربين حول اشتراكي في مركز «الليبرو»، ولم ارضخ للرغبات الا بعد اصابة ابراهيم يوسف التي ابعدته عن الملاعب بعض الشيء.

اشرف قاسم
نجم نادي الزمالك المصري
ومنتخب مصر لكرة القدم

الزمالك فوق بركان هائج.. وزكي عثمان يبرىء نفسه


الرياضة المصرية

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

انفجر «البركان» داخل نادي الزمالك المصري وتوافقت احداث الجمعية العمومية السنوية مع خسارة فريق كرة السلة كأس مصر وخروج فريق كرة القدم من بطولة الاندية العربية لابطال الكؤوس صفر اليدين.

وبينما تعتمل الامور داخل النادي العريق يعتكف رئيس النادي المهندس حسن ابو الفتوح في منزله لمرضه كما لم تهدىء الاستقالة التي تقدم بها كل من امير الرفاعي وسعيد حمزة عضوي مجلس الادارة من شيء علما بانهما كانا قد استقالا مساء الخميس الماضي احتجاجا على احداث الجمعية العمومية ونجاح بعض انصار رئيس النادي في عدم اكمال العدد القانوني لانعقادها ومناقشة الميزانية السنوية وتقرير النشاط الرياضي عن موسم ٨٨/ ٨٩ اذ وقع في كشوفات الحضور ٢٣٢ عضوا فقط بينما كان المطلوب لصحة انعقاد الجلسة ٤٠٠ عضو على الاقل من اصل ١٧ الف عضو يمثلون اعضاء النادي العاملين.

في الوقت نفسه كان موجودا في حدائق النادي ثلاثة آلاف عضو تأثروا بالدعايات الكاذبة وانصرفوا عن حضور الجمعية العمومية حتى لا يناقش العجز في الميزانية الذي وصل الى المليون ونصف مليون جنيه وكذلك الحالة المتدهورة لكل فرق الزمالك الرياضية. هذا الوضع كما يراه المراقبون يضعف موقف المهندس ابو الفتوح وانصاره امام اعضاء الجمعية العمومية. النادي شهد يوما عصيبا مساء الخميس الماضي بعد فشل انعقاد الجمعية العمومية وامتناع اكثر من عضو بمجلس الادارة عن الحضور، وقد طالب الاعضاء بندوة مفتوحة لمناقشة اوضاع النادي حضرها المستشار جلال ابراهيم وكيل النادي والقائم باعمال الرئاسة حاليا واحتد فيها النقاش، وتوترت الاعصاب وكادت تحدث اكثر من مشاجرة حين طالب البعض باقالة جهاز الكرة الحالي نظرا للخلافات المستمرة بين افراده واخفاقه في بطولة الاندية العربية بجدة.

ونسب بعض اعضاء الزمالك الحالة المتردية التي وصل اليها النادي في ظل مجلس الادارة الحالي الى شلة المنتفعين والمتسلقين الذين التفوا حول المهندس ابو الفتوح فاستمع الى آرائهم وانقاد اليهم الى ان خسرت كل الفرق الرياضية جميع المسابقات في العام الماضي.

هذا وسوف يعقد مجلس ادارة الزمالك جلسة طارئة فور تلقيه تقرير «الكابتن» احمد عفت رئيس بعثة فريق كرة القدم في السعودية لمناقشة الاحداث التي صاحبت الفريق في البطولة العربية وخروجه من الادوار التمهيدية. وكان زكي عثمان المدير الفني للفريق قد صرح لبعض المقربين منه خلال وجوده في جدة عن نيته بتقديم استقالته ثم تراجع عنها، وبرأ نفسه من الهزائم التي لقيها الفريق في السعودية قائلا انه كان معترضا في البداية الاشتراك فيها للنقص الكبير في صفوف الفريق واضاف انه رغم ذلك فهناك عقوبات شديدة ستوقع على اللاعبين المقصرين في بطولة الاندية العربية.

● اكد الدكتور محمود عامر مدرب كرة السلة بنادي الاتحاد السكندري الفائز حديثا بكأس مصر لكرة السلة رفضه عرض النادي الاهلي لتولي مسؤولية الادارة الفنية بالاهلي خلفا للمدرب السابق طلعت جنيدي الذي تقدم باستقالته حديثا!

واوضح عامر نيته الارتباط الكامل بالاتحاد برغم هبوط مرتبه بالمقارنة مع المرتب المعروض عليه من الاهلي لأن نجاحه مع الاتحاد يعوضه كثيرا عن فارق الراتب الكبير.

● صرح «الكابتن» محمود السايس المدير الفني الجديد للكرة في النادي الاهلي بأنه يأمل من المسؤولين عن المنتخب المصري ان يساعدوه في الاشتراك في البطولة العربية للاندية ابطال الدوري في المغرب بلاعبيه الدوليين خاصة بعد تأجيل البطولة العربية الى ما بعد لقاءي مصر والجزائر في تصفيات كأس العالم.

واضاف السايس ان طلبه هذا لا يقلل من كفاءة اللاعبين غير الدوليين وهو على استعداد للمشاركة بهم في البطولة العربية لو وافق مجلس ادارة النادي «خاصة انهم مجموعة جيدة من اللاعبين الاكفاء وصغار السن


زكي عثمان

«لطيفة» الهاربة من السينما

أحب الناس صوتي قبل أن يروا وجهي

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط» من عمرو عبد الحميد:

في احدى السهرات صرخت في وجهه وهي لا تصدق: من؟ بليغ حمدي؟ وكان التعارف هو البداية. وفي السهرة نفسها قال لها شاعر: انها على موعد مع الشهرة.

وظلت العبارة نقطة ضوء داخل عقلها تذكرها بأحلامها. وعندما قابلها الموسيقار عبد الوهاب قال لها: صوتك رائع يا «هانم» ولم تصدق نفسها وعندما اتهمها النقاد بانها جميلة اكثر من اللازم، غضبت وقالت لهم: انا لست عارضة ازياء.

ورغم ان رصيدها على «شرائط الكاسيت» ٣٠ اغنية فقد اختارت ان يكون رصيدها على «الشاشة» صفراً.

لطيفة «العرفاوي» التي اختصرت الشهرة اسمها الى «لطيفة» مطربة يعرفها كل المصريين والتونسيين ومعظم العرب. وبكل صراحة تجيب «لطيفة» على كل التساؤلات التي طرحتها «الشرق الاوسط».

● برغم كل احتمالات الفشل التي يمكن ان تتساوى تقريبا مع احتمالات النجاح الا انني لا اعتبر شريطي الاخير «عشان بحبك» مجرد مغامرة فنية، ولا احب ان اعتبره «لونا فنيا» جديداً.

● ارى وما زلت ان الموهبة والدراسة وجهان لعملة التميز الفني لهذا حرصت منذ ان وضعت اقدامي في مصر على دراسة الموسيقى من خلال التحاقي بمعهد الموسيقى العربية.

«عشان بحبك» محاولة للهروب من التكرار. والابتعاد قدر الامكان عن الوقوع في دائرة الملل. هو خطوة على طريقي الفني ولكنها في هذه المرة تحمل اسم الشاعر عبد الوهاب محمد والموسيقار سامي الحفناوي.

● لا يوجد سر او سبب غير الرغبة في التنوع يجعلني اتعامل مع سامي الحفناوي، انا بطبيعتي لا اغلق ابوابي واجلس بين الجدران في انتظار النغمة الحلوة حتى تأتيني على طبق من ذهب. انا بطبيعتي اتحيز للحن البسيط الذي يشعر كل من يستمع اليه انه وضع انغامه بنفسه. ولا يختلف اثنان على ان اعمال اي ملحن هي مرآة صادقة تعكس موهبته وامكانياته كذلك يتفق الجميع على ان موهبة «الحفناوي» شقت لصاحبها طريقا في عالم الفن واكسبت موسيقاه مذاقا مختلفا.

● كل شيء نسبي ولا داعي للمقارنة بين ملحن وآخر، فبقدر اختلاف الاصوات تختلف وتتنوع الالحان. واصغر نغمة «يدندن» بها ملحن لا تخرج من فراغ بل وراءها عالم كبير يتسع ليشمل تجربته وروحه واحساسا وعقله وجنونه! وصوت المطرب لا يشبه ورقة العملة التي لا تحتمل اكثر من بصمة او توقيع. فكل ملحن يرى في المطرب شيئا جديدا يكتشفه ويضع بصمته الفنية عليه. ولكل موسيقار اسلوبه الخاص الذي يضيف به الى الكلمات احساسها ومعناها ويجعلها تخرج بسهولة وبساطة من «حنجرة» المطرب دون ان تتوقف في حلقه»!

ولكل ملحن تعاملت معه تأثيره الخاص على ادائي، وكل منهم جعلني استمع الى نفسي وكأني أغني لأول مرة في حياتي.

سيد مكاوي: بداية شرقية اعتز بها، لقد اقتنع بامكانياتي وقدم لي اول فرصة حقيقية واول لحن في حياتي وهو لحن اغنية «عندك شك في ايه» ومن خلالها عرفني الجمهور.

بليغ حمدي: وتر حساس يمزج ببراعة وفن بين اصالة الالحان الشرقية وروح الموسيقى الغربية.

جمال سلامة: صاحب ايقاع موسيقي سريع ومتميز، ومعه كانت بدايتي مع الاغنية الشبابية.

عمار الشريعي: اعاد اكتشاف صوتي واظهر امكانياتي بشكل اكبر من خلال مجموعة الاعمال الغنائية المتنوعة التي كانت تحمل اسم «اكثر من روحي».

سامي الحفناوي: هو استمرار لتجربة التنوع، وحرصنا معا على ان نغني كل الالوان بقدر حرصنا على الابتعاد عن التعقيد والتمسك بكل ما هو سهل وبسيط.

● صحيح ان «شريط الكاسيت» اصبح وحدة التعامل الغنائية بين المطرب وجمهوره. ولكن غير صحيح ان البحث عن كلمات جديدة ولحن متميز ـ هذه الايام ـ اصبح مهمة صعبة ومستحيلة. وخصوصا ان المطرب لم يعد يقدم لجمهوره اكثر من شريط واحد في العام وهذا في حد ذاته مدة كافية ـ لأي مطرب ـ ليصادف خلالها اللحن الجديد والفكرة البراقة.

● لا يوجد فارق كبير بين المطرب والنجم السينمائي. كلاهما يدقق في اختياره ويبحث عن الافضل حتى لو طال به الانتظار. ومثلما تبحث نجمة الشباك السينمائية عن الدور الجديد الذي يناسبها ابحث انا كمطربة عن الاغنية التي تقدمني للمستمع بشكل جديد يميزني عن غيري. فانا لا يسعدني ان اقدم في كل اسبوع شريطا غنائيا يكون نسخة طبق الاصل من الشريط الذي سبقه او يتضمن اعمالا تقترب من الحان مطربة اخرى. لهذا فانا الف وادور في نفس الدائرة ومن نفس النقطة التي ينتهي عندها تسجيل شريط لتكون نقطة البداية لشريط آخر. البحث عن الكلمة والفكرة يستغرق وحده ٦ اشهر. ثم تبدأ مرحلة الالحان والبروفات والتسجيل والمراحل الثلاث الاخيرة تبتلع وحدها نصف العام.

● في اطار المقارنة المستمرة بين المطرب ونجم السينما.. في عالم الطرب كما في عالم السينما بعض المطربين يمرون بمرحلة الانتشار قبل ان يصلوا الى مرحلة الاختيار. وانا نفسي كنت سأقع في مطب الانتشار خصوصا بعد ان نصحني «اولاد الحلال» بأن اغني واجامل ولا اتعب عقلي وادقق واغضب غيري بالرفض او الاعتذار عن اعمال كنت ارى انها رديئة. ولكنني لحسن حظي ـ حتى ولو كانت قليلة ـ هو الاسلوب الافضل للانتشار سواء بالنسبة للشاشة او حتى الميكرفون!

● اذا سألتني عن معادلتي الغنائية وبصراحة اجيب.. انا بطبيعتي اميل للاصالة ويطربني كل ما هو شرقي وبيني وبين نفسي كثيرا ما اردد موشحا قديما او ادندن ببعض الحان سيد درويش، والموسيقى الشرقية جزء مني ومن وجداني ولكني في نفس الوقت عندما اغني للجمهور احاول ان ابتعد عن التقليدية و«الرتم» البطيء الذي لا يتناسب مع طبيعة العصر وايقاعه. عندما اغني احب ان احس انني معاصرة لجيلي. احب ان اغني كل ما يناسب ذوق من هم في مثل عمري. فأنا احاول ان تعبر كل اغنياتي عن ايقاع العصر وفنونه دون ان تفقد روحها الشرقية.. معادلة صعبة.. ولكنني ما زلت احاول!

واذا كان الوصول لمعادلة اللحن الجيد شيئا يتميز بالصعوبة فان البحث عن «الكلمات» هو الشيء الاصعب فمن السهل جدا ان اصادف الف كلمة صعبة ومعقدة ولكن من الصعب فعلا ان اجد الكلمة البسيطة والسهلة التي تستقر بسرعة في ذاكرة الجمهور وتتردد على لسانه. ولكن من حسن حظي انني قابلت الشاعر عبد الوهاب محمد الذي رافقت كلماته «الرقيقة» رحلتي الغنائية منذ بدايتي ولم تفارقني حتى الآن.

بعد اربع سنوات من العمل المتواصل و٣٠ اغنية. والمشاركة في العديد من الحفلات الغنائية والمهرجانات المختلفة مثل مهرجان قرطاج في تونس ومهرجان السينما في لوس انجليس ما زال البعض يرى بأن جمال وجهي سبق جمال صوتي في الوصول للجماهير. والاتهام مضحك لان الجمهور عرفني من البداية كمطربة ولم ينظر الي على اني عارضة ازياء «مانيكان».

● حمودة بن سلامة الوزير التونسي للطفولة والشباب افتتح بقصر الرياضة بالمنزه ندوة دولية للطب الرياضي يشارك فيها اختصاصيون من تونس وعدة بلدان اوروبية.

مواليد

● مصلح صالح القائدي مفتش الامن الصناعي بمصفاة بترومين ينبع رزق وحرمه مولودا سمياه «محمد» فرحت لقدومه شقيقاته ريهام ورؤى ورنا..

***

● فيصل دفع الله ضو النور بشركة الموارد بالرياض رزق وحرمه بمولود سمياه «عبد الله».

***

● قاسم محمود محمد ببنك عمان المحدود بدبي رزق وحرمه بمولودة سمياها «روان»..

***

● رياض باهبري المدرب بمركز تدريب الخطوط السعودية بجدة رزق وحرمه بمولود سمياه «محمد».

أفراح

● عبد الرحمن مرتع من منسوبي الاخلاء الطبي الجوي بوزارة الدفاع والطيران بجدة احتفل في صنعاء بزفافه على الآنسة ميادة عبد المولى وسط فرحة الاهل والاصدقاء.

***

● امجد عزمي عبد الهادي بالشركة السعودية للتوزيع بجدة احتفل خلال اجازته في الاردن بزفافه على الآنسة رشا محمد خالد وسط فرحة الاهل والاصدقاء.

***

● الكابتن طيار محمد غازي قربان الصراف يحتفل مساء الاربعاء المقبل بزفاف ابنته «غدير» على الشاب اسعد درويش سلامة مساعد طيار بالخطوط السعودية بنادي السعودية بالخالدية في جدة.

محاكمة عسكرية لأردنيين يتاجرون بزيت فاسد

عمان ـ ر: قال مصدر أردني رسمي أمس إن اكثر من ١٠٠ شخص سيحاكمون عسكرياً بتهمة تهريب وبيع زيت طعام فاسد غير صالح للاستخدام الآدمي.

واضاف المصدر قوله إن الشرطة الأردنية صادرت حتى الآن ٣٥٠ طناً من الزيت الفاسد واغلقت ١٤ متجراً ومصنعاً لبيع الحلوى وانتاج شرائح البطاطس (البطاطا) ظلت تستخدم هذه الزيوت الفاسدة لأكثر من ثلاثة أشهر.

ويتولى المدعي العسكري العام استجواب المشتبه في قيامهم بتهريب وبيع الزيت الفاسد قبل محاكمتهم عسكرياً.

واكتشف المحققون ان الزيت الملوث ضخ إلى سيارات نقل مياه الصرف الصحي بعد أن تم تفريغه في ميناء العقبة الأردني المطل على البحر الأحمر بغرض نقله إلى العراق لصناعة الصابون.

عرب وعجم

● محمد فتاح وزير الطاقة والمعادن المغربي استقبل كلا من سفير السودان الشاذلي الريح السنهوري الذي جاء في زيارة وداع بعد انتهاء مهمته وكذا سفير غينيا بالرباط كامارا ابو.

***

● نجلاء فتحي، الممثلة المصرية، تستعد لانتاج فيلم جديد كتب قصته ويضع له السيناريو والحوار عاطف بشاي، ويخرجه سيد طنطاوي.

***

● محمد الغنوشي الوزير التونسي للتخطيط والمالية واسماعيل خليل محافظ البنك المركزي يقومان الآن بزيارة عمل الى واشنطن.

***

● محمد بن عيسى وزير الثقافة المغربي يسافر الى القاهرة في اكتوبر (تشرين الاول) المقبل لحضور ندوة عن العلاقات الثقافية بين البلدين.

***

● يسرا ومديحة كامل، الممثلتان المصريتان تلتقيان قريبا في فيلم للمخرجة ايناس الدغيدي.

***

● عبد الرحيم الزواري الامين العام للتجمع الدستوري الديمقراطي ـ الحزب الحاكم بتونس ـ يشرف اليوم (الاحد) مع القيادة الفلسطينية على الذكرى السنوية للاعتداء الاسرائيلي على حمام الشط.

***

● الدكتور توماس باستي خبير التخدير السويدي والدكتور رونالد فيتلس خبير التخدير الامريكي يصلان الى المملكة العربية السعودية للمشاركة في ندوة عالمية عن التخدير تعقد يومي خمسة وستة نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل.

● جيفري ارشر السياسي والاديب البريطاني يواجه اتهامات قاسية بأنه «يرشو» النقاد ليمتدحوا اعماله وخاصة مسرحيته «انتصار» التي تعرض حاليا في لندن.

***

● ليا سالونجا اول آسيوية تقوم ببطولة عرض مسرحي تجاري على مسرح دروري لين الملكي في حي الويست اند في لندن (المسرحية الموسيقية «مس سايجون») دعت الى حفل الافتتاح اول من امس كبار مشاهير المسرح البريطاني.

***

● المقدم شون دواير السكرتير الخاص لدوقة يورك البريطانية سارة فيرجسون استقال من منصبه بسبب خلافات بروتوكولية ومالية مع الدوقة.

***

● سيلا بلاك مقدمة البرامج التلفزيونية البريطانية الشهيرة تستعد لتقديم عرض فكاهي بعنوان «علاء الدين» على مسرح ويمبلدون ساوث اللندني.

***

● جيمس بيكلز القاضي البريطاني تلقى امس سيلا من المكالمات التليفونية الغاضبة بعد ان اعلن ان احسن طريقة لمكافحة المخدرات هي الترخيص ببيعها قانونا.

***

● بيلي جويل نجم الروك العالمي اجرى عملية لاستخراج حصوتين من الكلى في نيويورك.

***

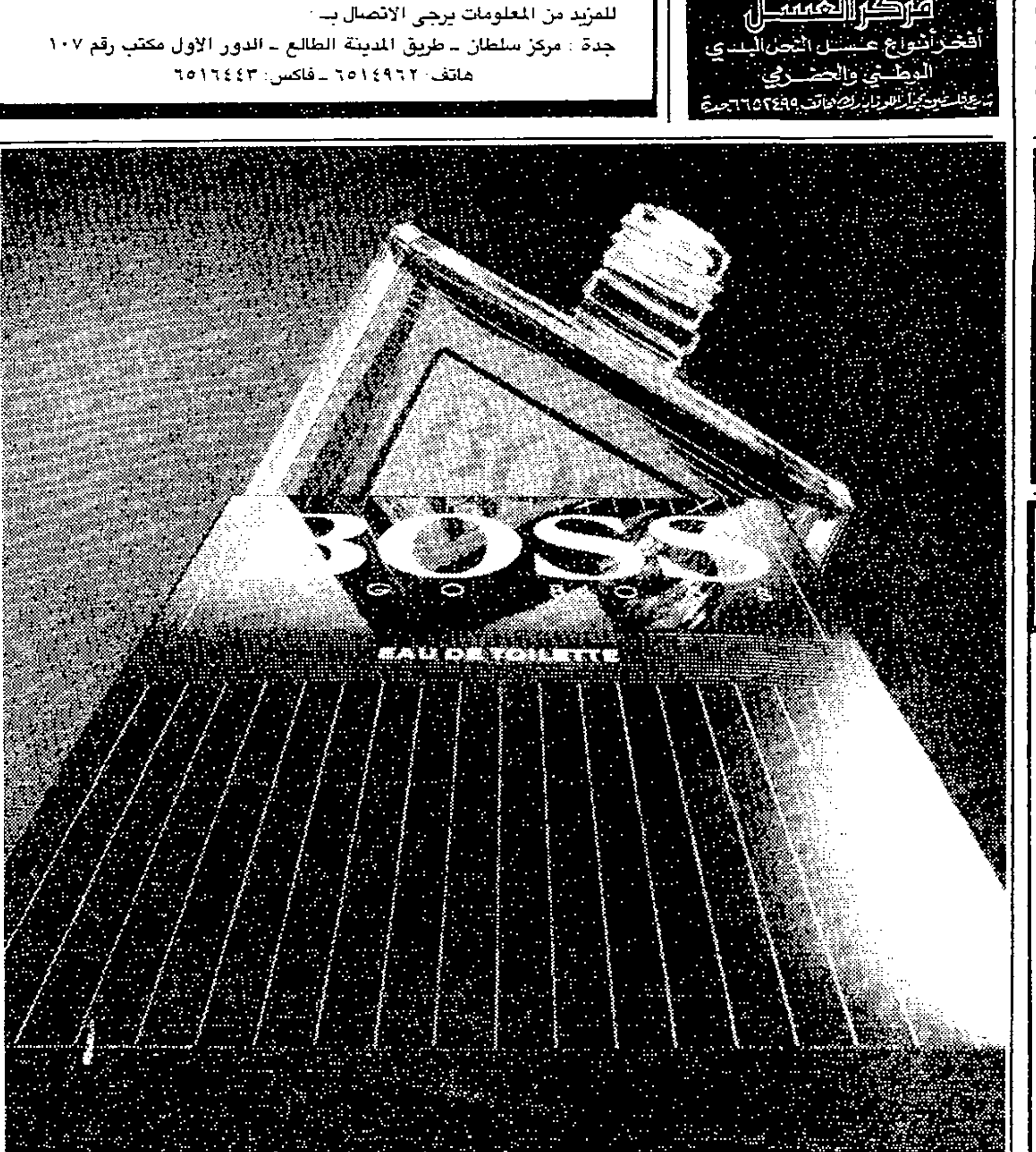
● شتيفان دنيس نجم المسلسل التلفزيوني الاسترالي ذي الشهرة العالمية «الجيران» اثار غضب المحاربين القدماء في استراليا وبريطانيا عندما قال بأن الاحتفال بالذكرى الخمسين للحرب العالمية امر عقيم.

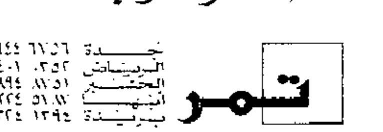
***

● المغني البريطاني التون جون ينزل غدا في اعلى فندق في العالم وهو بلازا هوتيل في نيويورك حيث يبقى شهرا كاملا في جناح يتكلف عشرة آلاف دولار في الليلة.

سارة فيرجسون | محمد بن عيسى | يسرا









بسم الله الرحمن الرحيم
Asharq Al-Awsat
The international daily newspaper of the Arabs
الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
London - Sunday, 1 October 1989 - Front Page No. 2 Vol. 12 No. 3960
الاسبوعي — العدد
الاحد ٢ ربيع الاول ١٤١٠ هـ - ١ / ١٠ / ١٩٨٩م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٩٦٠



إغلاق ملف أشهر صفعة في الثمانينات

إدانة زازا جابور في محكمة تشبه السيرك

بيفرلي هيلز (كاليفورنيا) - ر: قررت امس الاول هيئة محلفين في بيفرلي هيلز ان الممثلة زازا جابور مذنبة بتهم صفع رجل شرطة وقيادة سيارتها برخصة قيادة غير صالحة وبالاحتفاظ باناء مفتوح من المواد الكحولية في سيارتها. لكنها برأتها من تهمة عصيان تعليمات رجل الشرطة.

ونتجت هذه الاتهامات عن حادثة بين جابور والشرطي بول كريمر بعد ان اوقفها في ١٤ يونيو (حزيران) الماضي لقيادتها سيارتها الرولز رويس التي يبلغ ثمنها ١١٠,٠٠٠ دولار بلوحتين لم تعودا قانونيتين.

وزعمت جابور التي تقول ان عمرها ٥٩ سنة، على الرغم من ان كتب المراجع سجلت عمرها ما بين ٦٦ سنة و٦٨ سنة، ان رجل شرطة بيفرلي هيلز اهانها وسحبها من سيارتها الفخمة قبل ان يكبل يديها بالاصفاد.

وتوصلت هيئة المحلفين في محكمة بلدية بيفرلي هيلز المؤلفة من ستة رجال وست نساء الى قرارها امس الاول بادانة الممثلة بثلاثة اتهامات.

وتنطوي هذه الاتهامات على عقوبة قصوى تصل الى ١٨ شهراً في السجن وغرامة قيمتها ٣,٤٠٠ دولار.

ومن المتوقع ان يصدر القاضي حكمه في اسبوع او عشرة ايام.

وصدر القرار بعد محاكمة استغرقت اسبوعين احيطت بجو اشبه بأجواء «السيرك» حيث ارتدى بعض من حضر المحاكمة قمصانا رياضية كتب عليها «افرجوا عن زازا».

وغطت المحاكمة مجموعة كبيرة من المراسلين الصحافيين العالميين وتخللت المحاكمة عدة فورات من الغضب للممثلة التي تزوجت ثماني مرات وكانت في يوم من الايام ملكة جمال المجر.

وحضرت في احد الايام الى قاعة المحكمة يرافقها مزين شعرها.

الممثلة زازا جابور بعد صدور الحكم بادانتها

صباح الخير

تخصيص الأسنان

لفت نظري البروفسور الدكتور صادق الهلالي، الباحث في مركز الملك فهد للبحوث الطبية، الى مفارقة طريفة حدثت في المستشفى التعليمي في بغداد حيث كانت كلية الطب بجانب مستشفى الامراض العقلية. ويقال ان كثيرا من التبادل في المواهب كان جاريا بين الطرفين باستمرار وفي كثير من الاحيان تعذر على الجمهور تبين اساتذة الطب من نزلاء البيمارستان. ومواصلة لمقالتي عن الاطباء المجانين والمجانين العقلاء، ذكر الدكتور الهلالي بلغته الظريفة التي عرفت عنه، فقال ان احد اطباء المستشفى انتبه الى احد المجانين ولاحظ ان ذلك المجنون جلس امام بالوعة في الشارع ادلى فيها خيطا طويلا مسك به مسكا محكما وراح يتامل فيه. فسأله الطبيب عما يفعل فاجابه المجنون: «اصيد سمك». وعاد الطبيب الى محاورته فسأله: «وكم سمكة صدت؟» فقال له الرجل: «اما حقيقة انت مجنون! هو اكو بالبلاليع سمك؟»

قصة ظريفة. وحدثني ظرافتها الى سردها على صديقنا الدكتور حسام الراوي، محرر الصفحة الصحية لهذه الجريدة فقال: «نعم، سمعت بالحكاية من قبل ولكن حسب معلوماتي ان ذلك الطبيب كان هو الدكتور صادق الهلالي نفسه».

ولعل القراء يتذكرون رسالة الدكتور زاهد محمد زهدي وقصيدته الظريفة عن اسنانه التي خلعها وسخريته بتمسكي باسناني الطبيعية. او ما تبقى منها. ويظهر ان الاسنان تثير دائما قرائح البشرية طبيعية كانت او صناعية وهذا ما لمسته من رسالة السيد بكر سعيد من الاردن. ولفت انظارنا في رسالته الى المشاكل التي تسببها وحذر الدكتور زاهد من الوقوع فيها. وروى على سبيل ذلك ما حصل للوالي العثماني في احدى مدن الاناضول عندما زارها القيصر فلهلم، امبراطور المانيا في طريقه الى القدس في تلك الزيارة التاريخية. ووصل المدينة في ليلة قارسة في اوج الشتاء. واقامت له المدينة حفلة استقبال عند الصباح يستعرض فيها الجيش ويقابل المسؤولين.. الخ. وتم ذلك وعزفت موسيقى الجيش السلام الامبراطوري ومرت العساكر وجاء دور الوالي ليلقي كلمة الترحيب بالقيصر. ولكنهم لم يجدوا اثرا للوالي وتوقفت كل المراسم. وهرعوا الى بيته ليروا ماذا حدث ولماذا لم يأت لالقاء كلمته. وهناك اكتشفوا ان الوالي وضع طقم اسنانه الصناعية قبل النوم في طاسة ماء كالعادة. وعند الصباح وجد ان الماء والاسنان والطاسة تحولت الى قطعة صماء متماسكة من الجليد.

لا شك ان الكثير من قرائنا من ذوي الاسنان الطبيعية او الصناعية مروا بتجارب لذيذة في هذا الموضوع. وسيسرنا ويسر كل المسنين وغير المسنين، ان يسمعونا شيئا من تجاربهم وافونا بها جزاكم الله خيرا وادام لكم اسنانكم. وبالمناسبة، انني اجد كل هذا التقسيم للاسنان من لبنية ودائمية، وطبيعية وصناعية، كله تقسيم مغلوط. ليس في هذه الاسنان شيء دائمي. التقسيم الصحيح الذي اقترحه على كليات الاسنان هو ان تقسم الاسنان حسب المراحل الى اسنان بروفة ثم اسنان وقتية واخيرا اسنان متنقلة. او حسب المادة الى اسنان لبنية واسنان عظمية واسنان بلاستيكية. ولي الفخر بان فمي يضم الان كل هذه الانواع الثلاثة.

وقبل اسابيع وصلتني رسالة كريمة من الاخ علي صادق في المملكة العربية السعودية مع قصاصة من صحيفة اجنبية، تروي شيئا عن زيارة جورج شولتز، وزير الخارجية الامريكي السابق، لمدينة القدس. وقد اصطحبه شامير الى حائط المبكى وافهمه بان اي دعاء يقال هناك امام الحائط يستجيب له الرب. وبالطبع يصدق الامريكيون كل ما يقوله الاسرائيليون. فصدقه وانبرى للدعاء. فدعا ان يخفض الله عجز الميزانية الامريكية. فقال له شامير: انتظر وستر كيف سيتحقق دعاؤك.

ودعا المستر شولتز ان يصطلح الاتحاد السوفيتي مع الولايات المتحدة ويسود السلام العالم. فقال له شامير: انتظر وستر كيف سيتحقق دعاؤك. ثم وقف شولتز امام حائط المبكى ودعا ان ينسحب الاسرائيليون من الضفة الغربية ويتركوا الفلسطينيين ليقرروا مصيرهم. فقال له شامير: «مستر شولتز، يجب ان تتذكر انك انما تتكلم مع مجرد حائط»!

واذ اشكر السيد عادل على مساهمته اود ان اضيف فاقول ان هذه النكتة وردت في عدة صور واكتسبت شعبية كبيرة داخل اسرائيل. ولا شيء ادل على واقعية النكتة وحكمتها من تكررها في عدة صور وفي اكثر من ميدان.

ومما اتذكره من زيارتي للارض المحتلة انني ذهبت لمشاهدة حائط المبكى. ورأيت الاسرائيليين متجمهرين امامه يهزون برؤوسهم وابدانهم بشكل هستيري ويتمتمون بما لا يفهمه حتى الاستاذ كلوفيس مقصود الذي يفهم في كل شيء. فسألت دليلي الفلسطيني عما يتصور انهم يدعون من اجله. فاطرق الدليل مفكرا لهنيهة ثم قال: «الاحتمال الاكثر هو انهم يدعون ان يموتنا الله». فربت على كتفه باناة وقلت: «خليهم يا شيخ يحكون مع الحايط»!

ومن الغريب ان القسم المخصص لدعاء الرجال كان اوسع بكثير من القسم المخصص لدعاء النساء، وهو شيء شاذ فالمعتاد ان يكون للنساء مطالب كثيرة حتى ولو كان الطلب من حائط. وحفزتني الظاهرة الى السؤال ثانية من الاخ الدليل: لماذا اعطى الرجال اليهود حيزا اكبر للدعاء للحائط فقال وبكل براءة وجدية: «معلوم يا استاذ. ذنوبهم اكبر ومطالبهم اكثر. الله يقصف عمرهم».

خالد القشطيني

مع قهوة الصباح

الرجل في الشغل وفي البيت!

هل الرجل القوي في عمله ضعيف في بيته؟

هل الرئيس الذي يشخط وينطر في مكتبه يتحول الى قط اليف في منزله؟

في لندن صدر مؤخرا كتاب عن اميرال البحر نيلسون، الرجل الذي اقام له الانجليز تمثالا في قلب لندن تقديرا لشجاعته وبطولته واعظاما للدور الذي قام به في حياة انجلترا وجعلها سيدة البحار. وهو نفس الرجل الذي اغرق اسطول نابليون في خليج ابي قير امام الاسكندرية واغرق معه حلم نابليون في اقامة امبراطورية شرقية.

صدر الكتاب بمناسبة مرور ٢٠٠ عام على بداية قصة حب «نيلسون» وليدي هاملتون.. فعندما كان القائد الشهير في قمة مجده نزل ضيفا عند السفير البريطاني في ايطاليا ويليام هاملتون، واعجب نيلسون بزوجة السفير وفتنت شهرة نيلسون السيدة الجميلة وبدأت قصة غرام عاصف وتحولت ليدي هاملتون الى عشيقة لاميرال البحر القوي. واشترى نيلسون لها منزلا تقيم فيه. واغرقها بالهدايا في كل مناسبة وبدون مناسبة.

هذه الحقائق معروفة تاريخيا. ولكن الكتاب يتعرض لجانب آخر من هذه العلاقة، فعندما ادركت ليدي هاملتون مكانتها في قلب القائد الكبير بدأت تتدلل عليه. ثم تجاوزت حد الدلال الى حد الاذلال وزاد غرورها فاصبحت تجد لذة في اهانته امام الرجال الذين كانوا يرتعدون لنظرة منه.

وهكذا تحول رجل البحار القوي الى عبد ذليل تحت قدمي المرأة التي فرضت سيطرتها عليه واستمرت المهزلة حتى مات نيلسون ولم تعد فتنة ليدي هاملتون شيئا مهما في نظر اي انسان. وهكذا ادركت بعد فوات الاوان ان قيمتها الحقيقية كانت مستمدة من مجد الرجل الشهير.

وماتت ليدي هاملتون بعد ان عانت من احتقار الناس الذين عرفوا القصة واضطرت في نهاية حياتها ان تهرب من الدائنين الى فرنسا وغرقت في الكحول حتى اتاها ملاك الموت وهي في حالة سكر شديد.

عبد الله باجبير

بعد المطالبة الدولية بحظر تجارة العاج

أفريقيا تتساءل: من الأحق بالحياة.. البشر أم الأفيال؟

نيروبي - ر: تريد دول غربية حظر تجارة العاج لانقاذ قطعان الأفيال الافريقية التي يتناقص عددها ولكن خبراء في الحياة البرية يقولون إن معارضة شديدة من دول مثل اليابان وجنوب افريقيا تجعل الحظر التام امرا مستحيلا.

وقالوا إنه يجب السماح باستثناء حتى يمكن لدول مثل زيمبابوي وبتسوانا، اللتين لديهما قطعان لا تتناقص من الأفيال، الاستمرار في الاتجار مع اليابان اكبر مستهلك للعاج في العالم، وان يتم ذلك بموجب ضوابط دقيقة. خاصة وان بيع العاج هو مورد ينقذ بعض ابناء هاتين الدولتين الافريقيتين من الموت جوعا.

وحتى انصار حماية الطبيعة الذين يؤيدون فرض حظر تام على تجارة العاج يعترفون بأنه لا يمكن تنفيذه في الوقت الحاضر.

وفي نيروبي، قال مارك ستانلي برايس ممثل مؤسسة الحياة البرية ومقرها الولايات المتحدة: «التجارة ستستمر على نطاق ضيق سواء بصفة قانونية او غير قانونية».

ويعتقد ستانلي وعدد كبير من انصار حماية البيئة ان الصيد غير المشروع يشكل خطرا رئيسيا على استمرار بقاء الأفيال.

ويقترح خبراء ان تجارة للعاج مشروعة وصغيرة الحجم تخضع لضوابط محكمة افضل من حظر كامل لا يمكن تنفيذه.

ويقول خبراء، مثل روان مارتن مدير الأبحاث في إدارة الحياة البرية في زيمبابوي: إن العائدات من مبيعات العاج المشروعة يجب ان تستغل في تحسين المحميات الطبيعية.

وتريد الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية وجماعات ضغط من انصار حماية البيئة مثل السلام الأخضر والصندوق العالمي للمحافظة على الطبيعة أن يفرض مؤتمر دولي لحماية الأنواع المهددة بالانقراض سيعقد في سويسرا قريبا حظرا تاما على تجارة العاج.

ومن المنتظر ان تتحفظ على مسألة الحظر دول مثل بواتسوانا وزيمبابوي وجنوب افريقيا التي تتمتع قطعانها من الفيلة بالاستقرار.

وتقترح زيمبابوي اقامة مزاد علني مركزي للعاج في بوتسوانا وان يكون المزاد هو المنفذ الوحيد لبيع العاج الافريقي، ولكن معارضين لتجارة العاج يريدون ضمانات فولاذية حتى لا يتسرب إلى السوق عاج تم الحصول عليه بطريقة غير مشروعة.

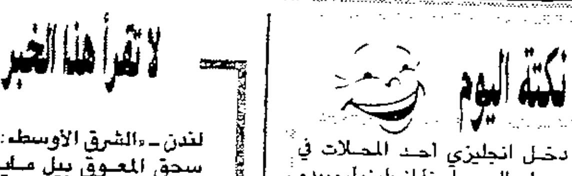
ولم تتحمس لفكرة الحظر دول آسيوية تشتري بين ٧٠ و٨٠ في المائة من العاج الافريقي بالرغم من قيام حركات في اليابان وهونج كونج تطالب بفرض قيود صارمة على هذه التجارة.

وإذا لم يتم التوصل إلى حل وسط في مؤتمر سويسرا، ستواجه دول غربية، تطالب بوقف تجارة العاج، معارضة من غالبية الدول الافريقية موطن الأفيال ومعظم الدول الآسيوية التي تشتري العاج منها.

واشارت دراسة حديثة إلى انه بين ٥٠٠ و٧٠٠ طن من العاج تخرج من افريقيا سنويا وأن ثروة القارة من الأفيال تنخفض إلى النصف كل عشرة اعوام.

وتذكر تقديرات ان عدد الافيال في افريقيا يتراوح بين ٤٠٠,٠٠٠ ومليون فيل، ويقول انصار حماية الطبيعة إنه اذا لم تتخذ اجراءات حاسمة فلن تبقى قطعان تذكر في افريقيا في نهاية هذا القرن.

ويعتقد خبراء ان افريقيا يمكنها بالمحافظة على افيالها لجذب السياح أن تحقق ارباحا اكثر من بيع الأنياب التي تعرض هذه الحيوانات لخطر الانقراض، ولكن المؤكد ان الاف الافريقيين يحصلون على خبزهم من تجارة العاج.



نكتة اليوم

دخل انجليزي احد المحلات في سويسرا وطلب صابونا انجليزيا، ويبدو ان البائع كان المانيا يكره الانجليز فقال بخبث: أنا لا أبيع إلا الصابون الألماني، غير انني استعمل طلاء الأحذية الانجليزي.

ورد الانجليزي ببرود: لهذا السبب ارى حذاءك يلمع اكثر من وجهك!

من القارىء
سعيد محمد باعبلد

لا تقرأ هذا الخبر

لندن - «الشرق الأوسط»:
سحق المعوق بيل مايلان (٨٣ سنة) زوجته نيللي (٨٦ سنة) فقتلها وهو يوقف سيارته امام منزله.

فقد ضغط العجوز دون قصد على ذراع السرعة (الاكسيليرتيور) بينما كانت زوجته امام السيارة. محشورة بينها وبين الجدار، وقد كانت سرعة اندفاع السيارة عالية بحيث هزت الدار.

ناقد افندي



